

رشيد الديف الوطواط

ميراث الترجمة

# حدائق السحر في دقائق الشعر

إبراهيم أمين الشواربي

تقديم: أحمد الخولي

الطبعة الثانية



**حدائق السحر فى دقائق الشعر**

## المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة

المشرف على السلسلة: طلعت الشايب

- العدد: ٩٣٢ / ٢

- حقائق السحر في دقائق الشعر

- رشيد الدين محمد العمرى

- إبراهيم أمين الشواربى

- أحمد الخولى

- ٢٠٠٩

هذه ترجمة:

حقائق السحر في دقائق الشعر

تأليف:

رشيد الدين محمد عمرى

(وطواط)

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.Mail.egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526 Fax: 27354554

# حدائق السحر فى دقائىق الشعر

تأليف: رشيد الدين محمد العمرى

ترجمة: إبراهيم أمين الشواربى

تقديم: أحمد الخولى



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١١٥٢٢ / ٢٠٠٩  
الترقيم الدولي: 5 - 375 - 479 - 977 - 978  
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

## تقديم

بقلم : أ. د. أحمد الخولي

كان رشيد الدين الوطواط - من حفدة عمر بن الخطاب - أديباً متعدد الزوايا وعالمًا بالغ الرؤى العلمية في زمانه ، ويكفى أن الألسن قد تناقلت منشأته وأشعاره وأعماله العلمية إلى حد أنه احتفظ ببعضها في خزانة الكتب الملكية في بلاط ملك خوارزم كيما يرج إليها الراغبون في مطالعة غرائب النظم وبدائع النثر ، وتلمذ عليه الأفاضل والدارسون والأدباء الناشئون في حياته ، وأشاد العارفون بأعماله ومكانته بعد مماته . فأن يقع نظر أستاذنا المرحوم الدكتور الشواربي على واحد من أعمال هذا الأديب المتعددة وهو « حدائق السمر في دقائق الشعر » لنقله إلى العربية ؛ فإنما جاء ذلك منه صك اعتراف على أن علم هذا الأديب يمتد من القديم إلى الحديث .

والكتاب الذي نحن بصددده هو أكثر تصانيف رشيد الدين الوطواط ذيوعاً ، بل إنه لا يجانبنا الصواب إذا قلنا إنه قد ساهم في شهرة رشيد بين المتحدثين باللغة الفارسية ، وانعكست على ترجمته بأسلوب رصين إلى العربية ، اكتسبت شهرتها من صنيع صاحبها إبراهيم الشواربي رائد الدراسات الفارسية في مصر والعالم العربي .

والكتاب باحتوائه الثمانين نوعاً أو ما يزيد من الصناعات البديعية المقرونة بروائع الشواهد العربية والفارسية قد حدا بستة من البلاغيين المعروفين على الأقل إلى التأثر به عبر القرون التالية ، بل إن هناك من قلدوا هذا الأثر .

وإذا كان رشيد قد صرح في مقدمته للكتاب بأنه في محاسن النظم والنثر في اللغتين الفارسية والعربية ، فإنه جعل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تتويجاً

لشواهدده ، ولعل فى قولة عميد الأدب العربى طه حسين ما يؤيد رؤية رشيد : « القرآن ليس هو يشعر ولا هو ينثر وإنما هو قرآن » ، إذن فالدكتور / طه حسين واسطة عقد بين رؤيتين الأولى قديمة لرشيد فى تأليفه للكتاب ، والأخرى حديثة لتلميذه إبراهيم الشواربى فى نقله الكتاب إلى العربية إلى حد امتدت معه قناعة عميد الأدب العربى إلى ضرورة الالتفات إلى الآداب الشرقية - ودرتها الفارسية - توسيعاً لرقعة العربية ، وما ذلك إلا ثقة فى أعمال الشواربى ، فقدم له بعضها إلى القارئ العربى مثنياً على صاحبها مدركاً قيمته العلمية كما جاء فى أغانى شيراز للشاعر المعروف حافظ الشيرازى :

والمتصفح لكتاب « حدائق السحر » بدقة يتضح له أن هذا الكتاب قد جاء شاملاً لعلوم البلاغة بعامة دون أن يختص بعلم البديع وحده ، وإن كان هذا العلم قد سرى فى الأغلب بين مطالب « حدائق السحر » التى تقوم على المزايا اللفظية ، وهى التى ذهب المتأخرون إلى تسميتها اصطلاحاً بالصناعات البديعية .

لم يحدد رشيد الدين فى مقدمة كتاب « حدائق السحر » نوع « المحاسن » التى جعلها قوام بحثه فى هذا الكتاب ، ولم يذكر الغاية التى تهدف إليها هذه المحاسن : الفصاحة أو البلاغة أو مجرد الزينة اللفظية أو المحسنات البديعية أو البيانىة أو ما عدا ذلك . وإنما ذكر رشيد الدين أقسام الفصاحة وأساليب البلاغة بما يتضح لنا معه ذلك الإبهام الذى كان سمة عصره فى علوم البلاغة والاتجاه إلى الشمول والتعميم نون التفريق أو التحديد .

وهكذا اشتمل كتاب « حدائق السحر » فضلاً عن المزايا اللفظية أو الصناعات البديعية التى هى من مباحث علم البديع على التشبيه والاستعارة . وقد صارت المباحث المناظرة لها موضوع علم البيان ، كما اشتمل أيضاً على الالتفات والتعجب ونظائرها مما يدخل فى علم المعانى ، كذلك احتوى على التجنيس والقلب والمطابقة وأقرانها من الصناعات التى ترمى إلى مجرد تزيين الكلام ، وتلحق بعلوم البلاغة . ومن الصناعات التى احتفل بها رشيد الدين فى كتابه صنعة التحريد التى يعتمد فيها الأديب أن يخرج

حرفاً من حروف الكلام من معجم ألفاظه . وهذه الصنعة ، إن لم تؤد بالأديب إلى مهاوٍ هو في غنى عنها ، فإنها لن تؤدي إلى الكمال والبلاغة ، وما كان رشيد في ذلك إلا معبراً عما ساد عصره من مفاهيم عن البلاغة العربية والفارسية خاصة ، وأن علوم البلاغة كانت متداخلة في هذا الوقت ، ولم تتبلور إلا من خلال محاولات تلت عصره بعد ما يزيد على قرن من الزمان ، وقام بها رواد البلاغة الإسلامية أمثال السكاكي والرازي والقزويني والتفتازاني وأقرانهم .

قلة هؤلاء الذين يعملون في ميدان الصناعات البديعية ، إلا أن ثقافات أستاذنا الدكتور التي تعددت وتنوعت جعلته لا يسأم ولا يمل من اختيار الأعمال الصعبة مستعيناً بامتلاك ناصيتي اللغتين العربية والفارسية وغيرها من اللغات الأخرى ؛ فجاءت ترجمته لهذا الكتاب مشفوعة بما يلزم من تعريف وتوضيح وتفسير للمطالب الواردة في أغلب صفحات الكتاب . فهو على سبيل المثال يُعرف بـ « رشيد » تعريفاً كاملاً في ثمانين صفحة : ولادته ، نشأته ، رحلة حياته ، منزلته في الشعر العربي والفارسي ، صلته بمعاصريه من الفضلاء والشعراء ، نثره الفارسي ، تأليفاته ، كتابه ، ويوضح في ص ٨٩ اسم الملك الذي أهدى إليه الكتاب ، أسماء الزحافات المختلفة ، الرودكي في ص ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠١ مؤمل الكاتب في ص ٩٣ ، ويفسر قسماً للاشتباك بين الدارسين غوامض الإشارات ، ويضيف رؤيته إلى ما يذهب إليه كما في ص ١٨٤ ، ١٨٥ . ولا يكتفى بكل هذا فيورد ثبوتاً بالأعلام ، الأماكن والكتب في نهايات الكتاب .

ولم يكن المؤلف - من محاسن الصدق - مجرد لغوي أو أديب أو رئيس لكتاب أو ديوان الإنشاء والرسائل ( وزارة الخارجية في الوقت الحالي ) للخوارزمشاه(\*) أبي المظفر علاء الدولة اتسز بن قطب الدين محمد ، وظل إلى آخر عمره في خدمة ملوك خوارزم إلى أن أدركته الوفاة . بقدر ما كان له دوره في مهام بلاده القومية ، فقد

(\*) الخوارزمشاه : هو لقب لأمير خوارزم مثل بخارى خدا بمعنى أمير بخارى .

كان للمترجم أيضاً دوره فى مهام وطنه القومية فى أوائل النصف الثانى من القرن العشرين ، وبذلك انعقدت الصلة بين الرجلين فى القديم والحديث . والاثنان أدبيان ، مؤرخان ، لغويان ، شاعران ، مفكران ، مساهمان فى المصالح القومية لبلديهما ، مثقفان بارزان ، وهذا يحقق المثل السائر الطيور على أشكالها تقع .

وكتاب « حقائق السحر » ، وإن كان صغير الحجم ، إلا أنه يشتمل على بعض الخصائص اللغوية والصرفية والنحوية وعلى طائفة من المصطلحات كانت تستخدم فى لغة العصر ، ولكنها أصبحت الآن مهملة ومتروكة ، وأيضاً على بعض قواعد الإملاء والكتابة التى تعد متداولة فى أيامنا هذه :

ويرى المترجم أن خصائص اللغة الموجودة فى « حقائق السحر » ليست بالكثيرة ، ويجب على هذه النقطة بأن حجم الكتاب صغير ، ثم يقول إن كتاب « حقائق السحر » يشتمل على بعض الاصطلاحات الفارسية التى استبدلت فيما بعد بعبارات عربية ، وأن هذه المصطلحات من أفصح الأقوال الفارسية القديمة ، وأنها قد نُسيت الآن ، واستخدموا مكانها كلمات أخرى من العربية أو خلافاً .

هذه الرؤى التى أبداهها المترجم إنما تفيد حقاً فى الدراسات اللغوية فى الحقل الفارسى ، وكأن صاحبها يعيش بين طهرانينا نستثيره فيما يعن للدارسين ، وهذا هو العلم النافع .

وقد أشرفت على رسالتين للحصول على الدكتوراه ويفارق زمنى يصل إلى عشرين عاماً وبعد وفاة مترجم الكتاب بسنوات : الأولى تحت عنوان « رشيد الدين الوطواط وإنتاجه الأدبى » للكتورة حكمت محمد على إيمباي عام ١٩٧٩ م ، وحصلت بها على مرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبعها على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى ، وقد وصل صداها إلى الغرب خاصة الجامعات الألمانية المهمة بالدراسات اللغوية ، فجاءت منها طالبة تدرس رسالة الدكتوراه تحت عنوان « الصناعات البديعية عند رشيد الدين الوطواط » فأحالهما إلى وكيل الكلية للدراسات

العليا والبحوت ، ويومها كان أ. د . سمير نعيم ، فأدخلتها محاضرة للفرقة الثالثة في مرحلة اليسانس ، وإذ بها تكتب هذا الشعر بالفارسية إشارة إلى الصناعات البديعية عند رشيد :

### ذو القافيتين :

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر قصيدة أو مقطوعة ، ويجعل لها قافيتين متجاورتين ، ومثالها قول « مسعود بن سعد » :

ليلاء قارية الدجنة	يا ليلة أظلمت علينا
دُهما خُداريه الأعنة	قد ركضت في الآبي علينا
حُبلى نهاريّة الأجنة	فبت أقتاسُها فكانت

ففي هذه القطعة نجد أن القافية الأولى عبارة عن الكلمات « قارية » و « خدارية » و « نهاريّة » أما القافية الثانية فهي الكلمات « دجنة » و « أعنة » و « أجنة » ، ومثاله من الشعر الفارسي قول رشيد :

افکنده از سیاست تو آسمان سبر	ای از مکارم تو شده در جهان خبر
هر کز نبوذه مثل تو صاحبقران دگر	صاحبقران ملکی ویر تخت خسروی
اندر بناء جاه تو پیر و جوان مقر	با رای پیر و بخت جوانی کرده اند
بسته زبهر خدمت تو بر میان کمر	کیتی زیان کشاده بمدح تور و فلک
بامو کب سعادت تو هم عنان ظفر	بامو کب سیادت تو هم کتف شرف

ومعنى هذه الآيات :

- يا من علمت الدنيا بمكارمك ، وأذعنت لسماء لأحكامك .  
- إنك الملك صاحب القران ، الجالس على عرش الأكاسرة ، ولم يعرف الزمان مثيلاً لك .

- وبرأيك الكبير ، وحظك النضير ، قد استقر تحت رعايتك الكبير والصغير .  
- وقد لهجت ألسنة العالم بمدحك ، كما عقدت الأفلاك العزم على خدمتك .  
- والشرف مزامل لموكب سيادتك ، والظفر مقارن لمركب سعادتك .  
ولى جملة من القصائد التزمت فيها الصنعة ، ولكن هذا القدر يكفى للتمثيل فى هذا الوضع .

وقرأت هذا البيت بالفارسية مع ترجمته بالعربية ، وقالت إنها تدرس هذه الموضوعات الصعبة باختيارها ، وليس لديها أى مقصد فى الالتحاق بالجامعة ، وإذا بها تعمل ممرضة فى مستشفى مشهور بمدينة آخن .

والدراسة الثانية عن كتاب فى البلاغة وهو « مدارج البلاغة در علم بديع » تأليف رضا قلى خان هدايت للدكتورة ربيعة فؤاد على رشاد . وقد حصلت بها على الدكتوراه من آداب عين شمس عام ١٩٩٩ م بمرتبة الشرف الأولى . وقد أثبتت فيها تأثر هدايت برشيد وكون كتابه من مصادره الأولى .

هذان المثالان أردت بهما العلم النافع الذى خلفه أستاذنا ؛ فقد اعتمدت الاثنتان على ترجمة أستاذنا اعتماداً كلياً نون الرجوع إلى الأصل الفارسى ، ولكنه لماذا ؟ كثيراً ما تكون الترجمة إبداعاً فى لغتها لا تقل عن إبداع التأليف فى لغته .

وهكذا جاءت أعمال المرجوم إبراهيم الشواربى فى الترجمة ، بما أثرى المكتبة العربية بكنوز من التراث الفارسى . هذا بالإضافة إلى حواشى الكتاب العديدة والغنية بتعريفاته الزائدة .

وقد حفزنى هذا إلى الاشتراك ببحث مقارن عنوانه « بين البلاغتين العربية والفارسية » فى مؤتمر للعلاقات الأدبية بجامعة دمشق ، إلا أن المرض المفاجئ أواخر عام ١٩٩٩ م حال دون إلقائه .

بقيت نقطة أعتبرها جوهريّة ، وهى أنه لم يفت أستاذنا أن يهدى ترجمته الثقة إلى أستاذه الإنجليزي سير « دينسون رس » فى الصفحة الأولى من الترجمة اعترافاً بالوفاء وإثباتاً أن العلم لا بلد له ، وتدعيماً لقيم الإخاء المذهبى ؛ فترك لنا أمثلة فى العلم والخلق . أما الولد الصالح فهم أولاده الذين يحرصون على إعادة نشر أعمال أبيهم أثراً بعد أثر ، ويقوم المجلس الأعلى للثقافة على نشرها ؛ فتحيّة لهم وله على هذا الجهد .

والله الموفق ،،،

إلى روح أستاذي الكبير

السير دينيسون رُس

مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة لندن

اعترافاً بسوابق أياديه في تمكيني من اللغة الفارسية الجميلة . وتعريفى بما في آدابها

الرفيعة من درر نوادر وفرائد زواهر

ابراهيم أمين

*To The Memory of My Late Professor,*

*Sir Denison Ross,*

*Director of the School of Oriental Studies, London University.*

*I respectfully dedicate this book in gratitude for his valuable encouragement and right guidance which enabled me to appreciate the Persian language and literature.*

*Cairo 1945*

*-I. Amin*

## كتب أخرى للمؤلف

### كتب مطبوعة :

- ١ — القواعد الأساسية لدراسة الفارسية :  
وهو أول كتاب وضع بأسلوب علمي حديث لتعليم اللغة الفارسية لأبناء العربية ، وهو مطبوع ببلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٢ — أغاني شيراز أو غزليات حافظ الشيرازي :  
وهو عبارة عن أول ترجمة عربية لديوان حافظ الشيرازي ، وقد صدر منه الجزء الأول مطبوعاً ببلجنة التأليف والترجمة والنشر .
- ٣ — حافظ الشيرازي :  
وهو عبارة عن ترجمة واسعة مفصلة لأحوال الشاعر الإيراني الكبير تضمنت وصفاً مسهباً لموطنه وعصره وظروف حياته ومواضيع فلسفته ومحتويات ديوانه ، وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة المعارف بالقاهرة .

### أبحاث علمية :

- ٤ — بحث فيما نقله الجاحظ من أخبار الفرس :  
منشور في مجلة كلية الآداب ، بالجزء الثاني من المجلد الرابع سنة ١٩٣٩ .
- ٥ — مصادر فارسية في التاريخ الإسلامي :  
بحث علمي منشور في مجلة كلية الآداب ، بالمجلد السابع سنة ١٩٤٤ .
- ٦ — رحلة في إيران :  
مقالتان بالعدد الرابع والخامس من السنة الثامنة من مجلة الراوى الجديد سنة ١٩٤٣ .

### مخطوطات معدة للطبع :

- ٧ — جماعة الصوليين أو « أسرة الصولي » :  
رسالة علمية في أسرة اشتغلت بالأدب فنيه ذكرها أيام الدولة العباسية ، قدمت للجامعة المصرية في سنة ١٩٣٠ ، وأحرزت مرتبة الشرف الممتازة .
- ٨ — الجزء الثاني من أغاني شيراز :  
ويتضمن الترجمة العربية لبقية ديوان حافظ .
- ٩ — الألفاظ الفارسية المعربة :  
رسالة علمية كتبت أصلاً باللغة الانجليزية بجامعة لندن
- ١٠ — الشاعر خاقاني :  
ترجمة واسعة لأحوال الشاعر الإيراني « أفضل الدين خاقاني الشيرازي » الشاعر الذي اشتهر بين الفرس باسم « حسان العجم » .

الخ . . . . . الخ



# محتويات الكتاب

صفحة	كلمة المترجم
ك	...

## القسم الأول

### مقدمات الكتاب

٣	الفصل الأول — رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته
٢٤	الفصل الثاني — منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي
٢٦	الفصل الثالث — صلة الوطواط بمصرية من الفضلاء والشعراء
٥٤	الفصل الرابع — نثر الوطواط في اللغة الفارسية
٦٠	الفصل الخامس — تأليفات الوطواط
٦٧	الفصل السادس — كتاب حقائق السحر في دقائق الشعر

## القسم الثاني

### الترجمة العربية لكتاب حقائق السحر

٨٩	مقدمة المؤلف
٩٠	١ — الترميم
٩٢	٢ — الترميم مع التجنيس
٩٤	٢ — التجنيسات
١٠٣	٤ — الاشتقاق
١٠٥	٥ — الأسجاع
١٠٧	٦ — المقولات
١١٠	٧ — رد المعجز على الصدر
١١٧	٨ — المتضاد

صفحة	
١١٩	٩ - الإغنيات ... ..
١٢٠	١٠ - تضمين المزدوج ... ..
١٢٢	١١ - الاستعارة ... ..
١٢٤	٢٢ - حسن المطلع ... ..
١٢٦	١٣ - حسن التخلص ... ..
١٢٧	١٤ - حسن المقطع ... ..
١٢٨	١٥ - حسن الطلب ... ..
١٣٠	١٦ - مراعاة النظير ... ..
١٣١	١٧ - المدح الموجه ... ..
١٣٢	١٨ - المحتمل للضدين ... ..
١٣٣	١٩ - تأكيد المدح بما يشبه الذم ... ..
١٣٤	٢٠ - الالتفات ... ..
١٣٥	٢١ - الإيهام ... ..
١٣٨	٢٢ - التشبيهات ... ..
١٤٩	٢٣ - سياقة الأعداد ... ..
١٥٠	٢٤ - تنسيق الصفات ... ..
١٥١	٢٥ - إعتراض الكلام قبل التمام أو الحشو ... ..
١٥٤	٢٦ - المتلون ... ..
١٥٥	٢٧ - إرسال المثل ... ..
١٥٦	٢٨ - إرسال المثليين ... ..
١٥٧	٢٩ - ذو القافيتين ... ..
١٥٨	٣٠ - تجاهل المعارف ... ..
١٥٩	٣١ - السؤال والجواب ... ..
١٦٠	٣٢ - الموشح ... ..
١٦١	٣٣ - المربع ... ..
١٦٢	٣٤ - المسط ... ..
١٦٤	٣٥ - الملع ... ..
١٦٥	٣٦ - المقطع ... ..

٣٧ - الموصل	١٦٥
٣٨ - الحذف	١٦٦
٣٩ - الرقطاء	١٦٧
٤٠ - الخيفاء	١٦٨
٤١ - المصحف	١٦٩
٤٢ - الترجمة	١٧١
٤٣ - الممى	١٧١
٤٤ - اللز	١٧٢
٤٥ - التضمين	١٧٤
٤٦ - الإغراق في الصفة	١٧٥
٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم	١٧٧
٤٨ - تفسير الجلى والحق	١٨١
٤٩ - المتزلزل	١٨٣
٥٠ - المردف	١٨٤
٥١ - الاستدراك	١٨٥
٥٢ - الكلام الجامع	١٨٦
٥٣ - الإبداع	١٨٨
٥٤ - التعجب	١٨٩
٥٥ - حسن التعليل	١٨٩
٥٦ - ألفاظ ومصطلحات	١٩٠
خاتمة	١٩٣

## القسم الثالث

### ملاحق الكتاب

١٩٥	الملحق الأول : أسماء الأعلام
٢٠٣	الملحق الثاني : أسماء الأماكن
٢٠٥	الملحق الثالث : أسماء الكتب



## كلمة المترجم

لو طلب إلى أحد أن أئخبر له مجموعة من الكتب الفارسية تكون صالحة للترجمة إلى العربية ، لما ترددت في أن أجعل في رأس هذه المجموعة كتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » تأليف « رشيد الدين محمد العمري » الكاتب البلخي المعروف بالوطواط المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

فهذا الكتاب على صغر حجمه ، يمتاز بظرافة التأليف ووضوح النهج واستقامة الجادة ، وهي جميعها ميزات قلما نصادفها فيما وصلنا من كتب مبكرة في علوم البلاغة أو غيرها من العلوم .

وهو بالإضافة إلى ذلك ، دراسة مقارنة للبلاغتين العربية والفارسية ، نستطيع أن نعلم بواسطتها إلى أي مدى تأثر علم البديع الفارسي زميله العربي ، فكان حاله في ذلك حال طائفة أخرى كبيرة من شعب العلوم الفارسية التي نشأت أولاً على غرار العلوم العربية ، ثم أخذت بعد ذلك تنمو وتتطور وتكمل حتى استطاعت في النهاية أن تتميز بصيغتها الخاصة وأن تنفرد بطابعها الخاص ، فلم تقتصر على مرحلة المحاكاة والتقليد وإنما خطت متمجدة إلى مرحلة الخلق والإبداع والتجديد .

وكتاب « حدائق السحر » له من المنزلة الكبيرة لدى الفرس ما لا « كتاب البديع » الذي وضعه « ابن المعتز » للعرب في أواخر القرن الثالث الهجري . فهو أول كتاب وصل إليهم بلغة في هذا الفن ، لم يسبقه إلا كتاب واحد مفقود لا نعرف عنه إلا اسمه وهو كتاب « ترجمان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير « أبي الحسن علي السجستاني » المتخلص بالفرخي .

ولست أحاول في هذه العجالة تعريفك بالكتاب أكثر من هذا القدر ، فستقرأ في الصفحات التالية الشيء الكثير عن الكتاب وعن مؤلفه . . في هذه المقدمات والحواشي المفصلة التي ديجتها يراعة أستاذ إراني جليل هو الأستاذ « عباس إقبال » أستاذ الأدب بجامعة طهران .

وستعلم من هذه المقدمات التي ترجمتها لك مع ما ترجمت من « حدائق السحر » قيمة الكتاب وأثره وأنه أصبح الورد القريب الذي يقبل عليه أدباء الفرس فيحاولون تفسيره وتقليده ومحاكاة أبوابه وبيان موضوعاته .

وستعلم منها أيضاً ، أن مؤلف هذا الكتاب ليس عربياً على قرأء العربية فهو واحد من أدبائهم ، استطاع أن يخلف لهم ثروة أدبية ممتازة في رسائله العربية التي عني بنشرها منذ خمسين سنة تقريباً المرحوم محمد أفندي فهمي فطبعتها بمطبعة المعارف في سنة ١٣١٥ هـ تحت عنوان « مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط » .

وستعلم بعد ذلك كله ، أننا نشارك الفرس فخراً بـ « رشيد الدين » وبما كتبه في العربية والفارسية ، وبهذه المنزلة العالية التي بلغها بين « أصحاب اللسانين » الذين يفخر بهم العرب والفرس على السواء ، والذين يرجع إليهم الفضل الأكبر في توثيق عرى المحبة بين هذين الشعبين الكريمين ، وفيما حدث بينهما من تآلف في الروح وامتزاج في العقلية والتفكير . . . . .

ابراهيم أمين السواربي

القاهرة سنة ١٣٦٤ هـ  
١٩٤٥ م

الكتب الفارسية المعربة



# القسم الأول

---

## مقدمات الكتاب

نشرها أصلاً باللغة الفارسية

عباس أقبال

الأستاذ بجامعة طهران

---

الفصل الأول — رشيد الدين الوطواط : ترجمة حياته

الفصل الثاني — منزلة الوطواط في الشعر العربي والفارسي

الفصل الثالث — صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

الفصل الرابع — أثر الوطواط في اللغة الفارسية

الفصل الخامس — تأليفات الوطواط

الفصل السادس — كتاب حقائق السحر في دقائق الشعر



# الفصل الأول

## رشيد الدين الوطواط

هو الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري الكاتب المعروف بـ «خواجه رشيد الدين الوطواط». وهو من أحفاد عبد الله بن عمر بن الخطاب، ويتصل نسبه بالخليفة الثاني عمر بإحدى عشرة واسطة<sup>(١)</sup>.

كان مولده في مدينة بلخ، وكانت بلخ في تلك الأيام من أعظم مدن خراسان، تعتبر مساوية في مكانتها لينسابور وهراة ومرو، وتتميز بكثرة من المدارس والجوامع والمكتبات التي كان يقضى فيها الفضلاء والعلماء أيامهم ناشرين نور العلم والفضل، مقيمين أسواق الإفادة والاستفادة.

وكانت المدرسة النظامية واحدة من مدارس بلخ الكثيرة، التحق بها رشيد الدين وحصل فيها قدرا من تحصيلاته، وكان أستاذه بها الإمام «أبو سعد الهروي»، وقد بالغ رشيد الدين في ذكره في رسائله، حتى لقد ورد الخبر عنه أنه عند ما أقبل أخوه «نجيب الدين عمر بن محمد» من خراسان إلى خوارزم، وأخبر رشيد الدين بأن الإمام أبا سعد يشيد بذكره في المجالس والمحافل، ويفرط من تقرّيط كلامه بين أيدي الأكابر والأمثال، كتب إليه رشيد الدين رسالة ذكر فيها سوابق أبايه وجعل فيها نفسه رهنا لحقوق أستاذه ومريه<sup>(٢)</sup> وتاريخ ولادته لا يمكن تحديده على وجه الدقة، ولكن تعيينه على وجه التقريب ممكن من القرائن التي نوردتها فيما يلي:

كتب «عطا ملك الجويني» مؤلف «تاريخ جهانكشاي» عند ذكره لأحوال السلطان «تكش بن ايل أرسلان خوارزمشاه» ٥٦٨ — ٥٨٩ هـ أن «تكش ذهب إلى خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وستين وخمسمائة، فجلس على سرير الملك، فأقبل الشعراء والبلغاء على تهنئته وأنشدوه خطبهم وأشعارهم، وكان من

(١) اسمه الكامل كما ذكره بمعجم الأدباء لياقوت (ج ٧ ص ٩١) هو: محمد بن محمد بن عبد الجليل ابن عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر.

(٢) انظر مجموعة الرسائل العربية للوطواط طبع مصر سنة ١٣١٥ هـ، ج ٢ ص ٢٩ — ٣٠.

بينهم رشيد الدين الطواط الذي كان في خدمة آبائه ، جليوه محمولا في محفة لأنه كان قد جاوز الثمانين من عمره . . . الخ» (١) .

ويستفاد من هذا البيان أن سن رشيد الدين في سنة ٥٦٨ هـ قد أربى على الثمانين ، وعلى هذا يكون تاريخ ولادته سابقا على سنة ٤٨٧ هـ ، ولما كنا نعرف أن عمره لم يصل قطعا إلى التسعين في هذه السنة فما لا شك فيه أنه لم يولد قبل سنة ٤٨٠ هـ ، ويكون مولده بناء على ذلك محصورا بين سنتي ٤٨٠ ، ٤٨٧ هـ .

وذكر بعض كتاب التذكرة مثل « دولتشاه » و « أمين أحمد رازی » أن رشيد الدين وصل إلى السابعة والتسعين من عمره ، وأنه مات في سنة ٥٧٨ هـ ، فإذا صح هذا القول وجب أن يكون مولده في سنة ٤٨١ هـ . ولكن سنة الوفاة التي ذكرها هذان الكاتبان ظاهرة الخطأ بحيث لا يمكننا أن نخرج منها بفائدة يعتمد عليها .

وأقرب الأشخاص عهداً بزمان رشيد الدين ممن كتبوا عنه ولا زالت كتابتهم بين أيدينا ، هو « شهاب الدين ياقوت الحموي » الذي كتب مؤلفاته بعد موت رشيد الدين بما يقرب من خمسين سنة ، وقد ذكر في « معجم الأدباء » أن وفاة رشيد الدين كانت في سنة ٥٧٣ هـ ، ونقل عنه هذا القول جملة من الكتاب الذين أتوا بعده مثل « جلال الدين السيوطي » في كتابه « بنية الوعاة » و « الخونساري » في « روضات الجنات » و « حاجي خليفة » في « كشف الظنون » . وقد أخذنا نحن بقول ياقوت نظراً لقدم عهده والثقة في نقله وروايته . ويستفاد من كثير من القرائن أن رشيد الدين بعد ما فرغ من تحصيل العلم وامتاز بقوة الإنشاء في اللغتين الفارسية والعربية ، التحق في خوارزم بخدمة ملكها « أبو المظفر علاء الدولة أئمز بن قطب الدين محمد خوارزمشاه » ، وظل إلى آخر عمره في خدمة ملوك خوارزم إلى أن أدركته الوفاة .

وتاريخ وصوله إلى خدمة « أئمز » مقارن للسنة التي تولى فيها هذا الأخير أريكة الملك مكان أبيه « قطب الدين محمد » أي في سنة ٥٢٢ هـ ؛ ذلك لأن رشيد الدين نفسه أشار في بعض قصائده عند ما أقصى عن خدمة « أئمز » في سنة ٥٤٨ هـ أنه أضحى ثلاثين سنة في خدمة هذا الملك (٢) :

سی سال شد که بنده بصف نعل در	بودست مدح خوان و تو برنجت مدح خواد
داند خدای عرش که هرگز نایستاد	چون بنده مدح خوانی در هیچ بارگاه
اکنون دلت ز بنده سی ساله شد ملول	در دل بطول مدت یابد مسلال راه
لیکن مثل زنند چو مخدوم شد مبلول	جوید گناه و بنده بیچاره بی گناه

(١) انظر تاريخ جهانكشای طبع سلسلة جب التذكرة بمدينة ليدن سنة ١٩١١ م ، ج ٢ ص ١٢ - ١٨

(٢) انظر تاريخ جهانكشای ج ٢ ص ١١ .

ومعنى هذه الآيات :

- لقد مضت ثلاثون سنة منذ وقفت بالباب في صَفِّ النعال ، وكنت مداحاً للملك ، وكان الملك على عرشه راغباً في مدحى
- وإله العرش يعلم ، أن أحداً مثل لم يقف مادحاً في قصر من القصور
- ولكن قلبك الآن أصبح متعباً من خادمك الذى أمضى في خدمتك ثلاثين سنة ، والملل يتطرق إلى القلوب بطول المدة والملازمة
- وقد ضربوا الأمثال فقالوا : « عند ما يمل الخدم يبحث لخدمته عن ذنب ، ويكون الخادم المسكين لا ذنب له ... »

وله أيضاً :

خدایکانا مى ساله مدح خوان تو ام - ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور  
گر آسیای بلا بر سرم بگردانند ز بندگیت نگردم بغیبت وبخسور  
خدایکانا گفتند حاسدان بفرض که شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور<sup>(١)</sup>

ومعناه :

- لقد وقفتُ نفسى على مدحك يا مولاي ثلاثين عاماً حتى أصبحتُ معموراً في جميع أنحاء العالم
- فإذا أدار الحاسدون طاعون البلاء فوق رأسى فإننى لن أتحول عن خدمتك في الغيبة أو الحضور
- ولقد قال الحساد يا مولاي مفرضين : إن قلبى ألوف قد نفر من خدمتك ... ١١

وثلاثون سنة قبل سنة ٥٤٨ معناها سنة ٥١٨ ... ولكننا نعرف من ناحية أخرى أن « أتسر » قد نصب من قبل « سنجر السلاجوقى » على ملك خوارزم في سنة ٥٢٢ هـ ، فلا بد أن تكون المدة التي انقضت على تولى « أتسر » ، وقول هذه الأسماء هي ستا وعشرين سنة ، ووجب أن نقول إما أن رشيد الدين كان في خدمة « أتسر » قبل توليه العرش ، أو أن رشيد الدين لم يرد أن يذكر سنوات خدمته « لأتسر » على وجه الدقة بقربها إلى الثلاثين بدل تحديدها بست وعشرين .

والفترة الأساسية في ارتقاء حال رشيد الدين الوطواط هي الفترة التي قضاها مع مولاه « أتسر » ، فقد كان يتولى له رئاسة دار الإنشاء أو وزارة الرسائل ، طوال مدة حكمه على خوارزم في السنين الثلاثين الواقعة بين سنة ٥٢٢ وسنة ٥٥١ هـ ، وكان في نفس الوقت يعتبر كاتبه الخاص وأكبر كتاب الدولة . وقد صاحبه في أغلب الأوقات في سفره وحضره ، وكانت المودة والألفة مؤكدة وثيقة محكمة الأساس بينه وبين مولاه . وكان « أتسر » يحس بكثير من المتعة في محاوراته لكاتبه ويسر بحسن مجالسته وظرف كلامه ومحادثته ، ولم يكن يعتمد عنه ساعة من الساعات<sup>(٢)</sup> . حتى لقد ذكروا أنه أمر أن يبنى له قصر مجاور لقصره

(١) انظر « تذكرة » تقى الدين ، في شرح حال الوطواط .

(٢) باب الألباب طبع ليدن سنة ١٩٠٣ ج ١ ص ٣٦ ، وكذلك آثار البلاد للقرظي ص ٢٢٢

فكان يتحدث معه من خلال النوافذ . وكان رشيد في يوم من الأيام يطل برأسه من إحدى النوافذ فرآه الملك وقال له : إني أرى رأس ذئب قد أطلت من النافذة . فأجاب رشيد الدين : عفواً يا مولاي إن التي تراها ليست رأس ذئب ، بل هي امرأة أخرجتها من النافذة .! فتعجب الملك من سرعة إجابته وأغرق في الضحك<sup>(١)</sup> .

ويقول محمد عوفى صاحب الباب<sup>(٢)</sup> أنه سمع من عماد الدين الكاتب في خوارزم أن السلطان « أئمز » أمر في ليلة من ليالي الشتاء القاسية ، وقد تجمع الثلج وأغارث جيوش البرد الزمهرير ، واتسحت الأعواد بأردية فضية من الثلج ، وايضت حدود الثمار بعد حرمتها ، أن يرتبوا له مجلساً من مجالس اللهو والعشرة ، ينظم حفلاً بهيجاً يقضى به أيام الشتاء في منادمة أصحاب الحدود البيضاء والطرر العنبرية السوداء والوجنات المجلوة الحمراء ، ثم أمر بإحضار رشيد الدين فأقبل على مجلسه ، وكانت النار تشتعل في الموقد ، وهم يدبرون عليها فراخاً مسمنة ، وفي صحن المجلس أطباق مشحونة بالنخب والكثيرى وأنواع الثمار ، وكان السقاء من أصحاب السيقان البضة كأنهم اللؤلؤ المكنون ، فلما اكتمل عقد هذا المجلس الشبيه بمجالس الخلد ، سأل السلطان رشيد الدين : هل تأكل فراخاً (مرغ) أو تشرب عصير العنب (آبي) . . . فأجاب رشيد الدين « مرغاً بي » ، (وهي كلمة فارسية بمعنى البط جمع فيها بين الكلمتين مرغ ، آبي اللتين نطق بهما السلطان) ، ثم أخذوا في احتساء الشراب فظلوا يشربون إلى أن غربت حمرة الشفق ، وهم خلال ذلك يتمتعون بمشاهدة أصحاب الحدود الحمراء والجدائل المعقوسة السوداء . وخلا المجلس قليلاً قليلاً وبدأت حرارة الخمر تعمل في الرؤوس والمروق والأقدام ، وحانت ساعة داعية السكرى للعيد الحسان ، فلم رشيد الدين أن الأوان قد آن لا نصرافه حتى يتمتع السلطان بمن في حضرته من أصحاب الروح الخفيفة والدعابة الطريفة ، فقام ليذهب إلى حال سبيله ، ولكن السلطان استوقفه وسأله إلى أين تهي ذاعب ، فأجابه بأنه ذاهب إلى حيث يتناول الزهر والخمر (ميروم تا گل وساغر آرم) ، فقال له السلطان : « اجلس في مكانك فانت لنا زهر وخرم مع تصحيف الكلمتين الفارسييتين « (نو مارا هم گل وهم ساغري بتصحيف . . . (٣) . . . ومقصود « أئمز » من هذه العبارة

(١) انظر « آثار البلاد » لقزويني ص ٢٢٣ — ٢٢٥ طبع جوتنجن سنة ١٨٤٩ م . وعبارة القزويني نسجها كالآتي : « والذئبان يحبه ولا يفارقه ساعة لطرافته وحسن مجالسه ، فأمر أن يبنى له قصر بمهذاه قصر السلطان حتى يحاده من الروشن ، فأخرج الرشيد رأسه حمرة من الروشن فقال السلطان : يا رشيد ، أرى رأس ذئب خارجاً من رؤسك . . . فقال : أيها الملك ، ما هو رأس الذئب ، ذلك صبيحيل أنا أخرجته . . . فضحك السلطان من عجيب جوابه .

(٢) الباب « باب الألباب » ج ١ ص ٢٦ .

(٣) الباب « باب الألباب » ج ١ ص ٣٧ .

الفارسية بعد تصحيف الكلمتين أنه شاعر أصلع (لأن تصحيف «مباغر» تصبح «شباغر»  
وتصحيف «گل» تصبح «كل» ، وهذه الكلمة الأخيرة بمعنى أصلع أو أقرع ...)  
وقد قال «أتسر» نفسه ، في مناسبة أخرى ، الرباعي التالي يذكر فيه نفس المعنى الذي  
ورد في القصة السابقة .

از فضل سرت بر آسمان می ساید      ز آن بر سر تو موی همی بر ناید  
مارا سر تو چو دیده در می باید      بر دیده اگر موی نباشد شاید<sup>(١)</sup>

ومعناه :

— لكثرة فضلك أخذت رأسك تلمع السماء (تملو إليها غمراً) ، ومن أجل ذلك لا تثبت شعيرة  
واحدة عليها  
— ورأسك واجبة لنا كالعين ، ومن الجائز ألا يكون على العين شعرات ... ۱۱

\*\*\*

ويروون بهذه المناسبة أن شاعراً من الشعراء تقدم إلى رشيد الدين في يوم من الأيام  
ليمدحه بقصيدة عربية صنعها فيه ، فلما أخذ في إنشاد المصراع الأول من مطلعها وهو :  
« سرت كالشوى في قلبنا اشتياقكا »

بدت الحيرة على رشيد الدين وتغير على الشاعر ولم يوجب بشعره لأنه أدرك أن القسم  
الأول من هذا المصراع تعريض بقراع رأسه لأنه بالفارسية «سرت كل» ومعناها بالعربية  
رأسك أقرع ...

وكان رشيد الدين صغير الجثة ضعيف البنيان ، وربما أسماه معاصروه بالـ «وطواط»  
من أجل ذلك . ويقول «دولتشاه»<sup>(٢)</sup> : «إنه كان حقير الجثة حاد اللسان ، ولذلك أسموه  
بالوطواط وهو طائر معروف في الفارسية باسم «فرستوك» . ويروون إن العلماء اجتمعوا  
يوماً للمناظرة والبحث في مجلس ملك خوارزم «أتسر» ، وكان رشيد الدين حاضراً فأخذ  
يفيض في البحث والمناظرة ، ورأى الملك أنه شخص ضئيل ولكنه فياض البحث إلى غير  
نهاية ، وكانوا قد وضعوا أمامه محبرة ليستعملها في الكتابة إذا شاء ، فالتفت إليه الملك وأخبره  
في دعاية أن يرفع الدواة من أمامه حتى يستطيع أن يتبين من الذي يتحدث من وراءها ... !!  
وأدرك رشيد الدين ما يرى إليه الملك ، فوقف وقال له : المرء بأصغريه قلبه ولسانه ...  
فكان في إجابته ما أخبر الملك بكياسته وفضله وبلاغته ، فبالغ في توقيره واحترامه وأجزل  
له الإنعام والإكرام ... »

وقد ظل رشيد الدين قائماً على خدمة «السلطان علاء الدولة أتسر» منذ اختاره منجبر

(١) نفس المراجع ج ١ ص ٣٧ .

(٢) تذكرة الشعراء طبع ليدن سنة ١٦٠٠ ص ٨٧ .

السلجوقي لتولى ملك خوارزم ؛ فلما كانت سنة ٥٣٠ هـ غضب أئمز من بعض أمراء سنجر وأركان دولته فأعلن العصيان والتمرد ، فما زالت تشتد بينهما أسباب النزاع والخصومة حتى انتهى الأمر بهما إلى الحرب والقتال .

فلما كانت سنة ٥٣٦ هـ انهزم السلطان سنجر في معركة « قطوان » أمام الأمير القرختائي وفر إلى بلخ ، رأى أئمز أن الفرصة مواتية للغارة على ممالك سنجر ، فتوجه إلى عاصمة ملكه في « سرود » وأباحها للنهب المام ، وقتل عدداً من أهاليها ، ثم استصحب معه إلى « خوارزم » نفراً من علماء خراسان وفضلائها .

وعاد السلطان إلى عاصمته وقرر أن يخلع ولأه للسلاجة وأن يستقل بأمور خوارزم ، وكان رشيد الدين في صحبته فعلم بما ينويه السلطان فقال قصيدته التي مطلعها :  
 چون ملك ائمز بتخت ملك بر آمد      دولت سلجوق وآل وی بسر آمد  
 ومعناه :

— حينما أقبل الملك أئمز إلى عاصمته ومرسته ، انتهى أمر السلاجة وآلهم .

وله قصائد أخرى في هذا المعنى .

فلما كانت سنة ٥٣٨ هـ قصد السلطان سنجر إلى عاصمة خوارزم للانتقام من « أئمز » فأناخ على أبوابها وأمر بنصب المجانيق عليها ، وكادت المدينة تنفتح له ويشق نفسه من خصمه . ولكن أئمز أنفذ الهدايا والتحف إلى أمراء جيشه ، ثم أرسل إليه مستعطفاً يطلب العذرة والصفح ، حتى رق لحاله وأشفق عليه وقبل الرجوع عنه مهادناً مصالحاً . . . .  
 غير أن أئمز كمادته كان دائماً الخلف مع سنجر ، فاستطاع بعد قليل أن يخدع اثنين من مخازيل خوارزم وأن يشتريهما بالأموال على طريقة الملاحدة لينفذهما إلى السلطان سنجر ليقتلاه مغافصة . وكان السلطان سنجر في هذه الأثناء قد أرسل شاعره المعروف « أديب صابر » يحمل رسالة إلى أئمز في خوارزم ؛ فعلم الشاعر بأمر هذه المكيدة وأرسل إلى مولاه في مرو رسالة مخبأة في حذاء امرأة عجوز تحتوي على أوصاف الشخصين الموكلين بقتله ، فأمر السلطان بالبحث عنهما حتى عثر الشرطة عليهما في إحدى الخرابات وقتلوهما . وعلم أئمز بدوره بما فعله « أديب صابر » فأمر بإلقائه في نهر جيحون وإغراقه فيه .

ونخرج السلطان سنجر مرة أخرى إلى خوارزم في جمادى الآخرة سنة ٥٤٢ هـ وحاصر قصبة « هزارسف » مدة شهرين ، وكان الشاعر أنورى في خدمته ، فكتب الرباعي التالي على سهم من سهام وألقاه على « هزارسف » :

أى شاه همه ملك زمين حسب تراست      وز دولت وإقبال جهان كسب تراست  
 امروز بیک جمله هزارسف بگیر      فردا خوارزم وصد هزار اسب تراست

ومعناه :

- أيها الملك ، إن ملك المالين رهن لإشارتك ، وبدولتك وإقبالك قد كسبت العالم  
— فالיום أقدم بحملة واحدة وخذ « هزارسف » فخذنا ستأخذ « خوارزم » ومائة شبيهة بهزاراسب<sup>(١)</sup>  
أي مائة ألف جواد

وكان الوطواط حاضراً مع سيّده أُنسز في « هزارسف » فأجاب على هذا الرباعي بيت  
واحد ، كتبه على سهم طوح به إلى جيوش السلطان :

گر خصم تو ای شاه بود رستم گردد يك خر ز هزاراسب تو نتواند برد

ومعناه :

- فلو قدّر وكان خصمك هو البطل المعروف رستم ، فإنه لن يستطيع أن يأخذ حملاً واحداً من  
بين « هزاراسب » أو جيادك الألف ...<sup>(٢)</sup>

« واستولى السلطان بعد مشقة بالغة على « هزارسف » وعلم بيت الوطواط فغضب غضباً  
شديداً وأقسم أن يمزقه إلى سبعة أقسام ، ثم أمر بالمبالغة في البحث عنه وأرسل النادين في  
طلبه ، وأخذ الوطواط يفر من مكان إلى مكان ، ولكنه أدرك في النهاية إلا راحة له  
ولا استقرار مع كثرة التنقل والفرار ، فتوسل إلى بعض الأكابر أن يشفعوا له لدى  
سنجر ، ولكن واحداً منهم لم يجرؤ على ذلك فالتجأ الوطواط إلى « منتجب الدين بديع  
الكاتب »<sup>(٣)</sup> سقى الله عراض رmse بسحائب قدسه ، وكان يجمع بين منصب الإنشاء  
والمنادمة ، فلما كانت صلاة الفجر وانصرف أكثر رجال الديوان بعد الفراغ من الصلاة ،  
أخذ منتجب الدين يلقي دروس الوعظ على مسامع السلطان ، فخلط الحكايات المضحكة  
بالجدية حتى وصل الحديث إلى ذكر رشيد الدين الوطواط ، فوقف منتجب الدين وسأل  
الملك إذا كان على استعداد لأن يجيبه إلى ملتمس واحد يسأله منه . . وكان منتجب الدين  
مقرباً من السلطان فوعده بتحقيق ما يطلب ، عند ذلك قال منتجب الدين : إن الوطواط  
طائر ضعيف لا يحتمل جسده التقطيع إلى سبعة أجزاء ، فهل يكتفى السلطان بتقطيعه  
إلى جزأين اثنين ..!! فضحك سنجر وعفا عن الوطواط . .<sup>(٤)</sup>

ومنتجب الدين بديع الكاتب الذي خلص رشيد الدين من الهلاك قأدى بذلك خدمة  
جليلة للعلم والأدب هو بتصريح «عطا ملك الجويني» خال لجدّه الرابع ، يعنى خال لبهاء الدين

(١) هزاراسب أو هزارسف في الفارسية معناها أيضا ألف جواد .

(٢) تذكرة الشعراء ص ٩٠ .

(٣) هو خال لبعده الأعلى لعطا ملك الجويني صاحب تاريخ جهانكشاي .

(٤) انظر تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٧ - ١٠ .

محمد بن علي الجويني<sup>(١)</sup>. وكان يلقب بلقب الأتابك<sup>(٢)</sup>، وقد تولى رئاسة دار الإنشاء للسلطان سنجر، وكان من مشاهير المترسلين ومن أفاضل الكتاب والنشئين، وله عدة تصنيفات في الترسل وصناعة الكتابة<sup>(٣)</sup>، ويقول مؤلف تاريخ جهانكشاي<sup>(٤)</sup>: «ولهذا السبب أقصى الوطواط مدة عن خدمة السلطان، فقال في ذلك جملة من القصائد والمقطعات . . .»

\*\*\*

أما الشخص الذي يسميه رشيد الدين في قصائده بالخاقان المعظم «كمال الدين أبو القاسم محمود»، فقد كان يجزل المطاء له ويفوز بمدحه كما يذكر ذلك الوطواط صراحة في الأبيات الآتية:

آفتاب جلال وعالم جود      كه چو او در جهان نشد موجود  
خان عادل كمال دولت ودين      گوهر كان محمدت محمود  
از عطايای جزل تو شده ام      در ميان هنوران محسود  
تو ييك مه سه مه رخم دادی      كه برد شان مه دو هفته سجود  
رويشان در كشي چو لا له وگل      مویشان در خوشی چو عنبر وعود  
لا جرم شد فريضة بر جانم      شكر تو چون عبادت معبود

ومعنى هذه الأبيات بالعربية:

- شمس الجلال وعالم الجود الذي لا مثيل له في عالم الوجود
- الخان العادل كمال الدولة والدين، جوهرة منجم الحمد «محمود»
- لقد أضحيت محسوداً بين الفضلاء بسبب عطائك الجزيلة وما أسديت إليّ من جود
- في شهر واحد أهديتني ثلاثاً من الحسان، تقدم لمن بدر ألم بالخضوع والسجود
- وجوههم في البهاء كالشقائق والورود، وشعورهم في الحسن كالعنبر والعود
- فلا جرم أن أصبح شكراً لك فريضة على روعي كعبادة للمبود

وله قصيدة مطلعها:

أى روى تو آفتاب تابان      بردى دل ونیست بر تو تاوان

(١) نسب الجويني هكذا: عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد بن بهاء الدين محمد بن علي ابن محمد بن محمد بن علي بن . . . بن الفضل بن الربيع . . .  
(انظر مقدمة تاريخ جهانكشاي ج ١ ص ١٠ ب).

(٢) أتابك في الفارسية بمعنى حاكم.

(٣) انظر لباب الألباب ج ١ ص ٧٨، وقد ذكر من بين كتبه «رقية القلم» و «عبرات الكتبه» أو «عتبه» كتبه. وانظر كذلك صفحة «يو» من مقدمة القزويني على الجزء الأول من تاريخ جهانكشاي.

(٤) انظر ج ٢ ص ١٠.

ومعناه :

— يا من وجهك كالشمس المتقدة النيران ، لقد سلبت قلبي ولا قدرة لي عليك أو إمكان ... ١١  
ويقول في هذه القصيدة :

خاقان معظم آنكه اوراست گردون و نجوم او بفرمان  
فرزانه كمال دولت ودين بى خوف كمال او ز نقصان  
بوالقاسم آنكه دو كف او مقسوم شده است رزق انسان  
محمود كه نام فرخ او بر نامه حمد گشت عنوان  
ومعنى هذه الأبيات :

— الخاقان العظيم الذى دانت له الأفلاك ونجومها وخضع له الفرقدان  
— الرجل الفاضل « كمال الدولة والدين » الذى لا خوف على كماله من النقصان  
— أبو القاسم الذى فى كفه يقسم رزق الإنسان  
— « محمود » الذى أضفى اسمه السعيد عنوانا لكتاب الحمد والشكران  
وفى قصيدة أخرى مطلعها :

اي دلبرى كه نيست نظير تو در جهان جاني مرا وبلكه گرانمايه تر ز جان  
ومعناه :

— أيها المحبوب الذى لا نظير لك فى العالم ، أنت روحى بل وأعلى من الروح  
يقول البيتين التاليين :

بيدا دگر توئى وبعهد كمال دين يابم ز دست جور تو بيدا دگر امان  
خاقان نظام دولت محمود آنكه هست از رهگذار كينه او چرخ بر کران  
ومعناها :-

— وأنت الظالم ، ولكنى على عهد « كمال الدين » أجد الأمان من يدك الظالمة .  
— فمحمود هو الخاقان وهو نظام الدولة الذى يخشى بأسه الفلك وينحرف عن طريق سخطه ...  
ويظهر من هذه الأشعار أن اسم كمال الدين كان « محموداً » ، وأن العبارة التى نقلناها  
عن تاريخ « جهانكشاي » حيث يقول إن « والى جند هو كمال الدين بن أرسلان خان محمود »  
المقصود منها قطعاً أن « محموداً » هو نفسه « كمال الدين » لا كما يبدو لأول وهلة أنه  
جده أو أبوه .

وفى ديوان « رشيد الدين » كما يقول الجوينى ، قصائد كثيرة ومقطوعات متعددة قالها  
بمناسبة إبعاد ملك خوارزم له وإقصائه عن خدمته ، وقد بين فيها براءته من الذنوب ،  
وذكر فيها سوابق إنعام السلطان « أئمز » عليه ، وصداقته ووفاءه فى خدمته . ونحن  
نذكر هنا جملة من هذه الأشعار على سبيل المثال : —

خدايگانا دانی که بحر طبع مرا      بوقت نظم کین بنده ایست بحر عدن<sup>(۱)</sup>  
بدان صفت که ترا داده اند ملک جهان      یقین بدان که مرا داده اند ملک سخن  
منم که بیت قصیده مراست از هر علم      منم که صدر جریده مراست در هر فن  
من آن کسم که زمانه ز جنتش افلاک      بمنزل من نشود تا قیامت آستان  
خدايگانا من بنده را ز قهر عدو      همی بسوزد جان و همی نکاهد تن  
سیاه گشت مرا خاطر چو بدر منیر      خمیده گشت مرا قامت چو سرو چمن  
ز ناز دوست همی گشتمی ملول کنون      چگونه صبر کنم بر شماتت دشمن  
مرا مباد فراموش حق نعمت تو      اگر تراست فراموش حق خدمت من

\*\*\*

ويقول في قصيدة أخرى<sup>(۲)</sup> :

خدايگانا سی ساله مدح خوان تو ام      ز مدحت تو شدم در همه جهان مذکور  
گر آسیای بلا بر سرم بگردانند      ز بندگیت نگردم بنییت و بحضور

(۱) من قصيدة مطلعها :

خلاص یافت زمین و زمان ز دست قن      پسادشاه زمین و بهر یار زمن

و معناه :

- لقد تخلص الزمان والمكان من قبضة الفتى ، على يد ملك السكون وسلطان الزمن
- والآيات المروية آنفا معناها كالآتي :
- وأنت تعلم يا مولاي أن بحر « عدن » في وقت النظم أقل خادم لبحر طبعي (أي يخرج الدرر الغالية)
- وكما أعطوك ملك العالم ، فقد أعطوني يقينا ملك الكلام
- وبیت القصید لی فی کل علم ، ومكان الصدارة لی فی کل فن
- وأنا الذي لا يلد الزمان مثلي مهما تحركت الأفلاك
- ولكن روعي تحترق وجسدي آخذ في الزوال بسبب وشايات الأعداء
- وقد اسود خاطري الذي كان كالبدر النير واعوججت قامتي التي كانت معتدلة كشجرة السرو الباسقة في الحيلة
- فإذا استطعت احتمال اللل والصبر على دلال الحبيب ، فكيف أستطيع الصبر على شناعة لأعداء ۱۱۰۰۰
- فإرب لا تجملي أنسى حق نعمتك علي ، ولو أنسيت أنت حق خدمتي لك ۱۱۰۰۰

(۲) مطلعها هكذا :

جهان سراي غرور است نه سراي سرور      طمع مدار سرور اندرین سراي غرور

و معناه :

- الدنيا دار غرور وليست دار سرور ، فلا تطمع في السرور في سراي الغرور
- والآيات المروية آنفا معناها كالآتي :
- لقد وقعت نفسي على مدحك يا مولاي ، ثلاثين عاماً حتى أصبحت بمدحك مذكوراً في جميع أنحاء العالم
- فإذا أدار الماء دون بالحوون البلاء فوق رأسي ، فأني لن أتجول عن خدمتك في العيبة والحضور

منم که با صدمات بلا مرا دادند      تنی عظیم حول ودلی عظیم صبور  
 بهر باد ز من راحت حیات اگر      شوم ز طاعت تو تا بوقت مرگ نفور  
 .....  
 منم که صیت من از خدمت تو شد شایع      منم که نام من از مدحت تو شد مدکور  
 شدم بسی قبول تو منتظم احوال      شدم بفیض عطای تو مستقیم امور  
 خدایگانا گفتند حاسدان بغرض      که شد ألوف دل من ز خدمت تو نفور  
 بحق صانع هفت آسمان و هفت زمین      که هست عقل در اظهار صنع او معذور  
 .....  
 که تا نیا ید نزدیکم اضطرار فنا      ز صدر تو نشوم جز باختیار تو دوز

\*\*\*

و يقول في قصيدة أخرى (۱) :

شاهها چنانکه مرا فضل بی قیاس      ار جور چرخ هست مرا رنج بی کران  
 جا نم رسید از ستم جاهلان بلب      کارم رسید از حسد حاسدان بجان  
 مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند      بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان  
 پذیرم از خدای کزین پس نباشدم      با هیچکس مخاصمت از راه امتحان  
 چون نیست خصم با که کشم تبع از نیام      چون نیست مرد با که نهم تیر در کمان

— فقد أعطيت لصدمات البلاء ، جسدا شديدا التحمل وقلبا عظيم الصبر  
 — فيا رب ؛ عظم راحة حياتي بهرك إذا نفرت عن طاعتك إلى يوم الموت  
 — وأنا الذي ذاع صيتي في خدمتك واشتهر اسمي في مدحك  
 — وبك بولك انتظمت أحوالي ، و بفيض عطائك استقامت أموري  
 — واقعد قال الحساد معرضين يا مولاي إن قلبي الألوف قد نفر من خدمتك  
 — وبحق صانع السموات السبع والأرضين السبع ، الذي يقصر العقل عن إظهار صنعه  
 — لأنني لم أبتعد عن قربك مختارا حتى يضطرني إلى ذلك الفناء ۱۱۰۰  
 (۱) مطلع هذه القصيدة هكذا :

أعلام شرع برد بر أطراف آسمان دست طفر بقوت تبغ خدایگان  
 ومعناه :

— بقوة سيف الملك رفعت يد الظفر أعلام الشرع إلى أوج السماء  
 — والأبيات المنقولة في الأصل معناها كالآتي :  
 — وكما أن لي من الفضل ما لا قياس له ، وكذلك لي من جور الفلك آلام لا حد لها  
 — وقد وصلت روحي إلى شفق بسبب ظلم الجاهلين ، وبلغت روحي مخرجها بسبب حسد الحاسدين  
 — وأصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاعفُ عمن يخسر بسبب فضله  
 — ولقد عاهدت الله ألا يكون لي بعد ذلك خصام مع أحد على سبيل التجربة والامتحان  
 — وإذا لم يكن لي خصم فعلي من أسحب السيف من غمده ، وإذا لم يكن لي عدو فعلي من أعد السهم  
 في قوسه !!... !!

از نظم من برند بهر خطه<sup>۱</sup> یادگار  
هم کاتب بلیغم هم شاعر فصیح  
ابرست طبع من که ر باران علم او  
قوی که بسته اند میان بر خلاف من  
لیکن نه آگهند که از کین اهل علم  
بو جهل را نه بینی کز کین مصطفی  
تو حافظ منی و نباشد ز گرگ باک  
وقال قصیدة أخرى فی هذا الباب من نوع «الترکیب بند» نقل أحد أقسامها  
(بنودها) فیما یلی :

شاهها من این جلالت و آلا گذاشتم  
وز حادثات گنبد خضرا نه بر مراد  
وین حضرتی که خاک جنباش کشیدی  
زینجا بمعجز رفتم و بسیار یادگار  
اقبال بی نهایت درگاه فرخت  
گر آفت فنا نرسد بنسده ترا  
وار عجز این ستانه<sup>۲</sup> والا گذاشتم  
این صدر همچو گنبد خضرا گذاشتم  
چون سرمه در دو دیده<sup>۳</sup> بینا گذاشتم  
در مدح تو ر طبع خود اینجا گذاشتم  
از جور بی نهایت اعدا گذاشتم  
هم باز یبند این در فرخنده ترا<sup>(۱)</sup>

وهناك قطعتان فی هذا المعنی مذکورتان فی الجزء الثاني ص ۱۱ من تاریخ جهانکشی  
تألیف الجوینی ، وقد نقلنا قطعة منهما فیما سبق وسند کر القطعة الأخری فیما بعد .

وكانما رق قلب<sup>۴</sup> «أتسر خوارزمشاه» لمثل هذه الاستعطافات الحارة التي تدل علی

- وم يذكرن نظمی فی كل خطة ، ويفصون نثری فی كل بقعة
- فأنا كاتب بلیغ ، وشاعر فصیح ، وصاحب بیان ، وحاکم بنان
- وطبعی سخاوة ، من وابل علمها قد أزیفت عرصات الدنيا فأضحت كالیستان
- ومن أجل ذلك فإن الذين یفقدون الزم علی مخالفتی ، یریدون أن یبقی اسمهم فی هذا السالم
- ولکن ، ألم یعلموا أن خصام أهل العلم لا یورث إلا العار الأبدی
- ألم تر إلى أبی جهل قد أضیی بخصامه للمصطفی ملعونا فی الدنيا یخدولا فی الآخرة
- فإذا حفظتی أنت ، فلا خوف علی الشاة من الذئاب وقد أصبح موسى راعیا للقطیع
- (۱) معنی هذه الآیات بالعریة كما یأتی :
- مولای . . لقد ابتعدت<sup>۵</sup> عن جلالک وآلائک ، وأقصیت<sup>۶</sup> بسجری عن عالی أعتابک
- ودارت حادثات القبة الخضراء علی غیر المراد ، فأقصیت<sup>۷</sup> عن صدرك المرتفع کقبة السماء
- وابتعدت عن حضرتک التي کنت آخذ ترا بها فأجعله کحلا لعینی
- ومضیت بسجری ، ولکنی خلفت<sup>۸</sup> ورأی کثیراً من آثار طبعی فی مدحک
- وترکت إقبان أعتابک السعیدة ولا حد له ، من أجل جور الأعداء الذي لا نهاية له . . !
- فإذا لم یدرک الفناء عبدک فهو لا شک راجع إلى بابک الله . . !!

الصدق والبراءة ، فأسرع بإعانة رشيد الدين إلى سابق حظوته ، وقديم عمله ومكانته .  
ودليلنا في استنباط ذلك موجود في إحدى رسائله التي بعث بها من خراسان إلى « صدر  
الأئمة ضياء الدين » ، فقد ذكر فيها أنه « اجتاز المفازة <sup>(١)</sup> في معية « أئمز » في منتصف  
ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، وأنهم ضربوا الخيام فيما بين شهرستان <sup>(٢)</sup> ونسا ... »  
ولا شك أن ذلك كان في الأيام التي أسرف فيها الأتراك الغز ، السلطان سنجر وأشملوا  
في خراسان نيران المهرج والمرج ، حتى اضطر أئمز إلى الحضور إلى خراسان والإقامة في  
مدينة « نسا » لمحاربة الغز ودفع عدوانهم بناء على دعوة وصلته من ابن أخته « الخاقان  
ركن الدين أبو القاسم محمود بن محمد بن بنغرا » وهو الذي تولى العرش مكان خاله طوال مدة أسره .  
ويقول عطا ملك الجويني : إن ملك خوارزم « أئمز » أقبل إلى « خبوشان استوا » <sup>(٣)</sup>  
كما أقبل إليها الخاقان ركن الدين من نيسابور ، فتقابلتا هناك وتعاهدا فيما بينهما ، وبقيتا  
متلازمين ثلاثة أشهر ، حاولا فيها إصلاح ما فسد من أمور الملك . وقد أعد ملك خوارزم  
حفلا في يوم من الأيام ، دعا إليه الخاقان ركن الدين فتقدم رشيد الدين الوطواط ومدحهما  
بقصيدة منها هذا البيت :

جمعند همچانك بيك برج در دو سعد در يك سراي پرده ميمون دو شهریار <sup>(٤)</sup>  
ثم اعتل ملك خوارزم بعد ذلك فلما كانت الليلة التاسعة من جمادى الآخرة سنة ٥٥١ هـ  
أدركته الوفاة ، وانتهى بموته ما ركب في رأسه من نخوة وجبروت وتكبر  
وقد بكاه رشيد الدين الوطواط بقوله :

شاهها فلک از سياست می لرزيد پيش تو بطبع بندگی می برزيد  
صاحب نظری کجاست تا در نگرد تا آن هم مملکت بدین می ارزيد  
ومعنى هذه الرباعية :

— مولای ... ! لقد كان الفلك يرتعد من عقابك وكان يرمى العبودية لك بطبعه (ينحضع لك)  
— فأين واحد من أصحاب النظر ، حتى يرى ما كانت كل هذه المملكة تساويه ... !

- 
- (١) مكان بين بحيرة خوارزم وجبال خراسان الشمالية  
(٢) شهرستان ، قرية صغيرة بالقرب من نسا ، وهي التي ينسب إليها محمد بن عبد الكريم القهرستاني  
صاحب كتاب الملل والنحل . اخلر معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٣  
(٣) « استوا » هو الاسم القديم لولاية خبوشان وهي الولاية التي أصبحت تعرف منذ أيام المغول  
باسم فوجان  
(٤) معناه بالعربية :  
— اجتماعا كما يجتمع كوكبان من كواكب السعد في برج واحد ، وكأتهما ملكان سعيدان في  
سراي واحدة

ونستطيع أن ندرك مما سبق ذكره أن « رشيد الدين » عاد إلى خدمة « أئمز » في منتصف ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولم يتعد عن مولاة طويلا ، لأنها تعلم أن الكدر بينهما وقع في المحرم من السنة السابقة (٥٤٧ هـ) .

وبعد وفاة « أئمز » دخل رشيد الدين في خدمة ابنه « ايل أرسلان » ٥٥١-٥٦٨ هـ واشتغل بنفس العمل الذي كان له على أيام أبيه ، فلما مات ايل أرسلان وجلس ابنه « السلطان تكش » على عرش خوارزم في يوم الاثنين الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٦٨ هـ تقدم إلى تهنئته الشعراء والبلغاء ، وحضر رشيد الدين الوطواط فيمن حضر ، ثمولا في محفاه لأنه كان معتلا قد جاوز الثمانين من عمره ، واعتذر بضعف بنته وكر سنه فلم يشد شعرا كما فعل الآخرون ممن أسعفتهم القرائح وحادث عليهم الحواطر ، واقتصر على إنشاد الرباعي الآتي على سبيل التبرك<sup>(١)</sup> :

حدث ورق زمانه ار ظلم بنسبت      عدل پدرت شكستها کرد درست  
ای بر تو قبای سلطنت آمده چست      هان تاجه کنی که نوبت دولت تست

ومعناه :

— إن جردك قد عمل صحائف الزمان من الظلم ، وألام أبوك بعله ما اعوج من الأمور

— فبا من يليق عليه قباه السلطة ، تنبه وتبين ما أنت فاعل ، فالتوبة نوبتك . . . ١١

ويؤخذ من إحدى الرسائل العربية<sup>(٢)</sup> أن رشيد الدين قد أعي من واجباته في أواخر أيام السلطان « ايل أرسلان » أو في أوائل أيام السلطان تكش ، وأنه انصرف بعد ذلك إلى الاشتغال بالطاعة والعبادة . وهناك احتمال قوى أن الذي أعني رشيد الدين من عمله هو السلطان تكش ، لأن رشيد الدين كان يتولى وزارة الرسائل ورئاسة دار الإنشاء في خوارزم مدة السنوات السبع عشرة التي تولاهها « ايل أرسلان » وهو يقرر في إحدى رسائله العربية أن إقامته في خوارزم قد بلغت إحدى وأربعين سنة<sup>(٣)</sup> ؛ فإذا جعلنا ابتداء خدمته للملك خوارزم مقارنا لتولي « أئمز » على العرش يعني في سنة ٥٢٢ هـ ، وأضفنا بعد ذلك إحدى والأربعين سنة التي أقامها في خدمتهم ، كان معنى ذلك أنه ظل معهم إلى سنة ٥٦٣ هـ ، وهي السنة الثانية عشرة من حكم السلطان « ايل أرسلان » . . . . . ولكننا لا نستطيع بعد هذا التاريخ أن نعلم هل طلب رشيد الدين بعد ذلك في خدمته ، ولا أن نعلم في أي وقت كان عزله وإقصاؤه عن مهنته .

(١) انظر تاريخ جهانبكشاى ج ٢ ص ١٢ ؛ (٢) انظر مجموعة رسائله العربية ج ٢ ص ٢٨ .

(٣) انظر مجموعة رسائله العربية ج ١ ص ٧٠ .

والظاهر أنه عند ما اعتكف الوطواط في عزلته ونفض يديه من أمور الدولة ، لأمه من حل محله على مسلكه ، وأحد يستهري تخدمه وأتباعه ، وكان يكاتبه في ذلك مستعملاً دواته وقلمه ، فأرسل إليه الوطواط رسالة يوصيه فيها بأنه إذا شاء أن يكون كاتباً للملك فعليه قبل كل شيء أن يعد لنفسه محبرة وقلماً وإلا يستمر في إيدائه له والظعن عليه ، وحكي له ضمناً حكاية ممتعة عن حمار بيسابوري ، تمثل بها في رسالته ، وقد نقلها ياقوت في معجمه لحسن عبارتها ولطف مضمونها<sup>(١)</sup> .

وقد ظل رشيد الدين على حبه لموطنه الأصيل خراسان ، مخلصاً لأحبته في بلخ ، أسفا لاضطراره إلى مفارقة بلاده وعشيرته واضطراره إلى الحياة غريباً في بلدة نائية قاصية . فهو يقول مثلاً<sup>(٢)</sup> :

فدای بلخ دل من که روضه <sup>١</sup> ارمست	حريم او بآمان همچو بيضه <sup>٢</sup> حرمست
همه سعادت بلخ وهمه عبادت او	که بيضه <sup>٢</sup> حرم است وچو روضه <sup>١</sup> ارمست
چنين مفاخر آن خطه را بست وليک	همه بجنب وجود ضياء دين عدمست
پناه دوده <sup>٣</sup> حيدر که از سياست او	مفاخر عرست وتظاهر. عجمست
بزرگواری فرزانه و خداوندی	که پيش درگه او پشت آسمان بخمست
بلند همت او همچو چرخ مرفوعست	بررگ مجلس او همچو کمه محترمست
بهر کسی که همد در طريق دين قدمی	همه دخير عقبی طفيل آن قدمست
بعلم وحلم وسخا و وفا وعدل و حيا	بما لم اندر چون جد خویشان علمست
ضياء دين پيمبر تو آن سر افرازی	که بر صحيفه <sup>٤</sup> اقبال نام تو رقصست
معلقست بفرخنده کلک ميموت	همه مصالح دنيا مگر بگين جمست

(١) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٣ وكذلك مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٩

(٢) معنى هذه الأبيات بالعربية :

- إن قلبي فداه لمدينة بلخ فهي روضة إرم ، وحرما في أمنه شبه بيضة الحرم
- وهي مليئة بالسعادة ، معروفة بالعبادة كيبيضة الحرم وروضه إرم
- ومفاخرها كثيرة متعددة ولكنها إذا قورنت بـ « ضياء الدين » فهي العدم
- فهو ، ابناً للأشراف من سلالة « حيدر » وسياسته هلت مفاخر العرب وسطوة المعجم
- وقد انحنت أمامه قبة السماء خضوعاً لما امتاز به من شأن ومكانة وعظم
- وقد بلغت همته الرفيعة أوج الفلك ، وأشبه مجلسه العتيد الكعبة والحرم
- وكل من جد بسعيه في طريق الدين فهو طفيل أمام سعيه القُدُم
- وهو كجده في العلم والحلم والسخاء والوفاء والعدل والحياء وقد أضحى في العالم مرفوع الصيت كالعالم
- وأنت ضياء لدين الرسول ، وقد كتب اسمك في رفعة على صحيفه الإقبال ورقم
- وقد تعلقت مصالح الدنيا بقلبك السعيد وكأنه خام « حم »

هر آنکه پیش تو همچون قلم بسر نرود      سرش بریده و سینه دریده چون قلمست  
بنظم و نثر در الفاظ تو همه مکتبه است      بامر و نهی در احکام تو همه حکمست  
صمیر ناصح صدرت خزانه طربست      روان حاسد جاهت نشانه المست  
منم که تا ز جناب تو دور ماندم      هر آن دی که بر آرم ندیم او ندمست  
رشوق مجلس و هجر رخ تو ام دل و چشم      یکی عدیل نفست و یکی ندیم نعمت  
عنای طبع من و روح روح من بی تو      چو دولت تو فزون و چو حاسد تو کمست  
همیشه تا که حدونست وصف هر موجود      مگر خدای تعالی که وصف او قدمست  
دل تو شاد و رخت تازه باد گر بر چرخ      دل عدوی تو بر انده و رختش در زمست

\*\*\*

و «الإمام ضياء الدين صدر الأئمة» الذي ورد ذكره في هذه الآيات من كبراء بلخ  
وشعرائها، وكان له - كما يبدو من أشعار رشيد الدين ورسائله - فضل كبير في رعايته  
والإحسان له، وقد اعترف بذلك رشيد الدين في إحدى رسائله إليه، ونسب إليه الفضل  
فيما أحرز من شهرة ومكانة في النظم والنثر. وقد ترك له بعد مغادرته لبلخ، رعاية أخيه  
«نجيب الدين عمر» والعناية به، وقال فيه كثيراً من المدائح العربية والفارسية<sup>(١)</sup>.  
وقد استطاع رشيد الدين في وقت من الأوقات ترك «خوارزم» والعودة إلى وطنه  
لرؤية والدته المعجزة المكفوفة البصر، فظل معها مدة سعدت فيها بقربه حتى إذا شاء الرجوع  
إلى مقر عمله، أخذت تبكي لفراقه وتظهر كثيراً من الضعف واللوعة، وقد وصف رشيد الدين  
هذه الحال في إحدى قصائده التي أرسلها إلى أحد مخدميه، وربما وجه فيها الخطاب إلى  
«صدر الأئمة ضياء الدين» فهو يقول:

صدرا بفر تو که نهشتم بعمر خود      عرض کریم را بهوی در کف هوان<sup>(٢)</sup>

- ومن لا يرضع لأمرك كما ينقاد لك القلم فإنه يضحي مقطوع الرأس مشقوق الصدر كالقلم
- ونظمك ونترك جميعهما نكات طيبة، وأمرك ونهيك جميعهما فوائد الحكم
- وضميرك الناصح خزانة الطرب، وأما روح الحاسد لجأحك فهدف للالم
- ومنذ اجتمعت عن جنابك وقد أبضت كل لحظة تمر بي قرينة للندم
- وأنا في هجري لطلعتك وشوقي لمجلسك، قد اتقد قلبي وجرى من مقلتي الدمع المنجم
- وعنائى لنفيتك يزدد كدولتك، وراحتي بغير رؤيتك تمقل كحسادك وتنعدم
- وكل موجود حادث إلا الله تعالى فهو النصف وحده بالعدم
- فلنديم قلبك مسروراً ووجهك نصيراً ولنبتلى قلب عدوك بالأحزان ووجهه بالظلم

(١) انظر رسائل الوطواط العربية ج ٢ ص ٢٧

(٢) ترجمة هذه الآيات هكذا:

— أيها الصدر الكبير، بفضل دولتك لم أترك طوال عمري، عرضي الكريم (امي) في يد الهوان =

ر آسها بیم که تر در هر کس کم فرار  
 از بهر خرقه ای شکشم خرقه های این  
 گر مال نیست هست مرا فصل بی شمار  
 بل فضل به مرا که بسی در ساهوار  
 آرم بفضل موکب حشمت بریر چنک  
 من کرده خویشتن سره از فصل و آگاهی  
 لؤلؤ چه قدر دارد اندر صمیم بحر  
 کاری کنم که ما بدم از مکرمان اثر  
 خواهم شدن چو تیر از انجاسوی عراق  
 بگشاده چون دوات باوصاف تو دهن  
 مسکین ضعیفه والده کنده پیر من  
 دارد سری گران ز دل و خاطری سمک  
 جانش رسیده در کف تیار من بلب  
 چون تار ریمان تن او شد تزار و من  
 پوشیده رفت حوام از و کز گریستن  
 یارب چگونه صبر کند در فراق من

- 
- ولست الشخص الذي يهدأ إلى كل الأبواب كما تفعل السكالك من أجل قطعة من العظام  
 — ولا أمان يستطيع أن أحتمل الحرق من أجل الحرق ، ولا الفصص من أجل اللحم  
 — وإذا كنت معذرا ففصل لا حذله ، وإذا لم يكن لي مال فاعلمي لا نهاية له  
 — والفضل خير لي من فرائد الدرر ، والعلم خير لي من عوالي السكور والقرر  
 — وقد استطعت أن آخذ بالفصل موکب الحشمة في قبضتي ، وأن أحمل ما لم يركب الدولة تحت ثوبي  
 — وجعلت نفسي بالفضل كالدرم المصقول ، فهل اني في عقر داري كما ترقد الدجاجة على بيضها . . . !!  
 — وما قدر اللؤلؤ وهو في قاع البحار ، وما قيمة المواهر وهي في قاع البحر . . . !!  
 — فدعني أفلأ أسرا يبق لي أثرا في المكرمان ، ودعني أذهب إلى مكان يؤمنني من الحادثات  
 — وأنا ذاهب إلى العراق كالسهم المار ، ولكن فامني عما حملت من عطايالك قد اعوجت كانهوس  
 — وسأنتح في كالدواة في مدح آلائك ، واعقد الرم كالقلم في الثناء عليك وإطرائك  
 — ولكن والدق العجوز السكينة العلية ، تتلوى كالخيزران من هذه الأحزان الثقيلة  
 — وقد ثقلت رأسها وخف عقلاها من حبها لي ، وخف قلبها ( فزعت ) وثقلت أشجانها من حزنها  
 افراق  
 — وكادت تفنى أسفا للوعتها على مدى ، وكادت تذوي حزنا لمظنها على  
 — وقد هزل جسدها فأغشى كالخيط الدقيق . . . وإلى أين أمضي وقد ارتبطت بهذا الخيط النحيل  
 — وسأمضي في خفية عنها فاني أخشى أن تفرق بدموعها طريق قافلتی  
 — وبأرب . . . كيف تستطيع أن تصبر على فرقتی . . . والصبر ليس من طباعها وجسدها ضمير  
 لا قدرة فيه . . . !!

هستش دلی شکافته چون بار وز عنا  
 از رجهای پنجه وار نادهای سرد  
 شبهای تیره راز بسی گفت حواهد او  
 حالی شکفت دیده ام امروز من از او  
 شد ناگهان ز غم من آگاه و رحرع  
 فرزند دیده ای تو از این گونه بی وفا  
 گر حق این ضعیفه بیچاره نیستی  
 در مجلس ملوک مرا باشدی مقرر  
 غمنا و حسرتا که رساند بمن همی  
 چندین هزار آفت و یک ذره منفعت  
 ای گشته شرع را بهمه تقویت ضمین  
 بیمار آن ضعیفه چو رفتم بکو بدار  
 تا شرح داده های تو گویم بهر رمین  
 جز من که گفت داند مدح ترا سرا  
 آنم که در دقایق تازی و پارسی  
 آن پیشوای معرکه داشم که من

روئی چو مغز نار و سرشکتن چو ناردان  
 بر چین سفته دارد و چهره چو رهران  
 یارب تو آن غریب مرا بازی رسان  
 والله که بدست هیچ حلاف اندرین میان  
 خاشاک شد دو گوهر تابانش ناگهان  
 مادر شنیده ای تو بدین شکل مهربان  
 در دل مرا کجا بودی یاد خان و مان  
 در محفل صدور مرا باشدی مکان  
 یک سودرا زمانه بخروارها زیان  
 چندین هزار گردن و یکپاره گردان  
 وای کرده خلق را بهمه مکرمت ضمان  
 مقدار آن عفیفه که گفتم نکو بدان  
 تا مدح کرده های تو خواهم بهر رمان  
 جر من که کرد داند وصف ترا بیان  
 دوران چرخ پیر نیارد چو من جوان  
 هرگز سپر بیفگم از تیر امتحان

- 
- وقلبا مشقوق كالرمان ، ووجهها من العناء متقد كقلب الرمان ، ودموعها محرة كعبرات الرمان
  - ولسكرة نكائها ولطم خدودها قد اررتني جسدها كالبمسجة واصفر وجهها كالرعفران
  - وسوف تبوح في الالبالي الظلماء بسرها فتقول : « يارب ارجع الى ولدي الغريب »
  - ولقد شاهدت اليوم حالا عجيبا قد بدت منها
  - فقد علمت فجأة بمزجي على السفر لجزعت وهالت التراب في عينها الناصعتين
  - فهل رأيت ابنا عاقا مثلي وهل رأيت أما مشفقة مثلها !!!
  - ولولم يكن لهذه الضميفة المسكية حق على لما خطر على قلبي ذكر الأهل والوطن
  - ولكان مقرري في مجالس الملوك ، ولكان مكاني في محفل الصدور
  - ولكن يا أسفا : إن الزمان لا يحود على بمنفعة واحدة إلا وفي لفقها أحوال من الخسائر
  - وبلاياها آلاف ومنفعته ذرة واحدة ضئيلة ، وسيناته كثيرة وخيراته قليلة
  - فيا من صرت ضامنا لتقوية الشرع ، ويا من ضمنت المسكارم للخلق
  - هلا أحسنت بعد ذهاب رعاية هذه الضميفة ، وقدرت حق هذه الضميفة
  - حتى أحكي سخاءك في كل مكان ، وأمجد صنيعك في كل زمان
  - ومن عساه يليق لمدحك سوای ، ومن عساه يعرف بيان وصفك إلاي
  - وأنا الذي لا يستطيع الفلك المعوز أن يأل بشاب مثلي خبير بدقائق العربية العارسية
  - وأنا قائد حلبة العلم ولن ألقى بمجتنى أمام أسهم المحن

ار صوت من خجل شود ألحان عندليب      وز طمع من حسد برد اطراف بوستان  
حسان کجاست تا که در آموزمش سخن      در دو زبان مدایح أوصاف خاندان

\*\*\*

والظاهر أن رشيد الدين قال الآيات الآتية عند إبعاده عن خدمة « أئمة خوارزمشاه »  
وفيهما بين حال أمه ويشرح سبب إقصائه عن مليكة فيخطبه بقوله :  
بشنو از احوال من تلختی که خود احوال تو      با نظام جاودانی شد که ماند جاودان<sup>(۱)</sup>  
از حجاب هفت گردون کرده قدر تو گذر      در بسیط هفت کشور حکم تو گشت روان  
بنده صدر تو ام پرورده درگاه تو      از تو دارم جاه و جان و از تو دارم نام و نان  
در ثنای تست صیت من بگیتی مشتهر      از قبول تست نام من بعالم داستان  
نظم شکر تو دهم چون معنی آرم در ضمیر      نقش مدح تو کنم چون خامه گیرم در بنان  
جز هوای صدر تو شوق ندارم در دماغ      جز دعای ملک تو قولی ندارم بر زبان  
مادری دارم ضعیفه داعی ایام تو      دیده نا بینا ودل نا ساکن و تن ناتوان  
نور چشم وزور جسم او ریوده یکسره      محنت دور سپهر و نکبت جور زمان  
موی او گشته ز آفات جهان چون نسترن      روی او گشته ز احداث زمان چون ضیمران  
از طیانجه گشته رخسارش چو نار و پس برو      قطره های اشک را چون دانه های ناردان  
گر نبودی درد این بی چشم مرحومه مرا      تاخته بر جان سپاه و ساخته در دل مکان  
از بساطت فرد کی ماندی لب من يك نفس      وز رکابت دور کی ماندی رخ من يك زمان

- وقد خجلت ألحان العندليب لسباع الحاني ، وحسدتني البساتين على حلية طباعی  
— فأین « حسان » حتى أستطيع أن أعلمه مدح أسرتك بكتنا اللغتين العربية والفارسية ١٢٠٠  
(۱) ترجمة هذه الآيات هكذا :  
— استمع برهة إلى بئنة من أحوال ، فإن أحوالك قد انتظمت منذ الأزل وستبقى كذلك إلى الأبد  
— وقد نفذ صيتك في حجب السموات السبع ، كما نفذ حكمتك في أقاليم الأرض السبعة  
— وأنا عبدك الناشئ في أعتابك ، وقد أحرزت بواسطتك الجاه والحياة والشهرة وطيب العيش  
— وصيتي مشتهر في العالم بالثناء عليك ، واسمى مذكور في القصص بقبولك لأقوالی  
— فإذا خطرت الممانى في ضميري صفتها في شكرك ، وإذا أمسكت القلم في بنائي سقته في مدحك  
— ولا شوق يتفد في رأسي إلا ما كان حبا فيك ، ولا دعاء يجري على لساني إلا ما كان لك للملك  
— ولي والدة ضعيفة تديم الدعاء بدوام أيامك وقد فقدت بصرها وهدوء قلبها وقوة جسمها  
— وقد سلبتها من الدهر ونكبات الرمان نور عينيها وقوة جسدها  
— وقد ابيض شعرها كالنسترن لما فعلته بها آفات الحدائق ، واصفر وجهها كالضیمران بما رزئت به من  
أحداث الزمان  
— وقد احررت خدودها بالالط فشا بهت ثمرات الرمان وجرت الدموع عليها فتشا بهت حبات الرمان  
— ولولا ما أحس به من ألم لهذه الضعيفة ، وقد أغارت جيوش الأحزان على روحي واستقرت في قلبي  
— لما اجمعت شفتي عن بساطت قريبك لحظة واحدة ، ولما ابتعد وجهي عن ركابتك برهة مفردة

ما ضعيفان آمديم اكنون ودر حكم تو ايم گر داب حواهد بدار وگر عی حواهد بران  
 گر بداري كس نخواهد گفـت چون كردی چين  
 گر برانی كس نخواهد گفـت چون كردی چنان  
 خان ومان دادم بباد و هست اميد من آنك سازم اندر حوزه خاك جنات خان ومان

\*\*\*

والظاهر أن سفر « الوطواط » لرؤية أمه أثناء إقصائه عن خدمة « أتسر » كان مقارنا  
 لخروج هذا الملك على رأس جيشه إلى خراسان وبلوغه حدود « قوچان » الحالية ووصوله إلى  
 العراق المعجمي فيما بين سنتي ٥٤٨ و ٥٤٩ هـ ، لأن رشيد الدين يشير في بداية هذه القصيدة  
 إلى فتوحات أتسر في العراق ، فيقول :

خسروا از زخم تیغ تو در اکناف عراق ماند حواهد ناظرانرا تا که محشر نشان  
 ومعناه :

— أيها الملك ... إن صربات سيفك في أكناف العراق سبق آثارها للناظرين حتى يوم المحشر

\*\*\*

وكان رشيد الدين فيما عدا ذلك متصلا بال « شاه غازي نصرة الدين رستم بن علي بن  
 شهریار بن قارن » من أكابر أمراء « آل باوند » في طبرستان<sup>(١)</sup> (٥٣٣ — ٥٥٨ هـ) ، وقد  
 مدحه رشيد الدين وتلقى صلاته وعطاياه ، وكان هذا الأمير يرسل إليه في خوارزم في كل عام  
 هدية تشتمل على خمسمائة دينار وعمامة وجبة وجواد كامل المدة . . . وقد نقل لنا « بهاء الدين  
 محمد بن الحسن بن اسفنديار » في كتابه تاريخ طبرستان ، ثلاث قصائد عربية للوطواط في  
 مدح هذا الأمير<sup>(٢)</sup> .

\*\*\*

هذا هو القدر الذي في أيدينا عن ترجمة رشيد الدين الوطواط ؛ ولا شك أنه لو استطاع

— وقد أقبلنا عليك في ضعف ونحن خضوع لحكمك فإذا شئت فأقبلنا ، وإذا لم تشأ فأبعدنا ...

— فإذا قبلتنا فلن يقول أحد لم فعل هذا . . . وإذا رددتنا فلن يسأل سائل لم فعل كذلك . . .

— ولقد طوحت بعدي وعنادي ، وكل أمل أن أهيبه لنفسى عدة وعنادا جديدين في حوزة أعتابك  
 (١) ذكر ابن الأثير أن وفاة نصرة الدين رستم كانت في سنة ٥٦٠ هـ ، ولكن صاحب تاريخ طبرستان  
 جعلها في سنة ٥٥٨ هـ . انظر ص ٢٤٩ من ترجمة « براون » الإنجليزية لتاريخ طبرستان تأليف

ابن اسفنديار ، وكذلك مجالس المؤمنين للقاضي نور الله الشوشتری

(٢) انظر ص ٦٢ — ٦٥ من الترجمة الإنجليزية لتاريخ طبرستان في سلسلة جب التذكارية

كاتب هذه السطور أن يحصل على رسائل الوطواط الفارسية — المخطوطة في مدينة لينينجراد، صمن مجموعة من المراسلات الخاصة بمعهد السلاجقة وملوك حوارزم — لتتمكن من أن يحصل على معلومات أخرى متصلة بمؤلف « حقائق السحر » تكشف الغامض من حياته وتبديه لنا في صورة أكثر وضوحاً وبياناً .

\*\*\*

وكانت وفاة رشيد الدين في سنة ٥٧٣ على قول « ياقوت » ومن تابعه من المؤرخين مثل صاحب « روضات الجنات » وصاحب « كشف الظنون » ، أما « تقي الدين السكاشي » وكذلك « دولتشاه » فقد قرروا أن وفاته كانت في سنة ٥٧٨ هـ . وقد رجحنا نحن فيما سبق قول ياقوت وأخذنا به للأسباب التي أدلينا بها في موضعها .

## الفصل الثاني

### منزلة الوطواط في الشعر العربي الفارسي

اشتهر « رشيد الدين » بين قراء العربية بمنشأته البليغة<sup>(١)</sup> ، كما اشتهر بين أدباء الفرس بأثره الخالد « كتاب حدائق السحر في دقائق الشعر » ؛ وهو بالإضافة إلى هذين يعتبر من كبار الكتاب في اللغتين العربية والفارسية ، وله أشعار كثيرة فيهما .

ويقول ياقوت<sup>(٢)</sup> : « إن رشيد الدين كان أعلم الناس بدقائق كلام العرب ، وأسرار النحو والأدب ، طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره ، وكان ينشئ في حالة واحدة بيتاً بالعربية من بحر ويتأ بالفارسية من بحر آخر وعليهما معاً ... »

ولكن أشعار رشيد الدين العربية والفارسية ليست شيئاً إذا قورنت بمنشوراته في هاتين اللغتين . وقد قرر هذه الحقيقة أيضاً ياقوت في معجمه<sup>(٣)</sup> فاعتبر شعره يقل في الزتبة عن نثره .

وأشعاره الفارسية ، ولو أنها قوية التركيب محكمة البنيان فصيحة اللفظ ، إلا أنها خالية من الرقة واللفظ اللذين نحس بهما في أشعار طائفة كبيرة من معاصريه ، ذلك لأن رشيد الدين في نظمه للشعر ، عمل جاهداً — كما فعل في النثر — على أن يراعى في أغلب مصاريمه صناعة البديع ، واجتهد في ألا يترك بيتاً من أبياته خالياً من الترصيع أو الموازنة أو ماشابه ذلك من الصناعات البديعية . . . وهو وإن ادعى أن أبيات الشواهد في كتاب « ترجمان البلاغة » الذي وضعه « الفرخي » جميعها مستهجنة غير مستحسنة ، وإن الفرخي قد تكلف وتعمد في نظمها ؛ إلا أنه هو أيضاً قد تابعه في هذا التكلف والتعمد كما نلاحظ ذلك في بعض أمثله التي ساقها شاهداً على بعض الصناعات البديعية ، وفي القصائد التي قالها وراعى فيها صناعة « ذي القافيتين »<sup>(٤)</sup> أو في المختصر الذي ذكره في « التصحفات »<sup>(٥)</sup> . . . ومن

(١) له مجموعة من الرسائل العربية نصحها في جزئين المرحوم محمد أفندي فهمي رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف المصرية في سنة ١٣١٥ هـ ، وطبعت بمطبعة المعارف بمصر

(٢) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٣) يقول في معجم الأدباء ج ٧ ص ٩٤ : « ولرشيد الدين شعر دون نثره في الجودة »

(٤) انظر حدائق السحر في فصل « ذي القافيتين » ص ٥٨ من الأصل

(٥) انظر حدائق السحر في فصل « التصحيف » ص ٦٨ من الأصل

الغريب أنه هو نفسه أدرك هذه الملاحظة فقال بالحرف الواحد ما ترجمته : « إن هذه الأبيات ليس لطيفة في ذاتها ولكنها كافية على سبيل المثال ... »<sup>(١)</sup>

ويقرر « دولتشاد »<sup>(٢)</sup> : « إن ديوان رشيد الدين يبلع الخمس عشرة ألفاً من الأبيات ، أكثره مصنوع ومرصع وذو قافيتين وغير ذلك ... وقال قصيدة مرصعة برمتها وجعل بعض أبياتها مرصعة مع التجنيس ، ثم ادعى أن أحداً قبله لم يسبقه إلى قول قصيدة مرصعة بتمامها لا في العربية ولا في الفارسية ... »

ومن البديهي أن الأبيات التي ينظمها الشاعر للتمثيل بها في كتاب من كتب البديع ، أو ليظهر بها قدرته على الصناعات اللفظية من قبيل « ذي القافيتين » و « الترصيع » و « التوشيح » و « التصحيف » وغيره ... مثل هذه الأبيات المصطنعة ، لا يليق بنا أن نطلق عليها تسمية « الشعر » بمعناه الحقيقي ، بل هي نظم خال من اللطف ورقة الذوق .

ويقول « تقى الدين »<sup>(٣)</sup> مقررًا مكانة رشيد الدين في الشعر : « إن الأساتذة يجعلونه من حيث المنزلة والأسلوب عديلاً لظهير الفارابي ، أما الأنوري فقد كان يفضل « أديب صابر » عليه ؛ على خلاف الخاقاني فقد كان يعتبر « رشيد الدين » أفصح وأبلغ ... »<sup>(٤)</sup>

ولا شك أن أصحاب الذوق السليم الذين لا يتقيدون بالتكلفات اللفظية والتصنعات اللغوية ، والذين يعرفون معرفة حقه أن الشعر الحقيقي هو ما استطاع أن يؤثر في نفس القارئ والسامع فيولد في القلوب الإحساس بالركة أو التعمور بالتدنه ، ويكون سبباً في تحريك النفوس والأفئدة حتى تجيس بأعمالها وعواطفها ... لا شك أن أمثال هؤلاء يدركون عند مقارنتهم لأشعار « أديب صابر » بأشعار « رشيد الدين » ، إن الأنوري كان محققاً فيما قال ، وأن رشيد الدين كان أكثر أستاذية من « أديب صابر » من حيث الفصاحة والأدب والبلاغة ... ولكنه كان دونه مرتبةً من حيث الشعر والشاعرية .

ولم يهيا لديوان « رشيد الدين » الفارسي أن يطبع إلى الآن ، ولكن نسخاً كثيرة منه توجد في دور الكتب الأوروبية وفي كثير من المكتبات الخاصة .

(١) حقائق الشعر ص ٦٨ من الأصل الفارسي حيث يقول : « این قبیل آیات در نفس خویش لطیف ندارد اما مثال را تمامست »

(٢) انظر تذكرة الشعراء ص ٨٩

(٣) في ترجمته لرشيد الدين

(٤) في ترجمته لأديب صابر

## الفصل الثالث

### صلة الوطواط بمعاصريه من الفضلاء والشعراء

القرن السادس الهجري الذي عاش فيه رشيد الدين ، قرن نفقت فيه سوق العلوم والآداب ، في الممالك الإسلامية الشرقية وخاصة في خراسان وما وراء النهر ، حيث اتقدت مشاعل العلم واشتعلت سرج الفصل فأثارت مدناً كبيرة زاهرة مثل مرو وبلخ ونيسابور وهراة وطوس والجرجانية وبخارا وسمرقند .

وكان لحكم السلاجقة العادل في خراسان ، وتولى « الخوارزمشاه » على ما وراء النهر وخوارزم منذ أواخر القرن الخامس ، وما كان لهم من الوزراء المحبين للعلم والآداب ، اليد الطولى في استقرار الأمن والسكينة في هذين القطرين الإسلاميين . والأمن بلا شك مقدمة لازمة لنشر العلوم والآداب ، يستطيع الفضلاء والأدباء في ظله أن يقوموا بإفادة من حولهم والاستفادة ممن حولهم . فقد ازدهرت المدن وعمرت ، وزحرت المدارس والمحافل بمن فيها ، وامتألت الزوايا والتكايا بملازميها من الأدباء الذين لا شغل لهم إلا الدرس والبحث ، واعتبر السلاطين والوزراء أسعد أيام حياتهم ، الأيام التي يقضونها في تحصيل الأدب وجمع الكتب ، أو التي يستطيعون فيها الفراغ لمخالسة الفضلاء والشعراء .

وكان أشهر سلاطين هذا القرن اثنين هما السلطان « سنجر » في خراسان ، والسلطان « أنسز خوارزمشاه » في خوارزم . وكانا يتنافسان في كل شيء ، وخاصة في تشويق الفضلاء وتشجيع الشعراء على الانضمام إليهما والمعيشة في قصورهما .

ولم تكن معارضة « أديب صابر » لـ « رشيد الدين الوطواط » ولا منافسة « الأنوري » له ، بأقل شدة وأخف حدة من معارضة هذين الملكين المتنافسين .

ولعل خير ما ينبىء برواج سوق العلم والآداب في هذه الأيام ، وجود هذه المكتبات الخاصة والعامة التي كان العلماء والوزراء يمتلكونها أو التي كانت ملحقة بالمدارس والزوايا ، مباحة للطلاب يرتادونها ويستفيدون منها . . ولا شك أن القارىء لتأخذ الدهشة والخيرة إذا اطلع على الوصف الذي كتبه « ياقوت » لأمثال هذه المكتبات العمومية والخصوصية في مدينة مرو أثناء فتوح المغول المعروفة .

ومن الطبيعي في مثل هذه العصور أن يتراسل الشعراء والفضلاء وأن يتكاتبوا فيما بينهم

وأن يستعين الواحد منهم بالآخر فيما يعترضه من صعاب ، وأن يتبادلوا فيما بينهم إعارة الكتب واستعارتها ، وأن يمدح الواحد منهم زميله أو يقدر فيه ، خاصة إذا برز واحد منهم في العلم واشتهر بالفضل ووصل إلى مرتبة رفيعة لدى الملوك والأمراء وأصبح من دوى الجاه يرحى نفعه ويخشى بأسه .

وكان رشيد الدين — على حد قول ياقوت — من نوادر زمانه ومعجائب عصره وأيامه ، وكان يعتبر أفضل الناس نظماً ونثراً ومعرفة بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والأدب . ومن أجل ذلك كله فقد اشتهر صيت فضله في الآفاق وذاع اسمه في جميع الأقاليم والأنحاء<sup>(١)</sup> وكان له حرص غريب على جمع الكتب ، وربما أمضى أكثر وقته في استنساخها وتصحيح أوراقها<sup>(٢)</sup> ، وكان يعنى عناية خاصة بتصحيح كل كتاب من الكتب يقع في يده فيرفع أغلاطه بمقابلته بنسخته الأصلية أو بنسخة قام على تصحيحها أساتذة الفن وجهابذة العلم<sup>(٣)</sup> . وكان بالإضافة إلى ذلك صادق الرغبة في استملاء شعر الفصحاء واستهداء نثر البلغاء<sup>(٤)</sup> حتى لقد يعرض على أستاذ من أساتذة عصره — بما أوتي من أنواع التشويق والتشجيع — أن يقصده بعض الوقت فيقيم عنده على نفقته مكرماً معززاً حتى يفرغ من قراءة كتاب له ويستجيزه في روايته<sup>(٥)</sup> . ولقد وقف ألف مجلد من الكتب النفيسة على خزائن الكتب<sup>(٦)</sup> ، وكان يرتب الأرزاق للشعراء ، ويتولى تقديمهم إلى الكبراء والوجهاء ويسألهم أن يحلوهم عندهم في رياض القبول والتمكين ، وينمروهم بلطائف الإحسان والتحسين<sup>(٧)</sup> .

وكان رشيد الدين يتولى ديوان الرسائل للملك خوارزم ( الخوارزمشاه ) ، وقد بلغ مرتبة الإمارة والوزارة فساعده كل ذلك على أن يصبح محطاً لنظر شعراء عصره وأدباء وقته ، بحيث كانوا يعتبرون إرسال أشعارهم إليه مفخرة من أكبر مفاخرهم ، وبحيث دأبوا على مكاتبتة ومراسلته بل واجتهدوا في جمع آثاره حتى في أثناء حياته<sup>(٨)</sup> .

وقد ترأس رشيد الدين مع أغلب الوزراء والأمراء والأعيان ، ومع نفر من سلاطين عصره ، فكانوا جميعاً يحسون بمتعة باللغة إذا وصلتهم أشعاره أو بلغتهم رسائله . وتسكاتب هؤلاء أيضاً معه وراسلوه في مناسبات كثيرة ، وفيما يلي نفر ممن راسله من فضلاء عصره :

(١) انظر معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

(٢) انظر مجموعة رسائل رشيد الدين ج ٢ ص ١٧ ، ٥٠ .

(٣) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٤ ، ٦٧ (٤) نفس المرجع ج ٢ ص ٦٠

(٥) نفس المرجع ج ٢ ص ١٧ (٦) نفس المرجع ج ٢ ص ١٨

(٧) نفس المرجع ج ٢ ص ٤٩ (٨) نفس المرجع ج ٢ ص ٨

- ١ — العلامة حار الله الرمخشى
- ٢ — القاضى يعقوب الحنفى
- ٣ — الإمام ضياء الدين صدر الأئمة الخطيب
- ٤ — الإمام حسن القطان
- ٥ — النعمانى الشاعر
- ٦ — أبو إسحق إبراهيم بن عثمان الغزوى الشاعر (٤٤١ — ٥٢٤ هـ) الذى التحق بخدمته فى بلخ<sup>(١)</sup>
- ٧ — الأنبارى : الشاعر الفارسى الذى لاقاه فى مدينة ترمذ<sup>(٢)</sup>
- ٨ — بهاء الدين أبو محمد الخرقى العيلسوى<sup>(٣)</sup>
- ٩ — الإمام سديد الدين بن بصر الحاتمى<sup>(٤)</sup>
- ١٠ — الإمام ضياء الدين عمر بن محمد البسطامى<sup>(٥)</sup>
- ١١ — الإمام محمد البغدادى حتن الإمام عمر الخيام بنيسابور<sup>(٦)</sup>
- ١٢ — الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل (أديب صار)
- ١٣ — الشاعر أفضل الدين حاقانى الشروانى

\*\*\*

وكان رشيد الدين — كما يقرر البعض<sup>(٧)</sup> — رجلاً معجباً بنفسه متعظلاً ، كثير الاعتراض على أقوال معاصريه من التسعراء ، ومن أجل ذلك ساءت علاقتهم به ، وأقدم أغلبهم على هجائه والقدح فيه<sup>(٨)</sup> . . . . . وكان يمتدح أن كلامه لا يدانيه كلام ، وأن علمه وفضله باديان للعيان ، وأن من عداه جميعاً عيال عليه ، يلتقطون اللقم من بقايا خوان فضله . . . ! وقد كرر هذا المعنى فى كثير من المواضع فى منظوماته ومنشوراته ، وأكثر من ذكر مكانته العلمية والبلاغية . فقال مثلاً فى إحدى قصائده فى مدح « أنسز » الأبيات التالية :

بر دين وملك آنسكه ترا شهر يار كرد      ر نظم و نثر كرد مرا ير شهر يار<sup>(٩)</sup>  
آنم كه هست خاطر من گنج شايدگان      وانم كه هست گفته من در شاهوار

(١) انظر حقائق الشعر ص ٣٧ من الأصل الفارسى (٢) نفس المرجع ص ٤١

(٣) أيضاً ص ٣٠ و ص ١١٣ (٤) رسائل البلغاء ص ٢٩٦

(٥) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٤٨ ولبات الألباب ج ١ ص ٢٣١

(٦) مجموعة الرسائل ج ١ ص ٦٧ (٧) « تذكرة تقي الدين » فى شرح حال رشيد

(٨) تذكرة الشعراء ص ٨٧ (٩) ترجمة هذه الأبيات كما يلى :

— إن الذى اختارك للدين والحكم ، جعلنى أنا أيضاً مملوكاً على النثر والنظم

— غفارى هو كنز الفرائد ، ومقولانى هو درر القلائد

آریدهٔ نوادر گیتی سپهر پیر گو : در فنون فضایل جوانی چو من بیار  
حقا که تا بدهر پسند است دهر را آثار من قلاید أعناق افتخار  
ثم هو يقول فی موضع آخر شاکیا أبناء عصره ذا کراً علو قدره ، وقد وجه الخطاب  
إلى ملك حوارزم :

دور از تو مدتی من مسکین نه بر مراد بودم بخوان حادثه مهمان روزگار  
احوان من که بود بر ایشان امید من گشتند بر جفای من اعوان روزگار  
دلتنگم از جنایت اجرام آسمان رخ زردم از خیانت اخوان روزگار  
با این همه چو من دگری پشت کی نهد بر مسند علوم در ایوان روزگار  
در صد هزار سال بتأثیر آفتاب لعلی چو من نخیزد از کان روزگار  
آثار من ستارهٔ گردونِ مفخرت واخبار من شکوفهٔ بستان روزگار  
از نظم من فروده عدد ذات اختران وز نثر من گرفته مدد جان روزگار  
غیبی بود اگر بکساد اندر او فتد این پُر بها متاع بدکان روزگار<sup>(۱)</sup>  
و كذلك يقول فی مدح «أتسز» ویشکو بعده عن خدمته :

شاها چو دست حشمت تو بر سرم ندید در زیر پای قهر تم را بسود چرخ<sup>(۲)</sup>  
بی حسن اصطناع تو ویر لطف تو بازم بکاست عالم ورنجم فزود چرخ  
به زین نگر بمن که اگر حالتی بود والله که مثل من بنخواهد نمود چرخ

\*\*\*

— فقل للفلک العجوز الذی یکشف عن النوادر ، هل یکنه أنت یخرج شاما مثلی مبرزاً فی أنواع الفضائل ...

— وما دام فی الدهر من یمجب بأفعاله ، فستظل آثاری قلادة فی أعناق المتأخر (۱) ترجمة هذه الأیات كما یلی :

— کنت مدة أنا المسکین المعنی بعبدا عنک ، استضافنی خوان الحوادث فحبرت ضیفا لحوادث الزمان  
— وأصبح لإخوانی الذین عولت علیهم وهم یجفوننی ویمینون الرمان علی  
— وقد ضاق صدري لجناية أجرام السماء (حظی البائس) واصفر وجهی لحیاة الإخوان فی هذا الزمان  
— ولكن أحدا لن یستطیع كما أستطیع أن یسند ظهري إلى مسند العلوم فی ایوان هذا الزمان  
— ومهما طالت السنون فلن یتخرج الشمس یاقوتة مثلی من منجم الزمان  
— وآثاری هی النجوم العوالی فی کبد السماء ، وإخباری هی الزهور العوالی فی بستان الزمان  
— وبنظمی قد ازدادت السکواکب عددا ، وبثری ازداد رونق الزمان ازدهارا  
— فن الغیب حقا ، إذا لم ترج بضاعتی الغالية وكسد سوقها فی حانوت الزمان ... (۲) ترجمة هذه الأیات كما یلی :

— أیها الملک ... لقد مرکنی الدهر تحت أقدامه القاسية عدم ما شاهد أن یدک السکریة لا تمیمی  
— وبدون إحسانک علی ویرک لی ، أخذ العالم یتقس من جاهی وأخذ الرمان یرید فی عنائی  
— فهلا التمت إلى بنظرة تفضل هذه النظرة ، فإن الرمان لا یجود بئلی إذا قضی فی الأمر وانتهیت

وكان رشيد الدين شديد التعصب في أمور الدين ، يخاصم المارقين ويحارب الذين يقصون أوقاتهم في قراءة الفلسفة ؛ فكان مثلاً يعتبر « ابن المقفع » قاصر العقل لأنه مر يوماً بيت بار فتمثل بيت من الشعر يدل على حبه له وتعلقه به <sup>(١)</sup> . كذلك كان يتبرأ من « مقالات حكماء اليونان أجمعين إلا ما وافق الشرع وطابق الدين » على حد قوله في إحدى رسائله <sup>(٢)</sup> .

ولا شك أن السبب الرئيسي لنصب الشعراء الذين هجوا رشيد الدين والذين اتهموه بالتكبر والحسد ، راجع إلى ما لو مرتلته في الفضل والأدب ودبو منزلته وقربه من الملوك ، ثم إلى عدم اعتنائه بشئون الآخرين ، وتعصبه في عقيدته وتغالييه في إعلاء شأنه فيما يتعاق بالعلم والأدب والحسب والنسب وما إلى ذلك من المسائل المرتبطة بمدح النفس التي اضجرت كثيراً من أمثاله وأقرانه فأخذوا يقدحون فيه ويهجونه أشد الهجاء . . . وقد اشتكى رشيد الدين من حساده وأعدائه وكرر القول في ذلك ، حتى لقد استفاد من بعض القرائن أنهم نجحوا في تحريض الـ « خوارزمشاه » عليه فأمر بمقد امتحان له في أحد مجالسه ، وأمره أن يتناظر مع شخص آخر ، فنُلب رشيد الدين على أمره فيما يظهر ، فقال الأبيات التالية :

خدايگانا امروز قرب می سال است	که بر بساط تو ام گه جبین و گاه لست <sup>(٣)</sup>
ز بعد این همه مدت هنوز محتاجم	بآزمایش در مجلس تو این عجیبت
منم امام همه اهل فصل و شخص مرا	ز علم و دانش هم طیلسان و هم سلبست
همه افاضل گیتی بدست من باشند	بدان مثال که مهره بدست تو العجیبت
اگر بنظم گرایم کلام من حکمت	وگر بنثر در آیم حدیث من خطیبت
بنظم و نثر من اندر نهاده اند هر آنچه	دقایق عجمست و لطایف عربیست
تفاخرم بنژاد و نبار رسمی نیست	نژاد من هنر است و نبار من ادبیست

(١) البيت الذي تمثل به ابن المقفع هو قول الأخوص بن محمد الأنصاري :

يا بيت عاتكة الذي اتفزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

(٢) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٣ (٣) ترجمة هذه الأبيات كما يلي :

— أيتها الملك ... لقد اتقى على ما يقرب من ثلاثين سنة ، وأنا ساجد بحبيبي على بساطك أو مقبل له بشفتي

— فمن العجب أن أكون في احتياج إلى امتحانك لإيادى بعد كل هذه السنين

— وأما إمام لأهل الفضل جميعاً وقد انتقد لي بالعلم والفضل الطيلسان والسلب

— وأفاضل العالم حالمهم وهم في قبضة يدي كحال الأصداف في يد الصانع الماهر

— فإذا اتبعت طريق النظم فكلامي هو المحكم ، وإذا دخلت حلبة النثر فحديثي هو الخطب

— وفي نظمي ونثرى اجتمعت دقائق العجم ولطائف العرب

— وليس غري بحسي ونسي ، بل الفضل هو حسي ، والأدب هو نسي

لقب اگر بد و نیکست عار و فخرم نیست صحیفه هنر من جریده لقبست  
همیشه تا که بود رنج هر کجا هنر است همیشه تا که بود خار هر کجا رطبت  
چو مصطفی تو همی باش در میان نم که در میان لب خصم تو چو بو لبست

\*\*\*

وهو يشير إلى هذا المعنى نفسه في قصيدة سبق لنا نقل قسم منها في ص ۱۳ فيقول  
البيتين التاليين :

مردم بفضل سود دو عالم طلب کنند بخشای بر کسی که ز فضلش رسد زیان  
پذرقم از خدای کزین پس نباشدم یا هیچکس غاصمت از روی امتحان<sup>(۱)</sup>

\*\*\*

وفیما یلی نبین علاقة رشید الدین الوطواط بجماعة من العلماء والفضلاء ، فریما کان فی  
ذلك بعض المون علی تفهم الآداب الفارسیة :

#### ۱ — رشید الدین والامام حسن القطان

من بین الفضلاء الذین كانت تربطهم برشید الدین الوطواط صلة الصداقة ، عالم من  
علماء القرن السادس وحکیم من حکمائه هو : « عین الزمان الإمام حسن القطان المروزی »  
الذی استنبط شجرتی الأخرى والأخرم لتسهيل استخراج أوزان الرباعی التي تبلغ الأربعة  
والمشرین وزناً<sup>(۲)</sup> . وقد جرت یینه وین رشید الدین سلسلة من المکاتبات فی موضوع  
نجم ذکره فیما یلی :

حينما هزم القراختانيون السلطان سنجر في حرب قطوان سنة ۵۳۶ هـ ، خرج « أئمز  
خوارزمشاه » إلى خراسان وأعمل القتل والغارة في مدينة مرو ، فانتهز جماعة من الرعا  
والأوباش هذه الفرصة ، واتفقوا مع جنود خوارزم على نهب الأموال وقتل الرجال . وكان

— ولقي إذا ساء أوطاب لا غرلى فيه . فصحيفة فضلى وحدها هي المحدث بلقي  
— والتعب موجود دوماً حيثما يوجد الفضل ، والشوك موجود دوماً حيثما يوجد الرطب  
— فسكن أنت كالمصطفى في وسط النعم ، ودع خصمك في وسط اللهب كإبي لب ... !!  
(۱) ترجمة هذين البيتين هكذا :

— أصحاب الفضل يطلبون النفع في كلا العالمين ، فاعف أنت عمن يعيبه النقص لزيادة فضله  
— ولقد عاهدت الله بعد اليوم ألا أخاصم أحداً على سبيل التجربة والامتحان  
(۲) انظر كتاب المعجم في معاني أشعار العجم ص ۹۱ ، وكذلك الحاشية التي كتبها العلامة محمد خان  
قزويني في الصحيفة الخامسة من المجلد الثاني من تاريخ جهاسكشاي

رشيد الدين في معسكر « أنسر » ، وكانت تربطه بالإمام حسن القطان رابطة الجنس وسابقة المعرفة ، فتوصل إليه الحسن القطان أن يحمل مكتبته إلى معسكر السلطان حتى يحفظ الكتب النفيسة التي بها من التلف والموار . ولكن رشيد الدين لم يوفق إلى تحقيق رجائه فوقع في يد الرعاع فنهبوها وأتلعوها . . . واتهم « الحسن القطان » رشيد الدين بأنه هو الذي أوغر نهب كتبه : وأخذ يفحش له في القول ويكيل له الشتائم والسباب . فجرت بينهما من أجل ذلك جملة من المراسلات ، كتب فيها رشيد الدين أربع رسائل مطبوعة في مجموعة الرسائل العربية<sup>(١)</sup> ، كما أورد واحدة منها عطا ملك الحويني في « تاريخ جهانكشاي »<sup>(٢)</sup> وقد أراد رشيد الدين أن يدفع التهمة عن نفسه وأن يرفع ما أصابه من بهتان ، فكتب إلى الإمام حسن القطان يخبره : « أني ما فتحت للإغارة بابا ، ولا نهبت كتابا ، بل ذهبت يوماً على مقتضى إشارته الكريمة لأحمل كتبه إلى المعسكر ، فلما دخلت داره الرفيعة ورأيت كتباً كثيرة فوق ما يحيط به عد ، أو يشتمل عليه حد ، فقلت : نقل هذه أمر مشكل ، وحمل هذه خطب معضل ، فتركتها بحالتها في أماكنها ، وخليتها برمتها في معادنها ، وخرجت كما دخلت ، خالي الحقائق ، فارغ الزكائب . . الخ »<sup>(٣)</sup>

ولكن الحسن القطان لم يقنع بمثل هذه الاعتذارات ولم يكف عن الإفحاش له في القول والعنف معه في الكتابة ، حتى أغضب رشيد الدين غضباً بالغاً فأرسل إليه رسالة شديدة اللهجة يبين له فيها بطلان دعواه وتمثل فيها بالحكاية التالية التي نقلها بنصها : « قرأت في كتب أهل الأدب أن خليفة من الخلفاء رأى في منامه أن واحداً من بدمائه وثب عليه ليقتله ، فلما أصبح صاح بالنديم وأمر بقتله ، فقال له النديم : ماذا فعلت من الذنب حتى استوجب هذه العقوبة . قال الخليفة : ما فعلت شيئاً ولكني رأيت في المنام أنك تقتلني ، وإنما أقتلك لهذا . فقال النديم : إن يوسف بن يعقوب عليهما السلام مع كونه صديقاً نبيا احتاجت رؤياه إلى تعبير ، وافتقرت أحاديثه إلى تأويل وتفسير ، أفستغنى رؤياك عن مثل ذلك ؟! فضحك الخليفة وخلاه . . وأنا أقول : هكذا ظنون جميع ذوي الألباب ، معرضة للخطأ والصواب . . الخ »<sup>(٤)</sup>

ثم سأل رشيد الدين بعد ذلك أن يبتعد عن سوء ظنه به حتى يرجع إلى إخلاصه القديم ، ويرعى له حقوق التلميذ لأستاذه ، وإلا فهو مضطر إلى أن يدفع الأمر عن نفسه بطريقة أخرى :

(١) مجموعة الرسائل ج ٢ ص ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٦

(٢) تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٦

(٣) انظر بقية هذه الرسالة في ص ١٩ من جزء ٢ من مجموعة الرسائل العربية

(٤) انظر بقية هذه الرسالة في ص ٢١ — ٢٥ من ج ٢ من مجموعة الرسائل

« فإن انزجر أدام الله علوه واتعظ ، وترك الفظاظاة والغلظ ، وعاد إلى كرم العهد وصفاء الود .  
فأنا حادم مخلص ، وعبد مطيع وتلميذ معتقد ، وإلا

فعمدي للعبدو وقائع تربه المايا لا ينادي وليدها  
..... » (١)

وقد انتهى الأمر بمصالحة الحسن القطان له ، فأرسل إلى رشيد الدين رسالة في هذا المعنى اغتبط لها أشد الغبطة ، وأرسل إليه بدوره رسالة في جوابها يمتنذر فيها عما بدر منه من حفاء وغلظ في القول ؛ وبذلك انتهت هذه الفتنة التي وقعت بين الصديقين .

\*\*\*

## ٢ - رشيد الدين والزنجشري

من بين الأدباء وأهل الفضل الذين أفادهم رشيد الدين وأفادوه ، وراسلهم وراسلوه الأستاذ الكبير والأديب القدير « جار الله أبو القاسم محمود بن محمد الخوارزمي الزنجشري » ٤٦٧ - ٥٣٨ هـ الملقب بـ « فخر خوارزم » الذي عاش أغاب أيام حياته في مدينة الجرجانية (گرگانج) عاصمة خوارزم ، وحصص مجالسه للبحث والدرس بحيث ألفت مقصداً لعدد كبير من طلاب العلوم العربية والأدبية الراغبين في كسب فيضة والشرب من ورده . ويستفاد من رسالة بعثها رشيد الدين إلى الزنجشري ، أنه منذ ترك وطنه الأصلي وأقبل إلى خوارزم لم يكن له من رغبة إلا أن ينخرط في درس الزنجشري ليستفيد من علمه وفضله ، ولكن سوء التقصير أو ماع التقدير ، حرمة من تلك الخدمة ، وحرم عليه تلك النعمة ؛ فسأله بعد ذلك في لهجة صادقة الخشوع كاملة الخشوع أن يأذن له بخطه الشريف أو على لسان من يوثق بصدق مقالته في أن يحضر مجلسه كسائر طلابه : « ... أرجو إشارة تصدر من مجلسه المحروس ، إما بخطه الشريف فإن في ذلك شرفاً لي يدوم على مدى الدهور والأيام ، ونفراً يبقى على مر الشهور والأعوام ، وإما على لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلك خدمته والراغبين في رياض نعمته ، ورأيه في ذلك أعلى وأصوب ... » (٢)

وقد وفق رشيد الدين في الحصول على هذا الإذن ، فتأخر على حضور مجالس الزنجشري ، ولا شك أنه كان مدفوعاً إلى ذلك برغبة جامحة تدفعه إلى كسب العلم والأدب وجمع الشوارد والمعلومات من كل شخص ومن كل باب ؛ لأنه هو نفسه كان قد بلغ في هذه الأيام مرتبة رفيعة بين فضلاء خوارزم وخراسان ، وأصبح ممن يشار إليهم بالبنان ويعترف بقدرهم في كل

(١) نهاية الرسالة السابقة (٢) انظر مجموعة الرسائل ج ٢ ص ٢٩

مكان . وقد استطاع رشيد الدين أن يفوز بتقريب الزنجشري له وأن يجعله يثق في فضله وأدبه كما يؤخذ ذلك من إحدى رسائل رشيد الدين<sup>(١)</sup> فيما جرى بینه وبين الزنجشري من المحاورات .

وكان الزنجشري يعتمد آراء الوطواط ويقاها ، ويستفيد من إشارات وملاحظات فيسجلها ويدونها ، وما زالت حالها هكذا يفيد الواحد منهما الآخر ويستفيد منه ، حتى انتهى الأمر بهما إلى التناظر في بعض المسائل المتعلقة بفنون الأدب وعلوم العرب ، وكان الزنجشري كما أثر عنه منصفاً محباً للحق ، فكان إذا أصاب الوطواط في مسألة من المسائل اعترف له الزنجشري بفضله وشكره على صواب قوله . وقد ذكر الوطواط جملة من هذه المسائل التي كانت مثاراً للمجادلة بينه وبين الزنجشري والتي اعترف له فيها الزنجشري بصواب قوله ، في نفس الرسالة التي ذكرناها آنفاً ، ونحن ننقل منها مسألة واحدة على سبيل المثال<sup>(٢)</sup> :

« . . . وقد جرى بيني وبينه في حياته ، وأوقات راحته ، مما يتعلق بفنون الأدب وأقسام علوم العرب ، مسائل أكثر من أن يحصى عددها أو يستقصى أمدها ، رجع فيها إلى كلامي ، ونزل على قضيتي وأحكامي ، فالسميد من إذا سمع الحق سكنت شقاشق لجأه ، وسكنت صواعق حجاجه . . . فمنها مسألة الطُبي التي هي جمع طُبة ، فإنه كتب بخطه إنها من ذوات الياء وأصلها « طُبية » فقات أنا : إنها من ذوات الواو وأصلها « طُبوّة » . فلما امتدت المناظرة ، واشتدت المذاكرة ، بعثت إليه كتاب « الصحاح » بصدق قولي . فهجن الكتاب وقال : إنه محشو بالتحريفات ، مشحون بالتصحيفات ؛ فبعثت إليه « سر الصناعة » لابن جنى ، فقال : هو رجل وأنا رجل .. فبعثت إليه « كتاب العين » فوضع للحق عنقه ، وسلك مناهج الإنصاف وطرقه ، واسترد خطه ومزقه تمزيقاً ، وخرقه تخريقاً ، برأى ومسمع من صدر الأئمة ضياء الدين أدام الله إجلاله وزاد إقباله . . . الخ »

\*\*\*

### ٣ - رشيد الدين والقاضي يعقوب بن شيرين الجندی

كذلك ثارت مناقشة من هذا النوع بين رشيد الدين وبين تلميذ نابه من تلاميذ الزنجشري هو القاضي يعقوب بن شيرين الجندی<sup>(٣)</sup> . وكانت المسألة متعلقة بنصب « شهر

(١) لا توجد هذه الرسالة في مجموعة الرسائل العربية ، ولكن الأستاذ محمد كرد علي أوردتها في كتاب رسائل البلقاء نقلاً عن النص الذي عني بنشره أحمد تيمور ماشا ، انظر رسائل البلقاء ص ٢٩٦ طبع مصر ١٣٢١ هـ (٢) انظر رسائل البلقاء لمحمد كرد علي ص ٢٩٦

(٣) « جند » بفتح الجيم وسكون الون والذال بلدة من بلاد تركستان قرب نهر سيحون وهي من أوائل المدن التي أغار عليها المغول وحطموها

رمضان » في إحدى الآيات القرآنية كما أشار بذلك الزمخشري في كتابه « الكشاف »<sup>(١)</sup>.  
ولكن رشيد الدين اعترض على قول الزمخشري فجرت بينه وبين القاضي يعقوب الجندی  
جملة مباحثات ، علم بها الزمخشري من تلميذه ، فاعترف على الفور بخطأه ، وقال ليعقوب بن  
شيرين أن يذكره في أيام الفراغ بهذه المسألة حتى يصلح خطأه ويصحح غلطه ، ولكنه  
مرض في هذه الأيام وأدركته منيته قبل أن يحقق رغبته .

والقاضي جمال الدين يعقوب بن شيرين الجندی هو واحد من تلاميذ الزمخشري ومن  
أكابر الفضلاء والشعراء والنحويين ، وقد جرت بينه وبين رشيد الدين جملة من المراسلات  
والمكاتبات طبع ما يتعلق منها برشيد الدين في مجموعة رسائله<sup>(٢)</sup> .  
وأما ترجمة القاضي يعقوب الجندی فموجودة في كتاب الأنساب للسماعاني<sup>(٣)</sup> ، ومعجم  
الأدباء لياقوت<sup>(٤)</sup> .

\*\*\*

#### ٤ — رشيد الدين والخافاني

ممن اتصل بهم رشيد الدين وتكاتب معهم ، الشاعر الكبير « أفضل الدين بديل بن  
علي الخافاني الشرواني » ٥٠٠ — ٥٩٥ هـ .

فقد جرت بينهما المكاتبات شعراً ونثراً واعترف كل منهما لزميله بملوكية في الفضل  
والأدب ، وتبادلا فيما بينهما كثيراً من المدائح والقصائد . ولكن الأمر انتهى فيما بينهما  
على ما يظهر إلى الكدر والغضب بسبب ما كان يبديه رشيد الدين من عجب وغرور بمنشأته ،

(١) ذكر الوطواط هذه المسألة بعينها في رسالته الواردة ضمن رسائل البلقاء فقال :  
« . . . قوله قرأ أبي شهر رمضان بالنصب على تقدير « صوموا » أو على الإبدال من « أياما  
ممدودات » أو على أنه مفعول « أن تصوموا » . وأقول : قولاء الأولان صحيحان لا مطعن  
فيهما ، وأما الثالث فموضع بحث ، إذ لا يجوز مثله البتة ، لأنه لو كان كما زعم ، كان « شهر  
رمضان » تسمية لـ « أن تصوموا » ولكان مجموعها في حكم مبتدأ واحد ، وصار تقديره « صوم  
رمضان خير لكم » ، وليس بجائز أن تجعل المبتدأ نصين وتفصل بينهما وتدخل الخبر في وسطهما  
لما أن يكون خبر المبتدأ متأخراً عن المبتدأ وهو الأصل أو مقدماً عليه بفعل شرط التعريف وغيره من  
الدروط وهذا هو الفرع ، وأما أن يكون واقفاً بين شرط من المبتدأ ، فليس من كلام العرب  
كقول القائل لمن ينفعه اللحم ، « إن تأكل اللحم خير لك » صحيح . وقوله : « خير لك أن تأكل  
اللحم » صحيح . . . فأما قوله : « إن تأكل خير لك اللحم » فغير صحيح . . . وهذا قول الذي  
استحسنه جابر الله والله أعلم بكتابه وأعرف بأسرار خطابه . . . وهو يشير هنا إلى الآية ١٨١  
من سورة البقرة « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . . . الخ »

(٢) انظر مجموعة الرسائل ج ١ ص ٥٢ — ٦٠ ، ٦٨

(٣) كتاب الأنساب الورقة ١٣٧ (٤) ج ٢ ص ١٢٧

وتحقير وتهوين لمساكن من عداه من الأدباء والشعراء ، فأخذ الخاقاني بعد ذلك يهجوهم ويقده فيهم .

ويقولون أنه عند ما بلغ صيت الخاقاني أنحاء خراسان وخوارزم أرسل إليه رشيد الدين قصيدة تحتوي على واحد وتلاثين بيتاً منها البيتان التاليان :

ای سپهر قدر را خورشید و ماه      وی سریر فضل را دستور و شاه  
أفضل الدين بو الفضائل بحر فضل      فیلسوف دین فزای کفرگاه

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

— يا من أنت الشمس والقمر في أفلاك المال ، وبأمن أنت الوزير والملك على عرش الفضل  
— إنك بحر الفضل أفضل الدين أبو الفضائل ، الفيلسوف الذي يزيد الدين قدراً ، ويعحق الباطل والكفر

فأجابه الخاقاني بالقصيدة التالية وبعثها إليه<sup>(١)</sup> .

مگر بساحت گیتی نماید بوی وفا      که هیچ آنس بیاید ر هیچ آنس مرا  
فسردگان را هدم چگونه بر سازم      فسرندگان ز کجا ودم صفا ز کجا  
درخت خرما از موم ساختن سهل است      ولی ازو نتوان یافت لذت حرما  
مرا ز فرقت پیوستگان چنان دوریست      که پس نماید که مانم ز سایه نیز جدا  
اگر بگوش من از مردی دی برسد      نژده مردمک چشم بخشمتش عمدا  
اگر مرا ندای ارجعی رسد امروز      وگر بشارت لا تقنطوا رسد فردا  
بگوش هوش من آید خطاب أهل بهشت      نصیب نفس من آید نوید ملک بقا  
ندای هاتف غیبی ز چار گوشه عرش      صدای کوس الهی پنج نوبت لا  
خروش شهر جبریل وصور اسرافیل      غریب سبحة رضوان و زیور حورا

(١) هذه القصيدة موجودة في ص ٣٠ من ديوان خاقاني طبع طهران سنة ١٣١٦ هـ . ش وترجمتها :

— ربما لم يبق في ساحة الدنيا راحة للوفاء ، فلم يعد يأبيني الأنس من أنسى قط ... ١١  
— وكيف يمكنني أن أصاحب غلاط الغلوب وقد بعد ما بينهم وبين نسائم العفاء ... ١٢  
— ومن السهل أن تصنع شجرة النخيل من الشمع ، ولكذك لن تجد في ثمرها حلاوة التمر ... ١١  
— ولا طاقة لي على فراق الأحبة ، كما لا قدرة لي على مفارقة ظلي ... ١١  
— ولو طرقت أذن همسة بالبشري من أي إنسان لرهبته عمداً إنسان عبي  
— ولو وصلتني اليوم نداء « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك » أو وصلتني غدا بصري « لا تقنطوا من رحمة الله »

— وسمع عتلى خطاب أهل الجنة ، وكان نصيب روجي ملك البقاء .  
— واتفق هاتف الغيب من أركان العرش الأربعة ، وتردد صدى النداء الإلهي خمسة مرات بقول :  
لا إله إلا الله

— وعلا صوت جبريل ، وتفتح في الصور إسرافيل ، وأذن رضوان بتسبيحه ، وبدأ الحور بحمدهم  
من رتبة ،

لطاوت حركات فلك نكاه سماع طراوت نفحات زبور گاه ادا  
 صرير حامه مصرى ميايه توقييع صهيل ابرش تارى ميايه هيچا  
 نوای باربد وسار مطرب ومرمار طريق كاسه گر وراه ارغنون وستا  
 صفيير صلصل ولحن چكاوك وسارى نفير فاخته ونعمه هزار آوا  
 نوازش لب حانان بشعر خاقانى گزارش دم قمرى پرده عنقا  
 مرا ازين همه اصوات آن خوش نرسد كه ار ديار غنيزى رسد سلام وفا  
 چنانكه دوشم بي زهت كبوتر وپيك رسيد نامه صدر الزمان بدست صبا  
 درست گوئي صدر الزمان سليمان بود صبا چو دهدد و محنت سراي من چو صبا  
 از آن زمان كه فرو خواندم آن كتاب كريم

همى سرايم : يا ايها الملا بملا  
 بهار عام شكفت وبهار خاص رسيد دو نوبهار كز آن عقل وطبع يافت نوا  
 بهار عام جهان را ز اعتدال مزاج بهار خاص مرا شعر سيد الشعرا  
 سزد كه عيد كنم در جهان نفر رشيد كه نظم و نثرش عيى مؤبد است مرا  
 وگر نكوه رسيدى روايت سخنش زهى رشيد جواب آمدي بجاي صدا  
 ز نقش نامه آن صدر و نقش حامه او بياض صبح وسواد دل مراست ضيا  
 ز نظم و نثرش پروين ونعش خيرد واو بهم نمايد پروين ونعش در يك جا

- 
- ولطمت حركات الفلك في وقت السماع ، ورفقت نفحات الزبور في وقت الأداء ،  
 — وطاب صرير القلم المصرى عند التوقييع ، وصهيل الجواد العربى في وسط الهيجاء ،  
 — وألحان باربد ، وأنغام المطرب والمرمار ، وإيقاع المعنى ، ونبرات الأرغون والقيثارة ،  
 — وصفيير الحمامة الشادية ، ولحن القصرة والقمرى ، وهديل الفاخنة الباكية ، ونعمة اللبل والمرار ،  
 — ورقة شفاء الأحبة بأشعار الخاقانى ، وعذوبة أنفاس القمرى في مقام المعقاء (ساعة الماء)  
 — جميع هذه الأصوات لا تحلو لي كما يحلو لي سلام الوفاء يصلني من ديار الحبيب  
 — حينما وصلتني ليلة أمس على يد الصبا رسالته « صدر الزمان » بغير مشقة لرسول  
 — وصدر الزمان صادق القول ، وهو سليمان ، والصبا هدهده ، وداري هي سناً  
 — ومنذ قرأت كتابه الكريم وأنا أردد على اللأ قوله تعالى : « يا أيها الملا إني ألتقي إلى كتاب كريم ،  
 — وقد أبيع الربيع العام ، وازدهر الربيع الحاصل ، فسرور القلب والروح بهذين الربيعين  
 — فالربيع العام ، تمثل العالم باعتدال الأمزجة ، والربيع الحاصل انفردت به وحدي بمحلاوة شعر  
 سيد الشعراء  
 — ومن الحق أن احتفل بالعيد لإقبال حظي فإن منظوماته ومنثوراته أعياد دأعة لي  
 — ولو وصلت أصداء أشعاره إلى الجبال ، فما أيدع جوابها الرشيد المقبل في مكان الأصداء  
 — ونقش براعته وخط رسالته ، تبدى الصبا لسواد قلبي كطلع الصباح  
 — والتريا ، وعات مش تشرقان على شعره ونثره ، فتبدوان في مكان واحد

عبارتش همه چون آفتاب و طرهِه تر آن  
 برای رنج دل و عیش بدگوارم ساحت  
 معاینش همه باقوت بود و دُرّ یعنی  
 ز بون تر از مه سی روزه ام می سی روز  
 بصد دقیقه ز آب درِ مننه تلخترم  
 طویله سخنش می و یک جواهر داشت  
 بسال عمرم ازو بیست و پنج بخردیم  
 مگر که جانم ازین خشک سال حرف رمان  
 که او پنج انامل بفتح باب سخن  
 حیات بخشا ، در خای سخن منگر  
 فروغ فکر و صفای ضمیرم از عم بود  
 شکسته دل تر از آن ساغر بلوریم  
 جهان بخیره گشتی در کسی کشیدگان  
 از این قصیده نمودار ساحری کن از آنک  
 هر کسی ز من این دولت ثنا نرسد  
 که معش و پروین در آفتاب شد پیدا  
 جوارشی ر تحیت مفرحی ر ثنا  
 مفرح ار دُر و باقوت به برد سودا  
 مرا بطر چو خورشید خواند آن جوزا  
 بسخره چشمه حُضرم چه خواند آن دریا  
 نهادمش بهای هزار و یک أسما  
 شش دگر را شش روز کون بود بها  
 گریخت در کنف او بوجه استسقا  
 ز هفت کشور جانم ببرد قحط و غلا  
 که سوخته شدم از مرگ قدوة الحکا  
 چو عم ببرد ، برفت آن همه فروغ و صفا  
 که در میانه خارا کنی ز دست رها  
 که بر کشیده حق بود و بر کشنده ما  
 بقای نام تو است این قصیده غمرا  
 خنک تو کین همه دولت مسلم است ترا

- و عبارتہ واضحہ کالشمس ؛ ومن عجب أن تطهر بات نعل و الثريا في وضوح النهار !!...  
 — وقد أعدت لي مزيجاً مفرحاً يزيل الغناء عن قلبي والكدر عن عيشي بما أرسل إلي من تحيات وثناء .  
 — ومعانيه هي البواقيت والذهب ؛ والمفرح المصنوع من الذهب والياقوت يزيل السوداء  
 — وأنا أذل من الخاق ، ولكن الجوزاء تسبني تهكماً بشبيه الشمس !!...  
 — وأنا أكثر صراحة من ماء الخنظل ، ولكن هذا البحر يسبني ينبوع الحفر !!...  
 — وقد انتظم عقد أشعاره في إحدى وثلاثين جوهرة ، جمعت لها ثمناً الأسماء كلها  
 — وقد اشترى منه بخمس وعشرين سنة من عمري وستة أيام وستة أخرى هي ثمنها  
 — وربما قرأت روعي في هذه السنة الجارية تريد الاستسقاء في أكنافه  
 — فلما فتح باب الحديث بأامله الخس ، رفع القحط والغلاء عن أقاليم روعي السبع  
 — فإني احتفقت لموت قدوة الحكماء (عم الشاعر أبي عمر بن عثمان)  
 — وكنت أستمع هناء فكري وشفاء ضميري من عمي ، فلما مات همي ، ذهب عني الضياء والصفاء  
 — وقد تكسر قلبي أكثر مما ينكسر الكأس البلوري الذي تدعه يسقط من يدك في وسط الأحجار  
 — وفقدت الدنيا في غدرها بسهم من سهامها ، فأصابني القاتل منا والمقتول  
 — فأجمل هذه القصيدة مثالا للسحر ، بقاء اسمك في هذه القصيدة الغراء  
 — والله لا يصل مني إلى كل شخص ، وما أسعدك وقد سلطت لك بهذه الحظوة =

اگر خری دم این معجزه زند که مراست      دمش بیند که خر گنگ بهتر از گویا  
 کان گروهه گبران ندارد آن مهره      که چار مرغ خلیل اندر آورد ز هوا  
 اگرچه هرچه عیال منند خصم منند      جواب ندم ، ألا لانهم هم السفها  
 که خود زبان زبانی بحبسگاه جحیم      دهد جواب بواجب که اخسثوا فیها  
 محققان سخن زین درخت میوه برند      وگر شوند سراسر درختك دانا  
 دعای خالص من پس رو مراد تو باد      که به زیاد تو ام نیست پیشوای دعا

\*\*\*

ونلاحظ في هذه القصيدة أن الخاقاني لقب رشيد الدين بلقيين هما : « صدر الزمان »  
 و « سيد الشعراء » ، وقد بالغ في مدحه وأجزل له الثناء ؛ كما نلاحظ أنه ذكر صراحة في  
 أحد أبياتها أنه أنشد هذه القصيدة وهو في الخامسة والعشرين من عمره <sup>(۱)</sup> ، ومعنى ذلك أنه  
 أرسلها إلى رشيد الدين في سنة ۵۲۵ هـ ، لأنه صرح في مكان آخر أنه ولد في سنة ۵۰۰ هـ <sup>(۲)</sup>

— وإذا غر حمار فقال : هذه المعجزة لي ، فأسكته ، فالحمار الأسكن خير من الناطق  
 — وليس في نوس المجوس من القذائف ما يستطيع أن يجلب طيور الخليل الأربعة من الهواء  
 ( انظر سورة البقرة آية ۲۶۲ )  
 — وجيهم عبال علی ، ولكنهم جميعاً أخصامي وأنا لا أجيبهم ؛ ألا لانهم هم السفهاء  
 — ولسان الزبانية في محبس الجحيم يجيبهم بقوله : اخسثوا فيها  
 — وأصحاب الكلام يأخذون فأكهتهم من هذه الشجرة ، ولو أصبحوا جميعاً كأشجار الوفاق تدور  
 مع الشمس

— فليكن دعائي الخالص وفقاً لمرادك ، إذ لا دعاء لي خير من ذكرك  
 (۱) ذكر في هذه القصيدة أن عمره مات وهو في الخامسة والعشرين من عمره ويمكن استنباط ذلك أيضاً  
 من أشعاره في « تحفة العرافين » التي نظمها في سنة ۵۴۹ — ۵۵۰ هـ فهو يقول :

چون پای دلم بکنج در کوفت      سالم در بیست و پنج در کوفت  
 دانست کز اهل نطق بیهم      از شادی آن بمرد بیهم  
 زین کلبه بکلبه بقا رفت      ز آن عالم بود باز جا رفت

ومعنى هذه الأبيات :

— حينما طرقت مواقع قلبي أبواب الكنز ، كان عمرى قد بلغ الخامسة والعشرين

— وقد علم أنني متفوق على أهل النطق فأت قبلي فرحاً بذلك

— وذهب من هذا العالم إلى عالم البقاء ، وعاد من هذه الدنيا إلى مكانه

(۲) قرر خاقاني في أكثر من موضع من أشعاره أنه ولد في سنة ۵۰۰ هـ

دور کمال پانصد هجرت شناس و پس      کان پانصد دگر هم دور بحال بود

خلفند متفق که چو خاقانی نژاد      آن پانصد دگر که نه دور کمال بود

( کلیات خاقانی ص ۸۵۴ )

وفي إحدى قصائده الحبسية يقول :

چو من ناورده پانصد سال هجرت      دروغی نیست ها برهان من ها

( کلیات خاقانی ص ۲۷۲ ) =

وقال رشيد الدين القطعة الآتية أيضاً في مدح الخاقاني :

گرچه کان حرد مرا دای عا حرم در نهاده خاقانی  
صورت روح پاک می بینم مسورع بشخص انسانی  
افضل الدين امير ملك سخن شارح رمز های پردانی

ولكن هذه العلاقات الطيبة التي سادت بين هذين الشاعرين الكبيرين ، لم تستمر فيما يبدو إلا وهلة قصيرة ، لأن كلا الرجلين كان حاد اللسان ، مغروراً بمكانته ؛ وكان رشيد الدين يتحدث عن نفسه في تيه وعجب ، وكان الخاقاني كذلك يفرق في الفخر بنفسه وعلو قدره ، ويتسمى بـ « حسان المعجم » ، ويعتبر نقيّة الشعراء عيالا عليه يلتقطون الفضلات مما يتناثر على مائدة فضله ، ويتخاطفون الفئات مما يساقط حول خوان شعره<sup>(١)</sup> . . . !!

كذلك اختلفت أذواق هذين الشاعرين الكبيرين في الحكم على الشعراء السابقين ، فكان ذلك أيضاً سبباً في تأذي كل منهما من أحبه . فثلاثاً لم يكن رشيد الدين يعتقد كثيراً في الشاعر العارف « أبو المجد مجدود بن آدم سنائي » المتوفى في سنة ٥٤٥ هـ ، ولم يشر إليه مطلقاً في « حدائق السحر » ولم يستشهد بأشعاره في أي مكان ؛ بينما كان الحال على خلاف ذلك مع الخاقاني ، فقد كان كبير الرأي في « سنائي » يعتبر نفسه بديلاً له حيث يقول :

بدل من آمدم اندر جهان سنائي را ار آن سب پدرم نام من بديل نهاده<sup>(٢)</sup>

ومعنى ذلك :

— لقد جئت إلى هذه الدنيا بدلاً للشاعر سنائي ، ومن أجل ذلك فقد أسماني أبي باسم « بديل » ويقول أيضاً :

چون زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد<sup>(٣)</sup>

ويقول في قصيدته في مدح أصفهان :

پاتصد هجوت چو من بزاد بگناه بار دو گانه كنم دعاي صفاهان  
وقد أخطأ « ريو Rieu » لجعل مولد الخاقاني مقرباً بوفاة الشاعر سنائي وجعله في سنة ٥٢٥ هـ ، واعتمد في استنباط ذلك على البيتين التاليين من شعر الخاقاني :

چو زمان عهد سنائي در نوشت آسمان چون من سخن گستر بزاد  
چون بزنين ساحري شد زیر خاک خاک شروان ساحري نو بر بزاد

(كليات خاقاني ص ٧٩٥)

والتاريخ الصحيح لموت سنائي هو سنة ٥٤٥ هـ كما ذكره تقي الدين السكاشي في تذكرته ، وكما يستفاد من أنه عاش ثلاثين سنوات بعد وفاة معزى الذي مات في سنة ٥٤٢ هـ

(١) يقول الخاقاني في أحد أبياته :

شاعر مفاقي من خوان معاني سراست ريزه حوار من عصرى ورودكى

(٢) اطر ديوان خاقاني ص ٦٠٢ (٣) اطر ديوان خاقاني ص ٦١١

چون بغزین ساحری شد زیر خاک خاک شروان ساحری نو بر بزد

ومعنی هذین البیتین :

- حینا طوی الزمان عهد الشاعر « سنائی » جادت السماء بولادة شاعر مثلی  
— وحینا ذهب فی جوف الثری ساحر فی مدینة غزین ، أخرجت مدینة شروان ساحراً جدیداً  
وعلی العکس من ذلك کان رشید الدین<sup>(١)</sup> کبیر الرأی فی أشعار الشاعر الملیح القول  
« الأمير مسعود بن سعد بن سلمان » التوفی فی سنة ٥١٥ هـ ، ولكن الخاقانی کان علی  
خلافه یطعن فی أشعار « مسعود » ویتنقصها فیقول مثلاً<sup>(٢)</sup> :

خاقانیا ز دل سبکی سر گران مباش که هر که زاده سخن تست خصم تست  
گرچه دلت شکست ز مشتی شکسته نام بر خویشتن شکسته دلی چون کنی درست  
چون منصبی نیابی چه معرفت چه جهل چون زال زر نبینی چه سیستان چه بست  
مسعود سعد نه سوی تو شاعریست فحل کاندلر سخنش گنج روان یافت هر که جست  
بر طرز عنصری رود و خصم عنصریست کاندلر قصیده هاش زند طعنه های چُست  
آتش ز آهن آمد وزو گشت آهن آب آهن ز خار زاده وزو گشت خار سست  
فرزند عاق ریش پدر گیرد ابتدا فحل بزینہ دست بمادر زند نخست  
حیفست این ز گردش ایام و چاره نیست کاین ناخنه بدیده ایام در برست

\*\*\*

(١) حدائق السحر ص ٨٢ من الأصل الفارسی

(٢) هذه الأیات موجودة فی ص ٥٨١ من دیوان خاقانی ومعناها :

- یا خاقانی ... لا تنضب لحفة قلوبهم ، فکل من کان ولیداً لفضلك أضی خصماً لك  
— وإذا أعظم قلبك وضاق صدرك لقول جماعة من محطی القهورة فكیف تقبل أن یتهرك ضیق  
الصدر ... !!  
— وإذا لم تجد منصفاً ، فما الفرق بین المعرفة وین الجهل ... ؟ وإذا لم تر بطلاً مثل « زال بن زر »  
فما الفرق بین سجستان وین بُست ... !!  
— ومسعود بن سعد لیس شاعراً خلا فی رأیک بحيث یمکن للباحث فی أشعاره أن یجد فیها الكنوز  
والدرر  
— وهو یقفو « العنصری » وعلی طرازه ، ولکنه خصم له ویطعن فی قصائده طعنات نجلاء  
— والنار ناتجة من الحديد ، وبها ینصهر الحديد ؛ والحديد ینتج من الأحجار ، والأحجار تنعظم  
بالحديد  
— والولد العاق أول ما یلعب ، یلعب بذقن آیه ، والسکبش الفعل أول ما ینطج ، ینطج أمه  
— وهذا كله غبن من فعل الأيام ولا سبیل لنا للتخلص منه ، فقد طما الرمد طی عین الزمان فلاًها !!

كذلك تعجب الخاقاني من قدح رشيد الدين في شعر سنائي ومغالاته في مدح نفسه ، فقال في توبيخ رشيد الدين<sup>(١)</sup> :

رشيدكا ز تهى مغزى وسبك خردى	زير پوست همى دان كه بس گران جانى
سختت را نه عبارت لطيف ونى معنى	عروس زشت وحلى دون ولاف لامانى
زنى بسخره بر آمد پيام گلخن وگفت	كه دور چشم بد از كاخ من بويراى
سختت بلخى ومعنيش گير خوارزى	ز بلخى آخر تفسير اين سخن دانى
گرفته ام كه هزارت متاع از اين سان هست	كدام حيله كنى تا فروخت بتوانى
.....	.....

زبان برات زمانه بگشتن اند مگوى	كه در زمانه من هم زبان خاقانى
سقاطه هاى تو آنست وسحر من اينست	بتو چه مانم وويحك بمن چه مى مانى
قياس خویش بمن کردن احمق باشد	كه ابن زيدى امروز تو نه حسانى
دليل حق تو طعن تو در سنائي بس	كه احمق است سر کرده هاى شيطاني

\*\*\*

ويقول الخاقاني أيضاً في ذم رشيد الدين<sup>(٢)</sup> :

اي بلخيك سقط چه فرستى بشهر ما    چندين سقاطه هوس افزاي عقل كاه  
آئى چو سير كوبه رازى بيانك ونيست  
جز بر دو گو پياز ه بلخيت دستگاه

(١) انظر ديوان خاقاني ص ٦٨٦ والترجمة العربية كما يأتي :

- يا رشيد الدين . . . اعلم أنك ثقيل الروح بسبب فراغ رأسك وخفة عقلك
- وكلامك لا لطف في عبارته ، ولا معنى له ، وهو العروس الشواء ، حلها دون ، وحديثها كاذب
- وقد صعدت امرأة فوق سطح الزبله فقالت ساخرة يا رب أبعد عين السوء عن تحطيم قصرى . . .
- وكلامك بلخى (متعجرف) ومعانيه خوارزمية (مربرة) فأعلم تفسير هذا الكلام من بلخى آخر
- وهبني تصورتك مالكا لكثير من مثل هذه الأمتعة ، فأى حيلة تلجأ إليها حتى يمكنك بيعها . . .
- وقد كثر طواف العابثين اللاحين ، فلا تقل ثانية : إني مساو للخاقاني في بلاغة الحديث . . .
- وتلك هي سقطاتك ، وهذه هي أشمارى الساحرة ؛ فويحك ويحك كيف أشبهك وكيف تشبهنى ١٢٠٠٠
- ومن الحق أن تقيس نفسك بى ، فإنك اليوم « ابن زيد » ولست « حسانا »
- ودليل آخر كاف على حقك هو طعنك في سنائي ، والحق تابع في المادة لمثل هذه الأعمال الشيطانية

(٢) انظر ديوان خاقاني ص ٦٧٣ والترجمة العربية كما يلي :

- أيها البلخى الحقير . . . لماذا ترسل مثل هذه السقطات إلى بلدتنا وهي تدمر إلى زيادة الهوس وقلة العقل . . .
- وأنت تقبل في جلبة كالرازى الذى يدق الثوم ، وليس في حوزتك إلا طبقان من « الكوپيازه » البلخية . . . (نوع من الطعام)

ديك هوس مېز که چو خوان مسيح هست

کس گو پيازه تو نيارد بخوان شاه  
بد نثري ورسايل من دیده چند وقت  
کثر نظمى وقصائد من خوانده چندگاه  
زرنیخ زرد ونیل کبود ترا ببرد  
گوگرد سرخ و مشک سیاه من آب و جاه  
آرى در آن دکان که مسيح است رنگرز  
زرنیخ ونیل را نتوان داد دستگاه  
سحر زبان سامرى آسای من بخوان  
وحى ضمير موسوى اعجاز من بخواه  
عقدی ببند از این گهر آفتاب کان  
دری بدزد از این صدف آسمان پناه  
موى تو چون لماب گوزنان شده سپید  
دیوانت همچو چشم غزالان شده سیاه  
باری از این سپید و سیاه اعتبار گیر  
یا در سیه سپید شب و روز کن نگاه  
.....

خاقانى وحقایق ، طبع تو و مجاز اينجا مسيح و طوبى ، آنجا خر و گياه

\*\*\*

وأرسل رشيد الدين فى مرة من المرات بعض أفعاره إلى الخاقانى فأجابه بالقطعة التالية :  
ز گفته تو بجوشيد طبع خاقانى جواب داد يا صاف اگرچه دید ستم  
که گر بذکر تو دیگر قلم بگردانم پس این زبان چو تیغم بتیغ باد قلم  
ومعنى هذين البيتين بالعربية :

- إن طبع الخاقانى قد اضطرب بسبب أقوالك ، فأجاب منصفاً ولو أنه لقي كثيراً من الحيف
- وقال : إذا حولت قلمى بعد ذلك إلى فكرك ، فليكن لسانى الحاد كالقلم طعنة للسيف !!...

\*\*\*

- 
- وإياك أن تتصور أنه إذا وجدت مائدة المسيح ، يقبل شخص أن يحمل أطباقك إلى خوان المليك
  - فافد رأيت برهة نثر الردى ، ورسائلك السيئة ، وقرأت فترة نظمك للموج وقصائدك الفته
  - وزرنیخك اصفر ونیلک زرقاء ؛ وأما البهاء والرواه فليسكرى الأخر ومسكى الأذفر
  - ولا يمكن أن يكون للزرنیخ والبهاء مكان أو مستقر فى الدكان الذى يشتغل فيه المسيح صبّاغا
  - فاقرا سحر لسانى الشیبه بلسان سامر ، واطلب وحى ضميرى المعجز كضمير موسى
  - ثم أنظم عقداً من جواهر منجى ، وأسرق درا من أصداف سمائى
  - فقد ابيض شمرك كلعاب اللهى ، واسودت محافك كعيون الغزلان
  - فاعتبر مرة بهذا البياض والسواد ، وإلا فتأمل بياض النهار وسواد الال
  - .....  
— فالخاقانى والحقائق ، وطبعك والمجاز ؛ وهنا السیخ وشجرة طوبى ، وهناك الحمار والخناش !!...

## ٥ - رشيد الدين وأديب صابر

كذلك ترسل رشيد الدين مع « الأديب شهاب الدين صابر بن اسماعيل الترمذي » ، فكانت بينهما جملة من المكاتبات الشعرية ، مدح فيها كل منهما أخاه ، على الأخص في الفترة التي كان فيها رشيد الدين يقوم بمهمة الكاتب الخاص للسلطان « أنسر خوارزمشاه » بينما كان « أديب صابر » نديماً للسلطان « سنجر السلجوقي » . وكانت علاقة هذين الملكين مشوبة في أغلب الأوقات بشيء من الكدر ، واستتبع ذلك أيضاً أنه في أواخر حياة أديب صابر تخاصم هذا الشاعر مع رشيد الدين ، فتهاجيا فيما بينهما بأخش المبارات والأقوال .

والقطعة التالية أنشدها رشيد الدين في جواب قصيدة قالها فيه « أديب صابر » :

علمت أي صابر بن اسماعيل	روى عالم هي ياراييد <sup>(١)</sup>
رفعت قدر تو پای شرف	تارك مشتري هي سايد
تویی آن کس که در بدایع نظم	مثل تو روزگار نماید
همه دانش ز طبع تو خیزد	همه معنی ز لفظ تو زاید
چرخ ذکر ترا نبوشاند	دهر عن ترا نقر سايد
تو ستودی مرا و مثل ترا	بتفاخر زمانه بستاید
هر که پیش تو یاد نظم آرد	بیقین دان که باد پماند
منم آن کس که صیقل طبعم	زنگ از تیغ فضل بزدايد
خامه من که هست بسته میان	بسته مشکلات بگشايد
علمها هست بس شریف کزان	طبع من يك زمان نياسايد
جز برای ریاضت خاطر	هتم سوی نظم نگرايد

- (١) انظر لباب الألباب ج ١ ص ٨٣ ومعنى هذه الأبيات كما يلي :
- علمك يا صابر بن اسماعيل يزdan به وجه البسطة
  - ورقة قدرك استطاعت أن تمسح مفرق للشترى بأقدام الشرف
  - وأنت الشخص الذي لا يأتي الزمان بمثله مبدعاً في النظم
  - فن طبعك ترتفع الفضائل ، ومن ألفاظك تنشأ الماني
  - وليس الزمن بمستطيع أن يبقى على ذكرك ، ولا الدهر بقادر على أن يقلل من شأنك
  - ولقد مدحتني وغرت بي ، وبمثلك يفتخر الزمان
  - ومن يذكر النظم في حضرتك ، فهو يقينا بفعل عبثا كن يكيل الرياح
  - وأنا الذي صقل طبعي بجوار العداء عن سيوف الفضل
  - وتلى منهي قد عقد العزم على أن يحل المشكلات المتلفة
  - وطبعي لا يهدأ لحظة عن أن ينهل ما يستطيع من العلوم العريضة
  - وهن في النظم لا تنفع إلا بريضة خاطري

می ندانی کمال فضل مرا      دیر عهدی ندیدیم شاید  
 متهم کرده ای مرا بحسد      از چو من کاملی خسد ناید  
 تا جمال کمال من بیند      تیز بین دیده ای همی باید  
 طیبی کردم این معاذ الله      تا ز من وحشی نیفزاید

\*\*\*

ونستطيع أن نعلم من هذه القطعة أن «أديب صابر» اتهم رشيد الدين بالحسد في بعض هذه الأبيات التي مدحه بها ، وربما كان سبب ذلك أنه أدخل في روعه أن رشيد الدين يقصر في إبلاغ مدائحهم للسلطان «علاء الدولة أئمز» ، وهي الدائح التي اعتاد أن يبعث بها إليه في خوارزم . أو ربما ذهب إلى أكثر من ذلك فتصور أن رشيد الدين يطمئن فيه ويسىء إليه لدى سيده .

وفي قطعة أخرى يقول رشيد الدين مادحا «أديب صابر» (١) :

شهاب الدين سپهر فضل صابر      فضایل هست ذاتت را بفرمان  
 خرد با جان تو جسته است وصلت      هنر با طبع تو بسته است بیان  
 شمار تست عن اهل دانش      دثار تست حرز اهل ایمان  
 ترا در نظم لعبتهای آزر      ترا در نثر حکمت های لقمان  
 تن مطروح را جاء تو قوت      دل مجروح را لطف تو درمان  
 سخن فرمانبر اصبع تو چو نانک      پری فرمانبر امر سلیمان

\*\*\*

- 
- فهلا علمت أن كمال الفضل من نصبي ، وإذا جازاك ذلك فلائك لم ترفى مدة طويلة  
 — ولقد اتهمني بالحسد ، ولكن الحسد لا يجآني من شخص كامل مثلي  
 — ولقد وجب عليك أن تبحث عن شخص ثاقب البصر حتى يستطيع أن يرى الجمال في كمال  
 — ولقد أحسنت منّا ، ومعاذ الله أن أنفل غير ذلك لكيلا ترداد وحشيتك  
 (١) لباب الألباب ج ١ ص ٨٦ وترجمتها كما يلي :

- يا شهاب الدين صابر ، يا فلان الفضل ، إن الفضائل قد انثرت بأمرك وطاوعتك  
 — وتعاهد العقل مع روحك ، وتحالف الفضل مع طبعك  
 — وشمارك هو الإعزاز لأهل الفضل ، ودثارك هو الحرز لأهل الإيمان  
 — ولك فنون «آزر» في النظم ، ولك حكمة «لقمان» في النثر  
 — وجاهك قوة لجسد الوامن ، ولطفك سرور للقلب الجريح  
 — والكلام مطيع لأمرك طاعة الجن لأمر سليمان ...!!

ويقول رشيد الدين مادحا أديب صابر وقد اعتذر إليه كما طلب منه<sup>(١)</sup> :

طبعت اى صابر بن اسماعيل	هست دريا كه دُرّ همی زايد
لفظ تو گوش وگردن معنى	بجواهر همی ييارايد
نثر تو شمع دانش افروزد	نظم تو روح روح افزايد
عقد هائی كه در علوم افتد	هرچه جز خاطر تو نگشايد
قصب سبق دست رتبت تو	در بلندی ز چرخ بر بايد
زنگ خورده حسام دانش را	صیقل فكرت تو بزدايد
اثر چار طبع بدر دو زمان	يك هنر مند چون تو نهايد
دست تو دامن شرف گيرد	پای تو تارك فلك سايد
فضل را روزگار كي پوشد	كس بگل آفتاب نندايد
خشم اگر زشت گویدت دريا	بدهان سگی نيالايد
كلك پيراسته سر تو همه	زلف افكار نظم پيرايد
با تو ای پير عقل برنا بخت	هيچ برنا وپير بر نايد
فلك فضلى و مآثر تو	چون فلك تا ابد نفرسايد
طبعت آن بوته شد كه جز دروى	عقل زرّ هنر نيالايد
نایبات فلك بناب بلا	جگر حاسد تو مى خايد

(١) فيما يلى الترجمة العربية لهذه القصيدة :

- طبعت يا صابر بن اسماعيل ، هو البحر الراخر الذى يلد الدرر والجواهر
- وألفاظك هى الجواهر تزين أعناق المعاني بأغلى الحلى والفلائد
- ومشوراتك تشمل شموع العلم ، ومنظوماتك تزيد الروح سكينة وأمنا
- ولا يستطيع أن يحل عُقْدُ العلوم إلا خاطرُك الوقاد
- ويد جودك تخرز قصب سبق وتفوز على الأفلاك
- وصيقل فكرك يحلو ما صدأ من نصال العلم
- والعناصر الأربعة فى كلا العالمين لا تستطيع أن تخرج فاضلا مثلك
- وفى قبضه يدك جماع العرف ، وتحت موطن أقدامك مفرق الفلك
- وكيف ينفى الزمان فضلك ١٢٠٠ وقرص الشمس لا يحجبه أحد
- ولو أغش العدو فى حقك ، فالبحر لا يصيبه نجس إذا لقي كلب فيه ... ١١
- وقلمك المنطوع الرأس يستطيع أن يزين طرر المنظومات
- فيا كبير العقل ١٠٠٠ يا نصير البخت ... لا يستطيع كبير أو صغير أن يباريك فى الفضل
- وأفلاك فضلك ومآثرك لا تنبلى إلى الأبد
- وطبعك هو البوتقة التى فيها يستطيع العقل أن يصق ذهاب الفضائل
- ونائبات الفلك تمضى تحت أنيابها الطاحنة أكباد حاسديك

نظم کز طبع تو رود در حال      همه آفاق را پیاید  
روح مجروح را طبیب خرد      دارو از گفته تو فرماید  
عندلیب خطاب کردستی      هر خطابی که تو کنی شاید  
عندلیب است این رمی که بمر      جز ثنای تو هیچ نسراید  
می ستاید ترا و در هر باب      مستحق اگرت بستاید  
اعتذاری نوشته ای که مرا      جز بدان جان همی نیاساید  
خوب شعری چنانکه گرشعری      بیند آترا ز شرم بر ناید  
اینکش همچو حزر میخوانم      تا مرا حادثات نگزاید  
خود نبودست وحشتی ور بود      با چنان اعتذار کی باید  
بیقین د ان که بعد از این جانم      جز بسوی رضات نگراید

\*\*\*

و يقول رشيد الدين أيضا في مدح أديب صابر :

ای صابر ای سپهر سخن ای جهان فضل      ای کعبه افاضل ایام کوی تو<sup>(۱)</sup>  
ای نور برده چشم معالی ز فضل تو      ای آب خورده جسم معالی ز جوی تو  
تا کوی نظم و نثر بمیدان فکنده ای      چوکان هیچکس نروده است کوی تو  
هفت اختر و دوازده برج و چهار طبع      در جاه کترند ز يك قار موی تو  
مهر تو جویم از دل و جان و مباد شاد      آنکس که نیست از دل و جان مهر جوی تو

- 
- والنظم المبادر من طبعك بطوف في الآفاق بغير تأخير  
— وطبيب العال يصف الندوى بأقوالك لسكل روح جريحه  
— ولقد خاطبتني ولقبتني بالعندليب ، وكل خطاب لك جائر مقبول  
— وأنه لعندليب يقضى العمر لا يفتنى إلا بالثناء عليك وحدك  
— وهو دائم في مدحك ، ومستحق للفضل بمدحك  
— ولقد كتبت إلى معذرا ، ولم تسكن روعي لهدأ إلا باعتذارك  
— وأشعارك جبلة ، لو شاهدتها الثريا لحجبت فلم تخرج في السماء بعد ذلك  
— وأنتى أرتلها كما أرتل التبويذة حق لا تعفى الحادثات بأنبيائها  
— ولم تسكن بيني وبينك وحشة ، ويمثل اعتذارك هذا ما وجب أن يكون بيني وبينك نور  
— فاعلم يقينا بعد الآن أن روعي لا تسمى إلا في رضاك  
(۱) نيا يل الترجمة العربية لهذه الأبيات :  
— يا صابر ، يا حماء الكلام ويا دنيا الفضل ، ويا من مكانك كعبة لأفاضل الزمان  
— ويا من اجتلت عين المعالي بنور فضلك ، وارتوى جسد المعاني بماء نهرك  
— منذ رميت كرة النظم والنثر في ميدان الفصاحة لم يستطع أحد أن يلقفها بصولجانه  
— والسكواكب السبع والعناصر الأربع والبروج الإثني عشر ، جميعها أقل من شعرة واحدة من شعرك  
— وأنا طالب لودك من صميم قلبي وروحي ، فيارب لا تجعل الفرح لمن لا يطلب وودك من صميم قلبه

جانم ز هجر روی تو درانده است و بس  
تو یوسفی بعزت و یعقوب وار هست  
تشریف تو رسید و بهر حالتی مرا  
من مدح گوی تو شدم وزین ترا چه نخر  
این خدمتی است مختصر آرا پیش از این  
و يقول أيضاً فی مدح أدیب صابر :

پیش انواع فضلت ای صابر  
نظم تو خطه خراسان را  
نکته خاطر چو آتش تو  
روح را آتش خلیل آمد  
بر سر طالبان دانش و فضل  
ظل آداب تو ظلیل آمد  
خامه تو قصیر و ز سعیش  
عمر فضل و هنر طویل آمد  
ساکن خانه علوم توئی  
غیر تو عابر سیل آمد  
با زبان چو خنجرت گه نطق  
خنجر صبحدم کلیل آمد  
تو اجل بقدر دیدن تو  
خلق را نعمتی جلیل آمد  
اشک چشم من ای عزیز المثل  
در فراق تو بس دلیل آمد  
مرالم را تم ملایم گشت  
مر عساراً دلم عدیل آمد

— وروحی غارقة فی المہیوم لفراقک ، ولكن السرور جیمه والراحه جیمه فی رؤیة وجهک  
— وأنت یوسف فی العزة ، وأما أنا فأتسلی برأیحتک كما فعل یعقوب  
— ولقد وصلت رفعتک المرفیة فنالنی منها الشرف ، وهكذا طبعک  
— وأصبحت مادحاً لک . ولكن ما غفرت بمدحی والعالم جیمه الآن یرتل مدحک ...  
— وهذه الرسالة مختصرة ، قد سبقتها منی رسالة مطبوعة أخذتها إلیک  
(١) فیا یل الترجمة العربیة لهذه القصیده :

— إن السکواک لتقل عدداً أمام أنواع فضلك ، یا صابر  
— ونظمک أضحی لخراسان کالسلسیل فی جنة الخلد  
— ونکات خاطرک للتقدأضحت لروح کنار الخلیل  
— وظلال آدابک ظلیلة وارقة فوق رؤوس من یطلب العلم والفضل  
— وقلک قصیر ولكن بفضله یطول عمر الفضل والمجد  
— وأنت القاطن فی قصر العلوم ، وأما من عندک فعابر سیل  
— وقد أضحی خنجر الصباح کلایلا بمقارنته بلسانک الحاد للنطق  
— وأنت جلیل القدر ولكن رؤیتک نعمة جلیلة لمی الخلق  
— ودموی تکفینی دلیلا وشاهداً فی هذا الفراق ، یا عزیز المثل  
— فقد لازم جسدی الألم والنساء ، واقترن قلبی بالوعدة والشقاء

صبر کردن ز طلعت چو توئی عقل را سخت مستحیل آمد  
 هذیان که در مرض گویند قطعه من از آن قبیل آمد  
 در فراق تو سخت معلوم شاید از شعر من علیل آمد

\*\*\*

ویشیر «أديب صابر» في قصيدته التي قالها في مدح «تاج المعالي أبو القاسم سيد  
 مجد الدين علي بن جعفر الموسوي رئيس خراسان» ، إلى الأشعار التي أنشدها رشيد الدين  
 أيضاً في مدحه فيقول مثنياً عليه (١) :

شعري که ترا رشید گفته است گفتند که بحر او چنین است  
 این شعر چو شعر او نباشد کان خان بزرگ و این تگین است  
 این شعر مکان او ندارد کو در وصف شاعران مکین است  
 طبعش بگه سخن لطیف است رایش بگه ثنا وزین است  
 حال من و شعر من زار است حال وی و شعر او سمین است

\*\*\*

ولم يستطع كاتب هذه السطور أن يغفر بترجمة كاملة لحال «تاج المعالي الموسوي»  
 الذي مدحه أديب صابر في الأبيات السابقة وفي أبيات كثيرة أخرى ، ولكننا بمراجعة  
 أشعار الشعراء الذين عاشوا في عهد سنجر ومن بينهم أديب صابر ورشيد الدين الوطواط ،  
 نستطيع أن نعلم أن تاج المعالي الموسوي كان من أكابر خراسان ومن فضلائها الممتازين في  
 النظم والكتابة . وكان السلطان سنجر يحله ويحترمه ويلقبه بكلمة «أخ» . وقد قال  
 رشيد الدين جملة قصائد في مدحه من بينها القصيدة التالية عند ما احتفى به (٢) :

صدر زمانه عمده اسلام مجد دين آن مجمع بزرگی وان مفخر تبار

— وقد بدا للعقل استعالة الصبر على فرقة طاعتك

— وقصيدتي التي أبعتها إليك بدت كهذيان المرض

— فقد علمت يقينا ، أنه من الجائز أن يتل شعري لفيتك وفرقتك ... II

(١) فيما يلي الترجمة العربية لهذه الأبيات :

— إن الشعر الذي قاله لك رشيد الدين ، قالوا إن بحره زاخر طامى

— وشعري ليس كشعره ، لأن شعره ملك كبير ، وأما شعري فأمر صغير

— وشعري لا مكان له بمقارنته ، لأنه مكين في وصف الشعراء

— وهو لطيف الطبع عند الوصف ، وهو رزين الرأي عند الثناء

— وأنا وشعري ضعيفان هزيلان ، وأما هو وشعره فشديدان سمينان ... II

(٢) فيما يلي ترجمة هذه الأبيات :

— صدر الزمان عمدة الإسلام مجد الدين ، مجمع الفضل ومفخرة المحدث الطيب

آن افتخار آل پیمبر که آسمان جوید همی ز خدمت درگاهش اعتبار  
.....

ای دستگیر اهل هنر دست من بگیر کز من همی بر آرد دست فلک دمار  
مالیده گشت شخص من از پای امتحان فرسوده گشت جان من از دست اضطرار  
در زینهار دولت تو آمدم از آنک بر من همی خورد فلک سفله زینهار  
جویم همی جوار تو کز جور حادثات امروز نیست هیچ امان جز درین دیار  
تو ابر مکرمانی و بارانت نعمتست ای ابر مکرمت یکی بر سرم پیار  
شخص مرا ز آفت طوفان نایبات اندر سفینه کنف خود نگاه دار

\*\*\*

و يؤخذ من بعض أشعار رشيد الدين ، أن تاج المعالى الموسوي هذا ، وقع مدة في  
الحبس ، فهو يقول مخاطباً أديب صابر لإجابة على إحدى قصائده<sup>(۱)</sup> :

بدیع شعر تو ای صابر بن اسماعیل مرا بسوی امانی و امن گشت دلیل  
بساحت تن واز جان من بهم کردند قصیده تو نزول و سپاه رنج رحیل  
قصیده ای همه الفاظ او نشاط حزین قصیده ای همه اطراف او شقای علیل  
جلیل مرتبه لیکن دقیق در معنی کثیر فایده لیکن زروی لفظ قلیل  
چو سلسبیل بود لفظ تو لطیف مگر که سلسبیل سخن بر تو کرده اند سبیل  
همی ریاحین خیزد ترا ز آتش طبع مگر تو داری میراث معجزات خلیل

— مفخرة لآل الرسول ، تجمد السماء رفعتها في خدمة أعبائه

— ... ..

— فیا من تأخذ بيد أهل الفضل ، خذ يدي فقد بليت روعي لا ضراري

— وهزل جسدي تحت وطأة الامتحان وتضايقت روعي بأفعال الزمان

— وقد احتيت بدولتك ، لأن الفلك الغادر قد خائن وغدر بي

— وأنا أطلب جوارك ، لأنه لا أمان لي من جور الحادثات إلا في ديارك

— وأنت سحاب المكرمات وغيثك هامى النعم ، فهلا صببت وأبلك على رأسي مرة ...

— وملا حفظني من طوفان النوائب في سفينة قربك ... ۱۱

(۱) فيما يلي الترجمة العربية لهذه القصيدة :

— إن بدیع شعرك ، یا صابر بن اسماعیل ، قد أصبح يهدينی إلى الأمن والأمان

— فمعد ما نزلت قصيدتك في ساحتي ، رحلت جيوش الهم والألم عن روعي

— وهي قصيدة الفاظها تسر الحزين ، وأبياتها تشقي العليل

— جليلة المرتبة ، دقيقة المعنى ، كثيرة الفائدة ، قليلة اللفظ

— وكانت ألفاظك لطيفة كالسلسيل ، فهل أجسروا السلسيل غني أحاديثك ... ۱۱

— وفي نار طبعك تنمو الرياحين ، فهل أنت وارت لمعجزات الخليل ... ۱۲

جهان ز شعر تو پوشد ملابس زینت  
مثابتیست ترا در هنر رفیع و منیع  
بملم بر همه عالم ترا بود ترجیح  
ایا بلند ضمیری که در فتون هنر  
بزادن چو تو فخل و بدادن چو تو سهم  
تراست هرچه معالی است اندک و بسیار  
توئی امیر امور ولایت دانش  
سواد خط تو کحلیست بر بیاض صحف  
چگونه ای تو در اندوه حبس آن صدی  
چه عهد بود که در مجلس مقدس او  
چگونه صبر کند از مکارم و افضال  
اگر ز حبس بچیشش همی برند بقهر  
همی تواند در حبس دیدنش گردون  
رسید شعر تو ای بی بدیل در هر باب  
بجان خسته من کرد نامه تو ز لطف  
بدیع نیست چنان عهد صدق و لطف و وفا

فلک ز نظم تو سازد جواهر اکلیل  
ولایتیست ترا در سخن عریض و طویل  
بفضل بر همه گیتی ترا بود تفضیل  
شده است طبع تو آگاه از دقیق و جلیل  
زمانه گشت عقیق و ستاره گشت بخیل  
تراست هرچه معانی است جمله و تفصیل  
در آن ولایت جز تو همه غریب و دخیل  
کزوست چشم عروسان نظم و نثر کحیل  
که در معالی و عقلست چون علی و عقیل  
بشعر جزل همی یافتی عطای جزیل  
کسی که بود بارزاق اهل فضل کفیل  
چه شد ز برج بیرجست شمس را تحویل  
کشیده بادا در دیده های گردون میل  
بلهو کرد همه انده مرا تبدیل  
چنانکه جامه یوسف بچشم اسرائیل  
از آن خصال حمیده وز آن جمال جمیل

- 
- والمالم یزدان بأشعارك ، والأفلاك تنظم أكلیها من نظمك  
— ولك المکانة الرفیعة العالیة فی الفضل ، والولاية المریضة الطویلة فی بلاغة القول  
— وأنت المرجع بالعلم علی جمیع العالم ، وأنت المفضل بالمفضل علی جمیع الدنیا  
— فیا رفیع الضمیر ، یا من أضحی طبعك خبیرا بالدقیق والجلیل من فنون الفضل  
— لقد بخلت الكواكب وعقمت الأيام ، فإ ولدت غلا مثلك ، أو جادت بشمهم بعداك  
— فلك المعالی كبرها وصغیرها ، ولك المعانی بمجملتها وتفصیلها  
— وأنت الأمير فی ولاية العلم ، ومن عداك فیها فغریب دخیل  
— وسواد خطك هو الكحل لیباض الصحف ، وقد اكتعلت به عرائس النظم والنثر  
— فسكیف أنت فی محبس هذا الوزير القدی یشابه علیا وعقیلا فی المعالی والمقل ... ؟  
— ومتی كان هذا المهد ، وقد كنتَ تنظر فی مجلسه المقدس ببطائه الجزیل لشرك الجزل ... ؟  
— وكیف یصبر عن مكارمك وأفضالك ، من كان كفیلا بأرزاق أهل الفضل ... ؟  
— وماذا یضیره إذا أخذوه قهراً من محبس الی آخر ، فالشمس أيضاً تتحول من برج الی آخر  
— وهل یستطیع الفلك أن یراه فی الحبس ... فیا لیت أعین الفلك قد فقتأها أطراف المیل  
— ولقد وصلتني أشعارك یا عذیم البدیل فی كل فن ، فبدلت أحزانی الی مسرات  
— وكان أثر خطابك الرقیق فی روحی الجریمة ، كأثر قبض یوسف فی عین اسرائیل  
— ألیس بدیعاً مثل هذا العهد الصادق والطف والوفاء وهذه الخصال الحمیده وهذا الجمال البهی =

تبارك الله هرگز بود برغم فلك      مرا بصحن جوار تو در مصیب ومقیل  
 رسیده از کنف جاه تو بحصن حصین      رسیده ار لطف لطف تو بظلّ ظلیل  
 ثنای تست عدیل زبان من پیوست      اگرچه نیعت مرا در زمانه هیچ عدیل  
 همیشه تا که بود در بساطه گیتی      یکی ز بخت عزیز و یکی ز چرخ ذلیل  
 بقو مراسم آداب زنده باد وعدوت      بتیغ حادثه روزگار باد قتیل

\*\*\*

فلما خرج « تاج المعالی » من محبسه قال رشید الدین القصیده الآتیة (۱) :

اجل مجد دین صدر آل پیمبر      نظام معالی علی بن جعفر

.....

اگر داشت يك چند اندر مضیق      ترا حادثات جهات ستمگر  
 از آن آشفته اندیشه کم کن      وز آن روز شوریده اندوه کم خور  
 نه در غنچه کامل شود نکبت گل      نه در بوته حاصل شود صفوت زر  
 ز احداث چرخست تجدید مردم      چو از زخم خایسك تزین خنجر  
 خداوندرا شکر کاهروز آمد      درخت امان وامانیت در بر  
 بنعمت نوید آمدت چون فریدون      ز ظلمت نجات آمدت چون سکندر  
 برون آمدی از مضیق نوائب      چو از بحر لؤلؤ چو از کوه گوهر

- 
- فتيبارك الله ... فلي مقيل بصحن جوارك رغم أقال الفلك والزمن  
 — ولقد وصلت في أكناف جاهك إلى حصن حصين ، ووصلت في الطاف لطفك إلى ظل ظليل  
 — وأصبح الثناء عليك عديلا وقرينا لسانی ، ولو أنه لا عدیل لی في هذا الزمان  
 — وما دام في الدنيا من يعزه الحظ ، ومن يذله نكد الطالع  
 — لتعش بك مراسم الآداب ، ولیمت عدوك قتيلا بسيوف الحادثات ...  
 (۱) معناها بالعربية كما يلي :  
 — الأجل مجد الدين صدر آل الرسول ، نظام المعالی علی بن جعفر  
 — .....  
 — إذا ظلمتك حوادث الزمان القادر ووضعك برهة في ضائقة  
 — فلا تفكر فيما أنت فيه من أمر حائر ، ولا تنقم بما أنت فيه من يوم بائر  
 — فنكهة الورد لا تسكمل في البرعمة ، وصفاء الذهب لا يتم في البوتقة  
 — وفي أحداث الزمان تجدید لبني الإنسان ، كما أن ضربات المطرقة ترين الحناجر  
 — فشكراً لله ... لقد أثمرت اليوم شجرة الأمن والأمانی  
 — وجاءت بصرى النسم كما جاءت لافريدون ، ونجوت من الظلمة كما نجا الإسكندر  
 — وخرجت من مضیق النوائب كما يخرج اللؤلؤ من البحار ، والجواهر من الجبال والأحجار

بألطف تو گشت گیتی مزین بأوصاف تو گشت عالم ممطر

\*\*\*

ورغم هذا الصفاء الذي كان يسود العلاقات بين رشيد الدين وأديب صابر ، فإنهما تهاجيا مدة بأفحش الشتائم وأغلظ الأقوال ، وقد حفظت لنا كتب التراجم جملة أمثلة لهذه الهجويات المتبادلة بينهما ، ومن بينها كتاب « هفت إقليم » عند ذكره لترجمة أديب صابر . ويقول تقى الدين الكاشي في تذكرته « إن الحكيم أنورى » كان يقدم « أديب صابر » في المرتبة على منافسه رشيد الدين الوطواط ؛ أما « الخاقاني » فكان على خلاف ذلك الرأي يقول بفصاحة رشيد الدين .

والحق أن التفرقة بين هذين الأديبين الكبيرين ليست هينة ، فإن رشيد الدين مليح القول عذب الكلام ، وله أبيات رفيعة في المدح ، وأشعاره تزيد على أشعار أديب صابر ، ولكن هذا الأخير كان رغم ذلك كله صادق القول حسن الأداء للمعاني والأفكار .

## الفصل الرابع

### نثر الوطواط في اللغة الفارسية

كل ما استطاع أن يحصل عليه كاتب هذه السطور من نثر الوطواط في اللغة الفارسية محصور في كتابين أحدهما « حدائق السحر » ، والآخر الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين علي رضي الله عنه .

أما منشأته الفارسية وأعني بذلك رسائله التي كان يكتبها على لسان ملوك خوارزم ويبعث بها إلى سلاطين عصره أو إلى الأمراء والفضلاء المعاصرين له ، فإنها مع مزيد الأسف لم تجمع كما جمعت رسائله العربية ؛ ولو أنها جمعت وأمكن الحصول عليها ، لأمكن استنباط كثير من الفوائد التي تكشف عن أحوال مؤلفها وتظهر الخافي من أنحائها . وبمطالعة كتاب « حدائق السحر » وكذلك الترجمة الفارسية لكلمات علي ، يمكننا أن نتبين أن نثر الوطواط في الفارسية كان عذبا فصيحاً محكماً بالفاً درجة الكمال . وقد جرى على مادة أهل زمانه فحافظ على رعاية السجع في رسائله ، ولكنه مع ذلك يعتبر من الكتاب المبرزين في كلتا اللغتين العربية والفارسية ومن أساتذة الكتابة والإنشاء فيهما . وقد كتب « محمد بن هندوشاه المنشي النخجواني » في مقدمة كتابه الفارسي المعروف بـ « دستور الكاتب في تعيين المراتب » ، وهو الكتاب الذي ألفه وأهداه إلى الشيخ أويس بهادر خان الجلایری ( ٧٥٧ - ٧٧٦ هـ ) ، فقال إنه اقتبس محتوياته من منشآت أساتذة الكتابة مثل : « رشيد الدين الوطواط » و « بهاء الدين محمد البغدادي »<sup>(١)</sup> و « نور الدين المنشي »<sup>(٢)</sup> و « رضي الدين الخشاب »<sup>(٣)</sup> .

- 
- (١) بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي : شاعر وكاتب معروف تولى دار الإنشاء للسلطان علاء الدين تكش خوارزمشاه ( ٥٦٨ - ٥٩٦ ) ، وقد جمعت رسائله تحت عنوان : « التوسل إلى التوسل » وقد توفي بعد سنة ٥٨٨ هـ ، وهو أخو الشيخ العارف محمد الدين شرف بن المؤيد البغدادي . ( انظر الكتب الآتية : « تاريخ جهانكشای » ج ٢ ص ٢٣ و « لباب الألباب » ج ١ ص ١٣٩ و « تاريخ گزیده » و « هفت إقليم » وكذلك « تركستان » بقلم بارتولد .
- (٢) نور الدين المنشي : هو محمد بن أحمد السوي صاحب الكتابين المعروفين « سيرة السلطان جلال الدين المنكبرني » و « نفثة الصدور »
- (٣) رضي الدين أحمد بن محمود الخشاب السمرقندي : من الشعراء والمرسلين وجموعة رسائله الفارسية مسماة بـ « نفائس الكلام وعرائس الأقلام » ، ( انظر كشف الظنون )

وفي يقينى أنه لو بحثنا بدقة في مجموعات الرسائل الفارسية ، لعثرنا على عدد كبير من منشآت الوطواط ورسائله الفارسية .

وتوجد في المتحف الآسيوى لجمعية العلوم بمدينة لينينجراد<sup>(١)</sup> مجموعة نفيسة من الرسائل مشتملة على بعض القصائد الفارسية كانت في الأصل مملوكة لمعهد اللغات الشرقية<sup>(٢)</sup> بهذه المدينة ، وقد وصفها بالتفصيل « البارون فون روزن » في فهرست الكتب الفارسية ذاكرًا عنوان كل رسالة من الرسائل التى تضمنتها .

وعدد كبير من هذه الرسائل مكتوب بقلم « الأتابك منتجب الدين بديع الكاتب الجوينى » الذى كان يتولى كتابة الرسائل للسلطان سنجر السلجوقى والذى كان شفيعاً لرشيد الدين الوطواط لدى مولاه<sup>(٣)</sup> . وقد تصور البارون فون روزن من أجل ذلك أن المجموعة برمتها بقلم « منتجب الدين » حتى بعض هذه القصائد المصنوعة التى قيلت في مدح « أتمز خوارزمشاه » ، ولكن الأستاذ « بارتولد » رأى أنه من المحتمل الجائز أن بعض هذه الرسائل قد كتبها « رشيد الدين » ، وخاصة ما صدر منها عن ملوك خوارزم . وكاتب هذه السطور لم يوفق إلى رؤية هذه المجموعة ، ولكنه يقطع أن طائفة كبيرة من الرسائل التى تضمنها مكتوبة بقلم رشيد الدين كما ذهب إلى ذلك الأستاذ بارتولد ، وأن بعضها بقلم الشاعر المعروف « فريد الدين عبد الواسع الجبلى الفرجستانى » .

ومن بين المراسلات التى لا نستطيع إلا التسليم بأنها بقلم رشيد الدين ، المراسلة القيمة ٥٦ المسطرة على الورقة ٦٢ « ١ » . . . بعنوان « وكتب إلى أخيه نجيب الدين عمر » . . . فإن نجيب الدين ، كما ذكرنا سابقاً وكما يظهر من مجموعة الرسائل العربية للوطواط ، كان بلا شك أخاه ، وقد أورد ذكره فيها ثلاث مرات ، مرتين بالاسم ومرة باسمه واقبه<sup>(٤)</sup> .

ويتلو هذه الرسالة مباشرة رسالة أخرى بعنوان : « إلى الأجل المحترم المكرم المنعم منتجب الدين بديع الأتابك أدام الله فضله » ، ولاشك أن هذا الشخص هو بعينه « منتجب الدين أتابك بديع الجوينى » الذى إليه يرجع الفضل في تخليص الوطواط من عذاب سجن بحيث أصبح يشير إليه بهذه الألقاب اعترافاً بفضله .

وبالإضافة إلى هاتين الرسالتين ، ربما كانت جميع الرسائل التى تضمنتها هذه المجموعة

(١) Musée Asiatique de l'Académie des Sciences

(٢) Institut des langues Orientales

(٣) منتجب الدين هو خال للجد الأعلى لعطا ملك الجوينى مؤلف تاريخ جهانكشاي . انظر أيضا ص ٩ من هذه المقدمة

(٤) مجموعة الرسائل العربية ج ٢ ص ٦٨



رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٤٥	٥٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة أيضاً في هذا المعنى
٤٦	٥٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أمير الجيوش بمازندران « أبو الفتح رستم ابن علي شهریار »
٤٧	٥٣ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى ملك الجبال « علاء الدين ملك المشرق أبو علي الحسين بن علي »
٤٨	٥٤ « ب »	وكتب إليه أيضاً
٤٩	٥٥ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى الأمير الاسفهبسالار الأجل الكبير « ناصر الدين أبو شجاع طوطي بن إسحاق الخضر » <sup>(١)</sup>
٥٠	٥٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في تقليد بالولاية
٥١	٥٧ « ب »	» » » تجديد عمل القضاء
٥٢	٥٨ « ب »	» » » تولية شخص للخطابة
٥٣	٦٠ « ١ »	» » » تقويض الأوقاف والتدريس
٥٤	٦١ « ١ »	» » » تقويض الاستيفاء
٥٥	٦١ « ب »	» » » إلى أحد العمال يأمره بترتيب أمور الولاية وتجهيز أموال الرعية
٥٦	٦٢ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أخيه « نجيب الدين عمر »
٥٧	٦٢ « ب »	» » » إلى الأجل المحترم المكرم النعم « منتجب الدين بديع الأتابك » أدام الله فضله
٥٨	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة على سبيل المطاوعة إلى أصحاب واحد من الكتّاب
٥٩	٦٤ « ١ »	وكتب هذه الرقعة في حق العلوي
٦٠	٦٥ « ١ »	» » » وبعث فيها بسلامه إلى أحد الأصدقاء
٦١	٦٥ « ١ »	» » » في استدعاء واحد من المظالم
٦٢	٦٥ « ١ »	» » » الرسالة إلى « الإمام الأجل برهان الدين تاج الإسلام والمسلمين أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد أحمد بن عبد العزيز الكوفي »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٦٣	٦٦ « ١ »	إلى « الإمام الخطيب ركن الدين أبو فريد اسفرنكي »
٦٤	٦٧ « ١ »	نسخة كتاب الإمام خالد المالكى إلى الأجل « موفق الدين على اللبى » رحمه الله
٦٥	٦٩ « ب »	وهذه القصيدة نظمها في مدح مولاي الخوارزمشاه بهاء الدين أعز الله نصره وأعلى قدره . وهي برمتها مرصعة ، وأغلب ظنى أن أحداً قبلى لم ينظم مثل هذه الدرر المرصعة
٦٦	٧٠ « ١ »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة في وقت واحد
٦٧	٧٠ « ب »	وهذه القصيدة أيضاً مرصعة وموشحة وقد قلتها في مدح الخوارزمشاه « أئمز بن محمد »
٦٨	٧١ « ب »	وهذه الرسالة الفارسية مرصعة من أولها إلى آخرها ، وقد كتبها إلى أحد الوزراء يوصيه بشخص من الرعايا
٦٩	٧٢ « ب »	وهذه رسالة أخرى مرصعة في معنى الاعتذار
٧٠	٧٢ « ب »	وهذه رسالة مرصعة في معنى المنايا
٧١	٧٣ « ١ »	وهذا منشور بالقضاء كتبه مرصعاً برمته
٧٢	٧٤ « ١ »	وهذا منشور بالولاية ، جملته مرصع
٧٣	٧٤ « ١ »	ومن إنشائه إلى الحضرة بسجستان
٧٤	٧٦ « ١ »	وهذه رسالة كتبها إلى وزير أمير المؤمنين على لسان سلطان العالم الملك الأعظم تاج الدنيا والدين « أبو الفتح ايل أرسلان » أدام الله دولته وأطال مدته <sup>(١)</sup>
٧٥	٧٨ « ١ »	وهذه الرسالة كتبها إلى العراق على لسان الخوارزمشاه الأعظم تاج الدنيا والدين قدس الله روحه <sup>(٢)</sup>
٧٦	٧٩ « ١ »	وكتب في تجديد منشور بالقضاء
٧٧	٨٠ « ب »	وكتب في منشور أمير أبي بخارا
٧٨	٨١ « ب »	وكتب إلى السلطان الأعظم ركن الدنيا والدين « محمود بن محمد ابن بغراخان » عظمه الله ، يعزبه في وفاة السلطان الأعظم « سنجر » برد الله مضجعه

(١) ربما كانت هذه الرسالة والتي تليها بالعربية (٢) يقصد به الملك « ايل أرسلان »

رقم الرسالة	رقم الورقة	عنوان الرسالة
٧٩	٨٣ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٠	٨٤ « ١ »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨١	٨٤ « ب »	وكتب هذه الرسالة إلى أحد الكبراء
٨٢	٨٥ « ب »	وأيضاً من إنشائه
٨٣	٨٧ « ١ »	وكتب هذه الرسالة في مجلس الملك الماضي قدس الله روحه إلى الملك الماضي خاقان سمرقند « علي بن الحسن كرك ساعون » رحمه الله (١)
٨٤	٨٧ « ب »	الرقاع الوجزة : الرقعة الأولى في سلام إلى أحد الأصدقاء
٨٥	٨٧ « ب »	رقعة إلى أحد الكبراء
٨٦	٨٨ « ١ »	رقعة في الشكر
٨٧	٨٨ « ١ »	رسالة في العبادة
٨٨	٨٨ « ب »	رسالة في هذا المعنى
٨٩	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق
٩٠	٨٨ « ب »	وكتب إلى صديق اسمه جمال الدين
٩١	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٢	٨٩ « ١ »	وكتب إلى أحد الأكابر
٩٣	٨٩ « ب »	وكتب إلى واحد من فضلاء عصره
٩٤	٨٩ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه ، وهي قصيدة مألوفة
٩٥	٩٠ « ب »	قصيدة في مدح الملك الماضي يمكن قراءتها على بحر السريع وبحر الرمل
٩٦	٩١ « ١ »	قصيدة في مدح الملك الماضي قدس الله روحه وفيها صنعة « رد المعجز على الصدر » من أولها إلى آخرها
٩٧	٩١ « ب »	في مدح سلطان العالم الأعظم تاج الدنيا والدين برد الله مضجعه

(١) هو « جفري خان جلال الدين علي بن حسن تكين » جلس على عرش خراسان وسمرقند في سنة ٥٥١ هـ ، وأقبله في تاريخ جهانكشاي « كوك سافر » انظر ج ٢ ص ١٤ .

## الفصل الخامس

### تأليفات الوطواط

من المحقق أن أشغال رشيد الدين التي كان يتولاها للدولة قد عاقت بعض الشيء عن التخصص للتأليف والتصنيف ، خاصة وأنه كان مجبوراً في أغلب الأوقات على أن يكون ملازماً للوك خوارزم في سفرهم وحضرهم لا يستطيع أن يغيب عن خدمتهم أو يفصل عن إشارتهم . وأغلب الظن أنه لم يكن راضياً بهذا الوضع وعلى الخصوص بمشاركته لهم في حملاتهم الحربية . وكان يرى أن الأجدى عليه البقاء للمطالعة وإدارة الديوان ، لا الخروج إلى ساحة الوغى والميدان ، وقد ذكر ذلك صراحة ضمن رسالته التي بعث بها من خراسان إلى صدر الأئمة خطيب خوارزم ، وفيما يلي نبذة منها متضمنة لحكاية لطيفة في هذا المعنى <sup>(١)</sup> :

« ... أنا أدام الله مجده ، منذ فارقت بابه النيع ، وجنابه الريع ، مع ما هو معلوم من قلبي الضعيف ، وقلبي النحيف ، ونوئي المتخاذل ، ووطئي المتشاغل ، وقوتي الفاترة ، ومنتي القاصرة ، وقلة صبري على متاعب الرحلة ، ومصاعب النقلة ، وشدة خوفي من موارد المحنة ، ومراصد الفتنة ، لم أخل طول هذه المدة من هموم دانية ، وغموم داهية ، وأشجان متفاقمة ، وأحزان متراكمة ، ومقاساة أحوال تشيب الوليد ، ومعاينة أهوال تذيب الحديد ، وصحبة أقوام ديدنهم هز الحناجر ، وحز الحناجر ، إناؤم جمجمة الراس ، وغناؤم حجمة الأفراس ، تطربهم نمرات الدلّيل ، لا تقرات زلزل ، وتسكروهم عجاياة الهيجاء ، لا زجاجة الصهباء ، وتؤنسهم مقارعة الصيد ، لا مضاجعة القيد ، لا يخطر أحد منهم بباله ، ولا يصور في خياله ، إن هذا الحائر الحزين ، والشاعر البسكين ، من أرباب العلم ، لا من أرباب العلم ، ومن أصحاب الديوان ، لا من أصحاب الميدان ، ومن فرسان البراعة ، لا من فرسان الشجاعة ، ومن فتیان البديهة ، لا من فتیان السكرية ، وكيف يصبر على ممارسة الأسفار من خلق لدارسة الأسفار ، وكيف يقدر على مدافعة الصروف من فطر لمطالعة الحروف ... يُطلب من مثلي دعاء صالح يديحه ، أو ثناء فائح يقيمه ، ومن طلب وراء هذا فقد طلب شططا وركب خططا ، رأيت في كتب المغازي أن حسان بن ثابت الأنصاري كرم الله هابه ، وعظم ثوابه ، كان ممن لا يحضر الشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لغاية فرقه ، ونهاية قلقه ،

واشتداد جبنه ، وانهداد ركنه ، وكان له بقرب المدينة حصن منيع الندى ، رفيع المرتقى يقال له « فارغ » أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بالسير إلى ذلك الحصن مرحة عليه ومكرمة إليه ، وبثت معه جماعة من نساء عترته ، وصبيان أسرته ، فيهم صفية بنت عبد المطلب ليكوتوا بمعزل من جدد الآفات ، وصدد المخافات ، فلما دخلوا الحصن نظروا من شرفاته السامية ، وغرفاته العالية ، فرأوا يهوديا في ذيل الحصن يرى ببصره إلى مداخله ومخارجة ، ومنازله ومعارجه ، فظنوا أن المشركين أرسلوه ، فقالت صفية : يا حسان ، اخرج وكف أمره واتق شره . فقال حسان : دعيني يا بنت عبد المطلب أعيش في سلامة لا تنوبها أذاة ، ولا تشوبها قذاة . فخرجت صفية آخذة بعمود تعدو إليه ، وتسطو عليه ، وضربتة ضربة نومتة في أكفان هالك ، وسلمته إلى أعوان مالك . ثم رجعت وقالت : يا حسان عليك بقطع رأسه ونزع لباسه . . . فقال حسان : دعيني يا بنت عبد المطلب ، لا رغبة لي في أثوابه ، ولا حاجة بي إلى أسلابه . . . كل ذلك من ضعف في تحيزته ، وخوف في غريزته . وإذا كان حال أمير الشعراء وكبير البلغاء على هذه الصفة فكيف حال من هو أضعف أتباعه وأخوف أشياعه . . . ١٩ »

\*\*\*

كانت هذه المشاغل الرسمية المتصلة التي حدثنا بها رشيد الدين في هذه الرسالة ، سبباً في أن نجده ، رغم طول عمره وسعة فضله وعلمه ، لا يقوى على أن يؤلف من الكتب إلا كتاب « حقائق السحر » وجملة من الرسائل الصغيرة الأخرى ؛ ولسنا ندري هل تمكن من إنجاز وعده الذي قطعه على نفسه في بداية حقائق السحر فقام بتأليف كتاب شامل لجميع أنواع علم الشعر ، بما في ذلك العروض والزحافات والقوافي ، ومحاسن النظم ومعانيه<sup>(١)</sup> ، أو أنه لم يتمكن من إخراج هذا الكتاب الموعود . . . لأنه لو فعل ذلك لكان من المحقق الأكيد أن يروج هذا الكتاب رواج « حقائق السحر » ، أو على الأقل للجأ إليه جماعة من الأدباء فنقلوا عنه بعض ما احتواه واشتمل عليه .

وفيما يلي ما ورد إلينا من مؤلفات رشيد الدين سواء منها ما كان من إنشائه أو ما قام على جمعه وتصنيفه :

## ١ - مراثي السمر في رقائق الشعر

وهو الكتاب الحاضر وسنفرد فصلاً تالياً للحديث عنه

## ٢ - فصل الخطاب من كلام عمر بن الخطاب

كتبه باسم أبي القاسم محمود<sup>(٢)</sup> بن خوارزمشاه ايل أرسلان بن أرتغر

(١) حقائق السمر ص ٢ من الأصل الفارسي (٢) المعروف باسم سلطان شاه

٣ - تحفة الصديق الى الصديق من كلام أبي بكر الصديق

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٤ - أنس اللرفاه من كلام عثماني بن عفاه

كتبه باسم أبي القاسم محمود

٥ - نثر المولى من كلام أمير المؤمنين علي<sup>(١)</sup>

وأصل هذا الكتاب من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ لبعض كلام علي بن أبي طالب ، وقد قام رشيد الدين علي ترجمة هذه الكلمات إلى اللغة الفارسية وقرن الترجمة بتفسير آخر باللغة العربية ، ثم أعقب ذلك بذكر مضمون كل كلمة من هذه الكلمات في بيتين باللغة الفارسية .

ويعرف هذا الكتاب باسمين آخرين ، هما : « مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب » أو « صد كله » أي المائة كلمة .

ولكن أغلب النسخ الموجودة من هذا الكتاب لا تشتمل على التفسير العربي المنشور ولا على الترجمة الفارسية المنشورة ، بل تقتصر على كلمات « علي » مع ترجمتها الفارسية المنظومة . وفيما يلي أنموذج منها تسوقه على سبيل المثال :

« ... كله هشتاد و چهارم : الكلمة الرابعة والثمانون .

أغنى الفنى العقل ... معنى الكلمة : العقل أعظم الفنى وبه يوصل إلى المنى .

معنى كله پارسی : معنى الكلمة بالفارسية : هر که را خرد باشد او توانگر تر از همه مال داران بود ، از بهر آنکه از مال اگر هزینه کند مال کم گردد و نیست شود ، و از خرد اگر هزینه کنی خرد بيفزايد و هر روز بسبب تجریت زیادت گردد . بیت :

ای که خواهی توانگری پیوست تا از آن ره رسی بمهتری

از خرد جوی مهتری زیرا که نیست همچون خرد توانگری

« .... »

وقد طبع هذا الكتاب أكثر من مرة في أوروبا وإيران ، فقام علي بطبعه « فلايشر H. L. Fleischer » في مدينة لينز سنة ١٨٣٧ (١٢٥٣ هـ) وترجمه إلى اللغة الألمانية<sup>(٢)</sup> ، كما طبع لأول مرة في طهران فيما نظن في سنة ١٣٠٤ وضموا إليه قصة زواج فاطمة رضي الله عنها .

(١) هذا الكتاب والكتب الثلاثة السابقة عليه ، موجودة في مجموعة بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٢٢٧٠ مزي ، ومذكور فيها أنها نسخت في ٢٩ ذي الحجة سنة ٩٣٠ هـ

(٢) انظر من ١٠٧ Edward's Cat. of the Persian Books in the British Museum

وقد أهدى رشيد الدين هذا الكتاب — كما يقول في المقدمة — إلى « سلطان شاه أبو القاسم محمود بن ايل أرسلان حوारم شاه » الذي تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة ٥٦٨ هـ إلى سنة ٥٨٩ هـ .

ولست أدري السند الذي اعتمد عليه « ريو »<sup>(١)</sup> في تحديد تأليف هذا الكتاب والكتب الثلاثة الأخرى المتضمنة لكلمات مختارة من كلمات الخلفاء الراشدين ، بسنة ٥٥٩ هـ

#### ٦ — غرائب الحكم في رغائب الحكم

من كلام رشيد الدين نفسه ، وقد كتبها باسم صاحب الأجل العالم العادل المؤيد المظفر المنصور الكبير صدر الدولة والدين قوام الإسلام والمسلمين ملك وزراء الشرق والغرب « أبي الفاخر قاسم بن عراق » أدام الله مدته .

#### ٧ — غرور الملأى وسمر اللبالي

وتشتمل على مائة كلمة لرشيد الدين ، أهداها إلى قاضي القضاة جواد خراسان وخوارزم « منز الدين أبي الفاخر مسعود بن يوسف بن الصدر السعيد » .

#### ٨ — منية المتكلمين وغنية المتعلمين

منتخبات من كلام رشيد الدين كتبها باسم تاج الدولة والدين يهلوان ( بطل ) العرب والمجمل اسفهمسالار الشرق والغرب « أبي الفتح علي بن عماد الدين ايلخان بن خوارزمشاه »

#### ٩ — غرر الأقوال ودرر الأمثال

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد جعلها باسم سلطان شاه أبي القاسم محمود

#### ١٠ — الحكم الناصحة والحكم الصالحة

من كلام رشيد الدين باسم « عماد الدين أقضي قضاة العالمين صدر الصدور من وزراء الشرق والغرب » .

#### ١١ — مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم

من كلام رشيد الدين باسم قائد جيوش إيران وتوران « أبي علي الحسن بن خوارزمشاه شاه محمد » .

١٢ - **مواهر القلندر وزواهر الفرائر**

يشتمل على مائة كلمة من كلمات رشيد الدين باسم « طفول قلج أسفهلار بك أبي  
شجاع محمد بن الحسن بن عبد الرحمن عماد أمير المؤمنين »<sup>(١)</sup>.

١٣ - **الفرائر العلوية**

وقد نسبها إليه حمد الله المستوفى صاحب « تاريخ كزیده »<sup>(٢)</sup> ، ولا يعلم موضوعها  
ولكن يظهر من اسمها أنه أهداها إلى علاء الدولة أنسر

١٤ - **مختصر در تصحيفات : مختصر في التصحيفات**

أشار إليه رشيد الدين في كتاب « حدائق السحر »<sup>(٣)</sup>.

١٥ - **أبصار الأقطار في الرسائل والأشعار**

وهو مذکور في « كشف الظنون » ، وقد ذكر حاجي خليفة أن رشيد الدين قسمه  
إلى أربعة أقسام ، جعل في القسم الأول منها تسع رسائل عربية ، وفي القسم الثاني تسع  
قصائد عربية ، وفي القسم الثالث تسع رسائل فارسية ، وفي القسم الرابع تسع قصائد فارسية  
ومن أسف أن هذا الكتاب النفيس لم يصل إلى أيدينا ، ومن المؤكد أنه يشمل على  
كثير من المطالب المتصلة بالإنشاء والشعر في العربية والفارسية ، وهناك شيء من التناقض  
فيما أورده حاجي خليفة خاصة بمؤلف هذا الكتاب ، فإنه تحت عنوان : « أبكار الأفكار »  
جعل هذا الكتاب من تأليف رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل الوطواط البلخي  
المتوفى بخوارزم سنة ثلاث وسبعين وخمسة ، ولكنه عاد فذكره تحت كلمة « إنشاء » ،  
وقال إن مؤلفه هو « جمال الدين محمد بن إبراهيم الكتبي الوطواط الأنصاري المصري ،  
المتوفى سنة ٧١٨ صاحب كتاب « غرر الخصائص الواضحة » . . . ولكن اشتغال هذا  
الكتاب على مراسلات وقصائد باللغة الفارسية يجعلنا نقطع بصحة نسبته إلى رشيد الدين  
الوطواط ، خاصة وأن أغلب المؤرخين ينسبون إليه تأليف بعض الكتب الفارسية في  
علم الإنشاء<sup>(٤)</sup>.

(١) الكتب الستة الأخيرة موجودة في مجموعة بالمسكنة الأهلية بباريس تحت رقم ٤٨٠٣ من ملحق

الكتب العربية (٢) انظر تاريخ كزیده ص ٨٢٧

(٣) انظر حدائق السحر ص ٦٨ من الأصل الفارسي

(٤) انظر تذكرة الشعراء ص ٩٢ وكذلك تذكرة تقي الدين

## ١٦ — مجموعة الرسائل العربية

وقد طبعت في مصر سنة ١٣١٥ هـ في جزئين الأول يشتمل على ٩٣ صحيفة ، والثاني على ٨٣ صحيفة<sup>(١)</sup> .

## ١٧ — رسائل رشيد الدين الفارسية

وهي إلى الآن متفرقة لم يهيا لأحد جمعها وطبعها .

## ١٨ — ديوانه أشعار بالعربية

لم يطبع

## ١٩ — ديوانه أشعار بالفارسية

موجود منه نسخ خطية عديدة ولكنه لم يطبع

## ٢٠ — عقود الزواهر

كتاب في اللغة الفارسية ، ضاع أصله ولم يصل إلى أيدينا ، ولكن أحد فضلاء الأتراك المسمى بـ « محمد منيف » نظمه بالفارسية ، وجعل منه معجماً منظوماً بالفارسية على نمط « نصاب الصبيان » ، مشتملاً على إحدى وخمسين منظومة ؛ كل منظومة منها تقرب من الخمسة عشر بيتاً وأسماء بـ « عقود الجواهر » وقدمه لمكتبة ميرزا قلي بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد (٨١٦ — ٨٢٤) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ADD 26138 ، كما توجد منه نسخة أخرى في مكتبة الروضة الرضوية بمدينة مشهد<sup>(٢)</sup> .

## ٢١ — منظومة في العروض

هذه الرسالة التي ينسبونها إلى رشيد الدين صغيرة جداً وتوجد ضمن مجموعة من المجموعات بالمتحف البريطاني ، وتشتمل على ورقتين اثنتين فقط ، وقد ورد في مقدمتها هذه العبارة :

---

(١) قام على نشر هذه المجموعة المرحوم محمد أفندي فهمي رئيس قلم الإدارة بديوان الأوقاف  
(٢) انظر كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تأليف « ريو » ، وكذلك فهرست كتب مكتبة الروضة الرضوية بمشهد « كتابخانه رضوى مشهد » ج ٢ ص ٢٨٢

« الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه ، أما بعد این کتاب عروض  
اشعار است که مولانا عالم فاضل أستاذ الشعراء رشيد الدين محمد بن علي (١) الوطواط  
نوشته و نظم کرده . . .

وتبدأ النظم الأولى من هذا الكتاب هكذا :

« در بحر هزج سالم : فی بحر المزج سالم

هزج را اگر تمام أركان می خواهی ازو مگذر

بگیر این قطعه را یاد و بکن این وزن را از بر

..... الخ »

ومعنى هذا البيت :

— إذا أردت المزج بتمام أركانه فلا تمض وخذ هذه القطعة وتذكرها واحفظ وزنها عن ظهر قلب

وتشتمل هذه الرسالة على ستة عشر بحراً من بحور العروض التي استعملها شعراء

الفرس (١) .

## الفصل السادس

### كتاب حدائق السحر

الأثر الخالد الذي كتبه رشيد الدين نخلد اسمه في تاريخ أدبيات إيران ، وجعله معروفاً مشهوراً حيثما يتحدثون الفارسية في كل مكان ، هو هذا الكتاب الحاضر الذي يعرف باسم « حدائق السحر في دقائق الشعر » . . . كتبه في علم البديع والصناعات الشعرية معارضاً به كتاباً آخر هو : « ترجمان البلاغة » من تأليف الشاعر الكبير أبي الحسن علي السجستاني المتخلص بالفرخي .

وعلم البديع ، مثل طائفة أخرى كبيرة من شعب الفنون الأدبية ، يعتبر من العلوم الخاصة باللغة العربية ، لأننا إذا استثنينا بعض الصناعات المعنوية مثل التشبيه والاستعارة مما يعتبر من الخصائص الطبيعية لكل لسان ولكل إنسان ، فإن بقية الصناعات البديعية وعلى الخصوص اللفظية منها كالسجع والترصيع والتجنيس وغيره ، قد احتلت المكان الأول في اللغة العربية ، لأنها باتساع ألفاظها وكثرة مترادفاتهما قد ساعدت على إيجاد الأرض الصالحة لنمو هذه الصناعات . . . أما اللغة الفارسية فهي لغة آرية تختلف عن العربية من عدة وجوه ، ومن أجل ذلك فقد كان من باب التقليد اتخاذها لقسم كبير من هذه الصناعات البديعية ، وربما ساعد على سهولة هذا التقليد دخول عدد كبير من الألفاظ العربية في اللسان الفارسي . فإن شعراء إيران بعد الإسلام لم يجدوا أمامهم ما يقلدونه من نماذج الأشعار إلا الأشعار العربية فأخذوا يحاكونها في أسلوبها وسبكها ، وأنشأوا قصائدهم على غرارها وصبوا إحساساتهم وعواطفهم في قوالب المروض العربي وأوزانه .

وأصبح الشاعر الإيراني بعد الإسلام لا يستطيع أن يقول الشعر بلغته الفارسية ما لم تكن معرفته باللغة العربية كاملة ، حافظاً لأشعار العرب مطالعاً لأقوالهم ، فكانت هذه الحال التي اضطر إليها الشعراء بإيران ، مع ما ركب في الطبيعة الإنسانية من حب التقليد ، دافعاً لهم على محاكاة أساليب العرب وإلباس علومهم الأدبية في لباس فارسي جديد . . . ومن المحقق أن الأمر اقتصر في البداية على مجرد تقليد العرب في جميع الفنون ، ثم أخذت بعد ذلك أيدي الأساتذة الإيرانيين تتصرف بعض الشيء في هذه الفنون حتى أدخلت عليها كثيراً من التغييرات ، كان من نتائجها إضافة طائفة كبيرة من المكملات إلى كل فن ، بما في ذلك فن البديع أيضاً

وأول من دوّن علم البديع في اللغة العربية هو : « أبو العباس عبد الله بن المعتز العباسي » ٢٤٧ - ٢٩٦ هـ . فقد ألف كتابا في هذا الفن في سنة ٢٧٤ هـ جمع فيه أنواع الصناعات التي استعملها من سبقه من الشعراء في أشعارهم<sup>(١)</sup> ، والتي اقتضتها منهم طبيعة اللغة والشعر ولكنهم لم يحددوا لها تسمية خاصة تعرف بها . . . ثم زاد الأدباء بعده على ما استخرجوه « ابن المعتز » من هذه الصناعات حتى أنحى البديع فناً مستقلاً بذاته بعد أن كان تابعا لعلوم المعاني والبيان . وظهر ذلك بوضوح عند ما آل الأمر إلى طائفة من الأدباء المتكلفين الذين لا ذوق لهم ولا سليقة ، فإنهم أخذوا يجتهدون في التفنن والتصنع حتى استخرجوا بعض الصناعات اللفظية ، التي أن دلت على شيء ، فإنما تدل على فساد طبعهم واعوجاج طريقهم ؛ فقد جعلوا المعنى ، وهو المادة الأصلية في الكلام ، فداء لما استعملوه من ألفاظ فارغة ، وجهلوا أن أعذب الألفاظ وأجل الصناعات هي ما كانت كالأجسام اللطيفة الشفافة تظهر ما تضمنته من معان دون أن يحجبها حاجب ودون أن تحتاج إلى وسيلة أخرى تكشف بها عما احتوته واشتملت عليه ، فإذا السامع أو القارئ مفتون بالمعاني لا يكاد يحس بالألفاظ أو يلتفت إليها ، ولا يضيع وقته في ألفاظ فارغة جوفاء توحى بفساد طبع مؤلفيها وناظميها . ومن الجائز المحتمل أن فن البديع أصبح منذ القرون الأولى لنشأة الشعر الفارسي محكا لعناية شعراء الفرس مثل « الرودكي » و « الشهيد البلخي » و « الدقيقي » ، فأراد جماعة من أدباء القسم الشرقي من إيران — وهو القسم الذي نشأت فيه الأشعار الفارسية الدرية — أن يجمعوا كتابا في هذا الفن ، يطبقون فيه محاسن الشعر العربي على الكلام الفارسي المنظوم . . . ويستفاد من بعض القرائن أن شعراء الفرس اعتنوا عناية خاصة بعلم البديع منذ أواخر عهد السامانيين وأوائل دولة التزوين فقالوا أشعارا بديعة يتمثل بها من ناحية جمالها اللفظي والمعنوي ، ويقول الشاعر « عنصرى » المتوفى سنة ٤٣١ هـ في إحدى قصائده :

نگارهای بهاری چو شعرهای بدیع      یکیست بزر موشع دگر پر از تشجیر

ومعناه :

— إن نقوش الربيع كالشعر البديع ، فهذه موشعة بالذهب وتلك مليئة بالأشجار

أضف إلى ذلك أن شعراء الفرس — كما يستفاد من كتاب حقائق الشعر — وضعوا مصطلحات من عندهم لبعض الصناعات البديعية في مقابل الاصطلاحات العربية ؛ فمثلا أسما

(١) انظر كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري ( النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم

٥١٨٦ عربي ) وكذلك كشف الظنون . وقد طبع كتاب البديع لابن المعتز في لندن ضمن مجموعة

« جب » النذكارية وقام على نشره والتعليق عليه « اغناطيوس كراتشوفسكي » عضواً أكاديمية العلوم

بمدينة لينينغراد .

« رد المجز على المصدر » بالطابق أو المصدر كما أسما « اللز » في لغتهم بكلمة « جيستان »<sup>(١)</sup> واهتموا اهتماماً خاصاً بصناعة « السؤال والجواب »<sup>(٢)</sup> ، وكانوا يقيمون نظاماً خاصاً في التقسيم والتسميط<sup>(٣)</sup> .

وكان « أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري السمرقندي » من شعراء الدولة الفزنوية على عهد السلطان محمود الفزنوي ، وكان يقول أشعاراً من النوع المعروف بالملتون<sup>(٤)</sup> .

وكان « قطران التبريزي » وهو شاعر عاش في آذربيجان حوالي سنة ٤٥٠ هـ من أوائل شعراء الفرس الذين قالوا قصائد مصنوعة راعوا فيها الصناعات البديعية .

أما الأستاذ « أبو الحسين علي الفرخي » الشاعر السجستاني الكبير المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، فقد كان فيما نعلم أول من كتب كتاباً في محاسن الشعر الفارسي ، وأول من استعمل بشكل جدي ما هو بعض الصناعات البديعية في أشعاره فأضفى على كلامه باستعمالها جمالا ولطفاً بالعين .

وكتاب الفرخي معروف باسم « ترجمان البلاغة » ؛ وقد ضاعت نسخته ولم تصل إلى أيدينا ، كما أن أحداً لم ينقل إلينا باباً من أبوابه . ومن أجل ذلك فتحن لا نعلم على وجه التحقيق كيفية ترتيبه ولا محتوياته ، ولا السبب الذي دعا إلى تأليفه أو المنابع التي اعتمد عليها المؤلف في كتابته ، أو الشخص الذي أهدى إليه الكتاب إذا صح إهداؤه إلى أحد من الناس . وكل ما نعلمه أن هذا الكتاب كان في يد رشيد الدين الوطواط عند كتابته لـ « حقائق السحر » . وأنه عارض به كما يقول ياقوت : « كتاب ترجمان البلاغة لفرخي الشاعر الفارسي »<sup>(٥)</sup> . ولكن رشيد الدين مع ذلك لم يذكر لنا صراحة اسم مؤلف « ترجمان البلاغة » ، وربما كان سبب ذلك أنه اعتبر نفسه مقبلاً على ذكر عيوب هذا الكتاب وتقد أشعاره التي ربما كانت من صنع الفرخي نفسه ، فرأى من الخير أن يتجنب ذكر اسمه حتى لا يسىء إلى ذلك الشاعر العظيم مع ما عرف عنه من الفضل ورفعة القدر .

ومن أبلغ دواعي الأسف أن يضيع هذا الكتاب من بين أيدينا ، فإن أهميته لا تحدد من ناحية قدم تاريخه ، ومن ناحية أنه مكتوب بلغة فارسية مثورة قام بتحريرها شاعر لطيف الطبع جميل الذوق فصيح الأسلوب ، ومن ناحية أنه كان مشتملاً من غير شك على طائفة كبيرة من أقوال الشعراء والأدباء الذين عاشوا في العهد الساماني الذي يعتبر الدورة الأولى لنشأة الشعر الفارسي .

(١) حقائق السحر ص ١٨ من الأصل الفارسي

(٢) حقائق السحر ص ٥٩ من الأصل الفارسي

(٣) حقائق السحر ص ٦٣ و ٧٦ من الأصل الفارسي

(٤) حقائق السحر ص ٥٥ من الأصل الفارسي

(٥) معجم الأدباء ج ٧ ص ٩١

ونحن لا نشك في أن رشيد الدين قد اقتبس بعض شواهد مما وجدته في « ترجمان البلاغة » ، ولكن من دواعي الأسف أنه لم يصرح بذلك في موضع واحد من مواضع كتابه ، كما لم يذكر شيئاً عن ترجمان البلاغة وسبب تأليفه وتفصيل محتوياته .

ولسنا نعلم فيما عدا ذلك إذا كان رشيد الدين قد استعان في تأليف « حقائق السحر » بكتاب فارسي آخر أو أنه اقتصر على هذا الكتاب الذي ذكرناه . ولكن من المحقق أن رشيد الدين اتبع في تأليفه أسلوباً جديداً أخرجه عن أن يكون تقليداً لأي كتاب عربي أو فارسي ؛ وقد ساعده على ذلك أنه كان مبرزاً على المكانة بين أدباء عصره ، وأنه كان مسيطراً تمام السيطرة على الأدب واللغة والنظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية . فتأليف كتاب صغير مثل حقائق السحر لا يعتبر لديه أمراً شديداً الخطر ، بل هو يسير الشقة حين التأليف ، لا يكلفه أكثر من بضعة أسابيع قليلة لكي يتمه ويوجد له ما يتطلبه من أمثلة وشواهد .

قرأ رشيد الدين كثيراً من دواوين البرزين من شعراء العرب والعجم مثل « أبي عباد » الوليد بن عبيد البحرى و « الأمير الحارث بن سعيد أبي فراس الحمداني » و « أبي الطيب المتنبي » و « الأمير أبي القاسم حسن بن أحمد العنصرى البلخي » ، وأمير الشعراء « أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المعزى النيسابورى » و « الأمير مسعود بن سعد بن سلمان » والأمير « أبي الحسن على الفرخى السجستانى » . . . كما قرأ كثيراً من منشآت فحول أهل الأدب ومؤلفاتهم مثل رسائل « نصر بن حسن الرغينانى » و « أبي الحسن محمد الأهوازى » و « أبي الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان الهمداني » و « الصاحب أبي القاسم اسماعيل ابن عباد » وتأليفات « أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابورى » و « أبي الطيب على بن الحسن الباخرزى » و « جارا الله الزمخشري » . . . فكان ذلك مما ساعده على أن يأخذ من هذه الدواوين والرسائل والمؤلفات كثيراً من الأمثلة التي أوردتها في « حقائق السحر » . وقد اقتبس الجزء الهام من شواهد العربية من كتاب « يتيمة الدهر » للثعالبي ومن كتاب « دمية القصر » للباخرزى . ولا بد أنه نظر أيضاً في كتب المعاني والبيان العربية لأنه يشير إلى ذلك في بعض المواضع إشارة مختصرة يسيرة<sup>(١)</sup> .

وكان رشيد الدين يعترف بالفضل للمتنبي وأبي فراس والبحترى من بين شعراء العربية ، وقد اشتهر بالمتنبي في واحد وعشرين موضعاً واعتبره أستاذاً لشعراء العرب وأشعر شعرائهم ونظيراً للعنصرى بين شعراء الفرس<sup>(٢)</sup> ، ثم قال عنه عند الحديث على « الكلام الجامع » :

(١) حقائق السحر ص ٨٣ من النص الفارسي

(٢) حقائق السحر ص ٨٢ من النص الفارسي

« أن له اليد البيضاء والطريقة الزهراء في هذا الفن <sup>(١)</sup> » .

كذلك اعتر « أبا قرص » والبحترى مبرزين بين شعراء العرب في صناعة الشعر السهل الممتنع <sup>(٢)</sup> .

وفيما يختص بأدباء الفرس ، نجد أن الوطواط استشهد بكلام « المنصري » أكثر مما استشهد بكلام غيره من الشعراء ، فذكره في ستة عشر موضعاً ، كان ينقل في أكثرها كلامه في أثر كلام المتنبي . وكان يعتبره أستاذاً لشعراء الفرس في قول القصائد والمدائح ويقول عنه إن مكانته عند الفرس في هذا الفن مكانة المتنبي عند العرب <sup>(٣)</sup> .

ثم ينقل الوطواط بعد ذلك كثيراً من الأمثلة عن « الأمير مسعود بن سعد » فيستشهد بكلامه في عشر مواضع ، ويعترف بتبريزه في صنعة « الكلام الجامع » فيقول إن أكثر أرقامه من هذا النوع وخاصة ما قاله منها أثناء حبسه ، ثم يعترف بأن أحداً من شعراء المعجم لا يرقى إلى فنه ، لا من حيث جودة المعاني وحسنها ، ولا من حيث رقة الألفاظ ولطفها <sup>(٤)</sup> .

وكذلك يستشهد الوطواط بأشعار أمير الشعراء « مفرّج » في ثمانية مواضع . . . أما رأيه في شعر « الأمير أبي الحسن علي الفرخي » فكان طيباً . . . وهو وإن ألف كتاب حدائق السحر ليعارض به كتاب ترجمان البلاغة ، إلا أنه اعترف صراحة للفرخي بأنه يمتاز بين شعراء الفرس في صنعة « السهل الممتنع » . . . بل أكثر من ذلك أنه ختم كتابه باسم « الفرخي » وجعله دليلاً للسادة كمعناه بالفارسية <sup>(٥)</sup> .

ومن ناحية أخرى ، ذكر الوطواط ثلاثين شاعراً من الشعراء الذين سبقوه كانت أكثرهم من فحول شعراء إيران مثل « الرودكي » و « الدقيقي » و « المنطقي » و « الفرخي » و « معزى » و « قطران » و « مسعود » و « المنصري » و « زينبي » و « منوچهرى » و « مسجدي » و « غضايرى » و « أبو الفرج الرونى » و « أسدى » و « ناصر خسرو » و « حمقى » .

وذكر كذلك جماعة من الشعراء ضاع ما نعرفه عنهم ، ولم يرد لهم ذكر إلا في كتابه مثل « الأمير علي يوزى تگين » و « الأنبارى » و « خورشيدى » .

وذكر أيضاً أمثلة لشاعرين من أقدم شعراء الفرس هما : « أبو الملاء الششتري » و « محمد بن عبده » فكان عوناً على إحياء ذكرها ومعرفة بعض آثارها لأن الأول منهما لم يذكر إلا في « فرهنگ أسدى » وفي قطعة من أشعار « منوچهرى » ، وأما الثانى فلا ذكر له إلا في كتاب « چهار مقاله » .

(١) نفس المرجع والصيغة (٢) نفس المرجع ص ٨٧ (٣) نفس المرجع ص ٤٢

(٤) نفس المرجع ص ٨٢ (٥) نفس المرجع ص ٨٧

ولكن مما يدعو إلى الدهشة حقاً أن الوطواط لم يذكر قط في «حدائق السحر» اسم «الفردوسى» أو اسم «سنائى» ، وهما كما نعلم من أكبر شعراء الفرس ، وربما كان السبب في ذلك ظاهراً فيما يختص بسنائى ، فقد كان الوطواط لا يعتقد في كلامه أوفنه . وقد فسرنا ذلك في موضعه<sup>(١)</sup> . وأما فيما يختص بالفردوسى فسبب إهماله غير ظاهر وغير مفهوم . ولم يستشهد الوطواط مطلقاً بكلام أحد من معاصريه . وقد كان وثيق الصلة بالخاقانى وأديب صابر وتراسل معهما كثيراً ، ولكنه مع ذلك لم يستشهد بأشعارهما ؛ وكان حاله كذلك مع غيرها من شعراء عصر «سنجر» كالأنورى الذى كان معارضاً له وعبد الواسع الجبلى وغيرها من الشعراء .

ولم يذكر رشيد الدين من الشعراء الذين مدحوا «السلطان سنجر» إلا أمير الشعراء «معى» المتوفى سنة ٥٤٢ ، و«عميد كالى» وأمير الشعراء «شهاب الدين عميق البخارى» المتوفى سنة ٥٤٣ ، فهؤلاء الثلاثة هم آخر من ذكرهم في كتابه حدائق السحر .

\*\*\*

### تاسع تأليف هرائى السمر

لا نعلم على وجه اليقين اسم الملك الذى ألف له رشيد الدين كتابه حدائق السحر ، ولكن القرائن تدل على أن تأليفه كان في عهد «إيل أرسلان بن أئمز» ٥٥١ - ٥٦٨ هـ . ذلك لأن رشيد الدين عند ما ذكر «أئمز» في مقدمة كتابه دعا له بقوله : «نور الله مضجعه» ، ثم اتبع ذلك بقوله : «إن عقود الفضل كانت منتظمة على أيامه كما كانت أبنية الجهل منهزمة» . ويستفاد من هذه العبارات أنه وإن كان «أئمز» هو الذى دل رشيد على «كتاب ترجمان البلاغة» ، إلا أن رشيد الدين لم يفرغ من إتمام كتابه الذى يعارض به هذا الكتاب إلا بعد موت «أئمز» وتولية ابنه «إيل أرسلان» .

وهناك قرينة أخرى تساعدنا على إثبات ذلك تفسيرها كالآتى :

ذكر رشيد الدين في متن حدائق السحر بيتاً من الأشعار قاله عند إبعاده عن خدمة «أئمز» .

در خدمت تو اسب معالى بتاختم وز نعمت تو زرد امانى بياختم<sup>(٢)</sup>  
وهذا البيت جزء من «تركيب بند» ذكرنا جزءاً منه فيما سبق ومطلعه كالآتى :

(١) ارجع إلى ص ٤٠ من هذه اللقدمات

(٢) هذا البيت مذكور في ص ١١ من الأصل الفارسى ومناه :

— لقد سقت جواد المعالى في خدمتك ، ولبيت زرد الأمانى في نعمتك

ای شاه در فنونِ معالی ممیزی انواع فضل را سبب وأصل حیّزی<sup>(١)</sup> .  
ولما كان « أنسر » قد أبدر رشيد الدين عن خدمته في سنة ٥٤٧ هـ ، فمن المؤكد أن  
تأليف حدائق السحر غير متقدم على هذا التاريخ .

وإذا لاحظنا أن رشيد الدين قد عاد إلى خدمة أنسر في نفس السنة التي أقضى فيها  
أو في السنة التالية لها وبقي في خدمة مولاة إلى حين وفاته في سنة ٥٥١ هـ ، واستمر يصاحبه  
طوال هذه المدة في غزواته التي أراد بها تسخير ممالك سنجر ، وذكر لنا صراحة أنه خرج  
في صحبته فاجتاز المفازة بين خوارزم وخراسان في منتصف ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ ، ولاحظنا  
أنه دائم الشكوى من مصاعب السفر والانتقال ومصائب الحرب والقتال ، وأن إدارته  
لأمور الديوان لم تترك له مجالاً للتأليف والتصنيف<sup>(٢)</sup> ، ولاحظنا كذلك أنه كان ضعيفاً قد  
تقدمت به السن كثيراً على عهد سلطان شاه (٥٦٨ - ٥٨٩) ، وأضفنا ذلك كله إلى ما بيناه  
سابقاً من أنه لم يذكر في حدائق السحر أحداً من الشعراء الذين عاشوا بعد أواسط القرن  
السادس الهجري ؛ فإن هذه الملاحظات جميعها ترجح احتمال تأليف حدائق السحر أثناء  
الفترة التي تولاها السلطان « ايل أرسلان » ، أي فيما بين سنتي ٥٥١ و٥٦٨ هجرية .

\*\*\*

### تقديم مرائي السحر وتفسيره

انتشر كتاب حدائق السحر وذاع صيته ، فأخذ أدباء الفرس يقبلون عليه فيطبقونه  
ويفسرونه ويقلدونه ، لما عرف عن رشيد الدين من علو المنزلة في الأدب والإنشاء ،  
ولما عرف عن كتابه من حسن التأليف ولطف الموضوع .

وكان الشعر الفارسي في ذلك الوقت آخذاً في التدهور والانحراف عن الجادة التي اتبعتها  
فصحاء الفرس الأولين ، وأخذ أغلب الشعراء في التصنع والتكلف وعدم القول على السجية  
والطبيعة ، فكان ذلك سبباً من أهم الأسباب في النهاية بالصناعات البديعية ، حتى إذا كان  
القرن السابع والثامن ظهر جملة من الشعراء كانت جل عنايتهم ، فيما عدا القليل منهم ،  
مصرفاً إلى إنشاء الأشعار المصنوعة التي تتضمن كثيراً من الصناعات اللفظية والمعنوية ،  
حتى يمكن أن نقول إن هؤلاء قد انحرفوا بالشعر الفارسي الجميل عن رقة السبك التي امتاز  
بها الرودكي والذبيقي وشعراء الدولتين الغزنوية والسلجوقية .

(١) انظر ص ١٤ من هذه المقدمة ، ومعنى المطلع هكذا :

— أيها الملك أنك مميز في فنون المعالي ، وأنت سبب وأصل وحيز لأنواع الفضل

(٢) مجموعة الرسائل العربية ص ٤٣ - ٤٥

وظهر منذ منتصف القرن السابع الهجري جملة من الشعراء قضوا أعمارهم في إنشاء البديعيات والقصائد المصنوعة واللونة ، وقد استطاعوا بقوة علمهم ، وسيطرتهم على فهم ، وصبرهم على احتمال كثير من المصاعب والمتاعب ، أن ينظموا أشعاراً كثيرة في مثل هذه الموضوعات ؛ ولكن من أسف أن أقوالهم جميعها خالية من الرقة والمذوبة والفائدة الأدبية . وفيما يلي نفر من أشهر هؤلاء الناظمين :

### ١ - قوامي الكنجوي

هو نجر الدين قوامي المطرزي الكنجوي ، من الشعراء الذين عاشوا في أواخر القرن السادس الهجري . وقد نظم قصيدة مصنوعة باسم « بدائع الأسحار في صنائع الأشعار » .

### ٢ - ذو الفقار

هو السيد قوام الدين حسين بن صدر الدين علي الشرواني المتخلص بـ « ذو الفقار » من شعراء النصف الأول من القرن السابع الهجري ، صاحب قصيدة مصنوعة باسم « مفاتيح الكلام في مدايح الكرام » أهداها إلى الصدر السعيد الماستري من وزراء شروان فوصله بسبعة أجمال من الحرير الإبريسم كما يقول دولتشاه<sup>(١)</sup> .

### ٣ - بهاء الجاهري

من شعراء « صاحب الديوان » المقتول في سنة ٦٨٣ ، وابنه بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني المتوفى سنة ٦٨٧ ، وقد مدح هذا الشاعر « بهاء الدين » بكثير من القصائد المصنوعة التي يمكن قراءتها على أوجه مختلفة . وكثير منها موشحة أو مكررة أو من ذوات القوافي المتعددة .

### ٤ - شرف الدين القزويني

هو شرف الدين فضل الله الحسيني القزويني المتوفى في حدود سنة ٧٤٠ هـ : وهو صاحب التاريخ المعروف باسم « المعجم في آثار ملوك المعجم » ، وله قصائد مصنوعة من جملتها قصيدته المسماة : « زهرة الأبصار في معرفة بحور الأشعار » .

(١) انظر تذكرة الشعراء ص ١٢١

### ٥ - شمسى فخرى الاصفرهاني

من شعراء القرن الثامن وهو مؤلف القاموس المعروف باسم « معيار جمالى » وصاحب القصيدة المسماة « مخزن البحور » .

### ٦ - سلطان الساجى

هو خواجه سلمان الساجى ٧٠٩ - ٧٧٨ هـ صاحب القصيدة المصنوعة باسم « صرح عمر د » جعلها تقليداً لقصيدة « السيد ذو الفقار الشروانى » .

### ٧ - أهلى الشيرازى

أنشأ قصيدة على نمط قصيدة سلمان الساجى وأسمها « مخزن المانى » ، وأرسلها من شيراز إلى الأمير عليشير نوائى بمدينة هرات ، وهو من رجال القرن العاشر الهجرى وتوفى فى سنة ٩٤٢ هـ .

ومثل هؤلاء جماعة آخرون من الشعراء أنشأوا كثيراً من القصائد على هذا النمط والشكل .

\*\*\*

أما ما كتب تقليداً أو تفسيراً لحداثق السحر فكثير أيضاً ، ولو ذكرناه بجملة لطلال بنا الحديث وتشعب ، ومن أجل ذلك فنحن نقتصر فيما يلى على الإشارة إلى أهم الكتب التى وضعت فى هذا الموضوع :

### ١ - المعجم فى معاني أثمار العجم

تأليف شمس الدين محمد بن قيس الرازى فى أوائل القرن السابع الهجرى ، ويشتمل على الفنون الثلاثة المتعلقة بالعروض والقافية والصناعات الشعرية . وقد استمد مؤلف المعجم أكثر شواهد فى الجزء الثالث المتعلق بالصناعات الشعرية من كتاب حداثق السحر ، فجعله من أهم مصادره ومراجعته .

### ٢ - مفاتيح الحداثق<sup>(١)</sup>

تأليف « شرف الدين حسن بن محمد راعى التبريزى » مؤلف كتاب « أنيس العشاق » ،

(١) انظر فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية بمدينة تينا ص ٢١ (Krafft's Cat)

وقد أهداه إلى الأمير شيخ أویس الایلكانی (۷۵۷ - ۷۷۶) ، وقال فی مقدمته ما یلی :  
 « ... در اثنای بنده پروری بندگی حضرت سلیمت پناه خلد الله مالک فرمود که  
 رشید الدین وطواط قصیده ای مرصع در حدائق السحر گفته ، ومدعای او آنست که از  
 اول تا آخر مرصع است ، ومفاخری نموده که در عرب وعجم کسی چنین قصیده انشاء  
 نکرده است ، کنون بر تعریفی که او کرده است چه گوئی که جز مصارع مطلع مرصع  
 نباشد . بساط حضرت بوسیده گفتم : که حقا که نظر دقیق شاهد چنین نکته تواند  
 بود ، وبتصدیق این ایراد از ناقلان خبر وناقدان بصیر استماع افتاده که کتاب حدائق مجمل  
 است وبتفصیل احتیاج دارد . فرمان جهان مطاع بشرحی مفصل نفاذ یافت ، واجب شد  
 نسخه ای مشتمل بر امثله واشعار پارسی که در این عهد متداول است مسمی حقائق  
 الحدائق مرتب گردا نیدن والفضل للمتقدم .. »<sup>(۱)</sup>

### ۳ - رقائو الشعر

تألیف « علی بن محمد » المشتهر بـ « تاج الحلاوی » من شعراء القرن الثامن الهجری .  
 وبقول فی مقدمته :

« ... بنده ضعیف نحیف علی بن محمد المشتهر بتاج الحلاوی ، احلی الله حلواه ،  
 واحسن احواله را بر علم دقائق شعر عبوری افتاده بود ، وبر فن حقایق نظم عشوری حاصل  
 شده ، بواعث همت ودوای نهیت بعضی از مخادیم واصحاب تربیت تحریض نمود بر ساختن  
 مجموعه ای که مستجمع مصنوعات دری ومستودع ایات پارسی باشد ، اگرچه بزرگان  
 در استحداث این انواع تطویل کرده اند ، ودر استخراج این اقسام اطناب نموده ، ورسوم  
 وقوانین نهاده ، ودر آن معانی داد بیان دادند چنانکه مصنف کتاب حدائق السحر أستاذ  
 رشید الدین الوطواط که مبارزان میدان ادب ومبرزان دیوان هنر اورا واضع قوانین این  
 مناهج ورافع الویه این مسالك دانند ، ودر نظم ونثر اورا ، قدرتی ظاهری وقوتی وافر

(۱) الترجمة : « فی اثناء خدمتی للامیر خلد الله ملکه ، قال لی : إن رشید الدین الوطواط أورد قصیده  
 مرصعة فی حدائق السحر وادعی أنها مرصعة من أولها إلى آخرها ، ونفر بأن أحدا من العرب  
 أو المعجم لم یشد مثل هذه القصیده ، فاذا تقول فی دعواه ولیس المرصع من قصیدته إلا مطلعها  
 بصراعیه ... فقیت الأرض أمام الأمير وأجبت أن النظر الدقیق یمکن أن یکون شاهدا علی صحة  
 رأیه ، وأنی سمعت تصدیقا علی ذلك آراء انناقلین الحیرین والناقدين البصیرین بأن کتاب حدائق  
 السحر مجمل یمتاج إلى تفصیل .. فصدر أمره الطامع بكتابة شرح مفصل له ، ومن أجل ذلك رأیت  
 واجبا علی أن أقوم بترتیب نسخة مشتملة علی الأمثلة والأشعار الفارسیة المتداولة فی هذا العهد  
 وأسميتها حقائق الحدائق والفضل للمتقدم ... »

شناسند ، اما سبب این مستشهدات که در این زمان غیر مصطلح و لغات و ابیات که در این وقت غیر متداول است بیشتر خاطر ظرفاً از تکرار آن ملول گشته و نفرت گرفته ، این بنده فقیر بنابر آنکه لکل جدید لذة از اطباء . . . شمار استادان التقاطی کرد ، و از خرمن ایشان خوشه ای برچید ، و آنچه در این باب از آن چاره نباشد ، و سخن شناسان ماهر اختیار کرده اند ، اعتبار کرد : لا تطویل ممل ولا تقصیر مغل . و فصلی چند جدا در معرفت . . . از جناس شعر و دانستن عیوب قوافی و أوصاف نا محمود ردیف این مجموع ساخت ، و این بضاعت مزجات و نقد بی ارج را دقایق الشعر نام کرد . . .<sup>(۱)</sup>

#### ۴ - بحر الصنائع

نظمه شاعر اسمه « حسن » فی سنة ۷۳۱ هـ ، جعل فيه علم البديع فی منظومة فارسية تشمل علی تعريف الصناعات المختلفة وإيراد الأمثلة عليها . وقد استشهد بأشعار أغلب الشعراء حتی بأشعار « سعدی » و « سلمان الساوچی » الذي لم یکن یزید علی الثانية والعشرين من عمره وقت تألیف هذا الكتاب . وقد جاءت أسماءه رکیکه واهیه ولم تذکره إلا لغزابة أسلوبه ، وفيما یلی فصل من بداية هذا الكتاب مرتبط بموضوع بحثنا<sup>(۲)</sup> :

شبی در خلوتی بودم مفکر زبان فکر در معنی مذکر  
نگه کردم بأنواع تألیف نظر کردم بأصناف تصانیف

(۱) الترجمة : « . . . عبرت أنا العبد الضعيف النحيف علی بن محمد المشهور بتاج الحلاوی — أحل الله حلواه وحسن أحواله — بعلم دقائق الشعر وحصلت ما استطعت من فن حقائق العظم ، لخرصني بعض من أخدمهم من لهم الفضل فی تربيتي عی أن أقوم بعمل مجموعة مستجبة للمصنوعات الدرية البلیغة ، محتوية للأبیات الفارسية الفصيحة ، وقد سبقني كبار الأفاضل فی استعدادات هذه الأنواع وأطنبوا فی استخراجها ووضعوا لها الرسوم والقوانين وبنوها ما سمح لهم البیان كما فعل رشید الدین الوطواط مصنف كتاب حدائق السحر فقد اعترف له البارزون فی میدان الأدب والبرزون فی میدان الفضل بأنه واضع القوانين فی هذه المناهج ورافع الأولیة فی هذه المسالك وأن له قدرة ظاهرة وقوة وافرة علی النظم والنثر ، ولكن شواهد غیر مصطلح علیها فی هذا الزمان ، وألقاه وأبیاته غیر متداولة فی هذا الوقت فكان هذا كله سبباً فیما نحس به الخواطر من ملل ونفور عند سماعها وتكرارها . وقد رأى هذا العبد الفقير صدق المثل تماماً بأن لکل جدید لذة ، فأخذ یجمع لطائف أشعار الفحول من الشعراء ویقتطف النایب من بیادوم ، ویزم ما لا یمكن أن یستغنی عنه فی مثل هذا الموضوع مما اختاره الأدباء والخبراء ، فجعل منها مجموعة لیس فیها شیء من التطویل الملل أو التقصیر المغل ، ثم أتبع هذه المجموعة بفصول قليلة فی معرفة أجناس الشعر ومعرفة عیوب القوافی ، وأطلق علی هذه البضاعة المزجاة والنقد التافه اسم « دقائق الشعر . . . »

(۲) ترجمة الأبیات :

— فی لیلہ کنت أفکر وأنا فی خلوة ، وكان لسان فکری تذکر فی معانی صدری

— فتأملت أنواع التألیف ، ونظرت فی أصناف التصانیف

همی چیسیم گل ارباغ قدیمان همی جسم نوای عندلیبان  
در آن حالت ز بستان رشیدی شنیدم بانگ سرغ من یریدی  
که در عالم حدائق سحر باشد چو شعری بر عروسان شعر باشد  
نهادم دست دل را بر حدائق نظر بردم بدان باغ دقایق  
بهر شاخی هزاران دست دیدم ز هر مرغی هزار آوا شنیدم  
.....

در آن ساعت خرد گفتا : حسن خیز براق خود در این میدان بر انگیز  
غواه از هیچ خانه شربت آب منوش از کاسه کس باده ناب  
بساز از ذهن خود چیزی در این فن که بادت آفرین بر ذهن روشن  
خودش را بطور مثنوی آر همه الفاظ نثر و معنوی آر  
غزلها گو بامثالش سراسر که با تو می نباشد کس برابر  
اگرچه بد درین فن چست وطواط چنانکه اندر علوم نبض بقراط  
ولی وطواط مرغی بس حقیر است بچنگ همچو تو بازی اسیر است  
مگو کین دعوی من بس عظیم است که فوق کل ذی علم علیم است  
بنه نام خوشش « بحر الصنائع » ادیبانرا بده گنج بدایع



- 
- ولطفت الورد من بساتین القدماء ، وتطلعت إلى سماع المنادل تشدو بالثناء  
— فسمعت طائرا وأنا في حديقة رشيد الدين يتغنى قائلا عل من یریدی  
— ف. « حدائق السحر » في هذا العالم كالشعري تزدان بها عرائس الشعر  
— وعن أجل ذلك وضعت قلبي على الحدائق ونظرت ما بها من دقایق  
— فرأيت على كل غصن آلاف الأفنان والورقات ، وسمعت من كل طير آلاف الألحان والنفحات  
— .....  
— حينذاك خاطبني العقل قائلا : قم يا حسن واركب براك في هذا الميدان  
— ولا تطلب في منزل أحد جرعة من الماء ، ولا تعرب في كأس غيرك الخمر الصافية  
— واصنع شيئا في هذا الفن بذهنك الوفا ، بحيث يبق الاستحسان لذهنك النير  
— واجعل حدود ما تصنع في شكل مثنوی ، واجعل الفاظه لطيفة المعنى والبنى  
— ، واملاءه بالقرن بأجمله ، بحيث لا يباريك أحد فيما تقول  
— والوطواط مبرز في هذا الفن تبريز بقراط في علوم الطب  
— ولكن الوطواط طائر حقير ، وهو أسير في مخلب صتر شاك  
— فلا تقل إن دعواي هذه عظيمة ، لأن فوق كل ذی علم علیم  
— واجعل عنوان كتابك الجيز « بحر الصنائع » واعط به للأدباء كنوز البدائع

## ٥ - تأليفات المصنف

وهي عبارة عن تأليفات الأمير السيد بهان الدين عطا الله بن محمود الشهدى التونى فى سنة ٩١٩ هـ . وعلى الخصوص كتاباه اللذان أهداهما إلى الأمير عيشير نوائى وأحدهما معروف باسم « بدائع الصنائع » أكمله فى سنة ٨٩٤ هـ ، والثانى معروف باسم « تكميل الصناعة » . وقد كرر المؤلف فىهما شواهد « حقائق السحر » ، واستشهد فىهما بكثير من أقوال رشيد الدين .

## ٦ - شرح مفصل لحدائق السحر

بقلم ميرزا أبو القاسم فرهنگ ( ١٢٤٢ - ١٣٠٩ ) ، وهو الابن الرابع لـ « ميرزا كوجك وصال التتارى » . وقد ألف هذا الشرح فى سنة ١٢٩٧ ، وقد رأيت نسخة خطية منه فى طهران مكتوبة بخط المؤلف تشتمل على ثلاث وخمسين ومائتين من الصفحات

\*\*\*

وفى عدا الكتب التى ذكرناها آنفاً ، هناك جملة من المؤلفات الأخرى كتبها أصحابها تقليداً لحدائق السحر ، أو متضمنة لبعض أبوابه ، حتى يمكن أن نقول فى اطمئنان : أن جميع من تعرضوا للتأليف فى موضوع الصنائع البدئية اعتمدوا على كتاب « حقائق السحر » وجعلوه من أهم مصادرهم ومآخذهم .

\*\*\*

## طبقات محدثي السحر

طبع هذا الكتاب فيما يعلم كاتب هذه السطور خمس مرات ، مرتين على حدة ، وثلاث مرات مضمومة إلى كتب أخرى :

١ - طبع طهران على الحجر بخط نستعليق جميل بتاريخ ١٢٧٢ هـ . وبه أغلاط ولكنه أجل الطبقات .

٢ - طبع طهران على الحجر فى سنة ١٢٩١ هـ بانضمام « منتخب اللغات » تأليف رشيدى وقد اكتفى الناشر بتلخيص كتاب حقائق السحر<sup>(١)</sup> .

٣ - طبع طهران على الحجر فى سنة ١٣٠٢ بانضمام ديوان « ميرزا حبيب قافى الشيرازى » وغزليات « ميرزا عباس فروغى البسطامى »<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر فهرست الكتب الفارسية المطبوعة بالمتحف البريطانى ، رقم ٣٧

Edward : A Cat. of Pers. printed books in the British Museum.

(٢) نفس المرجع رقم ٢٢٨

- ٤ — طبع طهران على الحجر بخط نستعليق بتاريخ ١٣٢١ هـ .  
 ٥ — طبع بمبای سنة ١٣٢٢ في أثر كتاب « منتخب اللغة » مع حذف المقدمة والأمثلة العربية ، وهو كثير الأغلاط لا يساوي شيئاً كغالب الكتب الفارسية المطبوعة في الهند .

وقد تصور طابع هذه النسخة أن كتاب « منتخب اللغة » من تأليف رشيد الدين الوطواط أيضاً ، ومن أجل ذلك فقد جمع الاثنين معاً في نشرة واحدة . والحال أن الكتاب المعروف باسم « منتخب اللغات الشاهجاني أو الرشیدی » ، هو من تأليف « عبد الرشيد الحسيني التتوي »<sup>(١)</sup> صاحب « فرهنك رشیدی » ، وقد ألفه في سنة ١٠٤٦ هـ ، وأهداه إلى « شاه جهان » أمبراطور الغول في دهلي (١٠٣٧ — ١٠٦٨) .  
 وقد جار الناشر على هذا الكتاب فحذف مقدمته وأنقص متنه وحواشيه .

\*\*\*

### النسخة الخطية بالمكتبة الأهلية بباريس

النسخة التي قررت طبعها من كتاب حقائق السحر ، هي النسخة الخطية المملوكة للمكتبة الأهلية بباريس والموجودة ضمن مجموعة صغيرة تحت رقم ١٠٤٥ من ملحق المخطوطات الفارسية<sup>(٢)</sup> فيما بين الورقة ٢٨ « ب » والورقة ٧٢ « ب » .  
 وهذه النسخة<sup>(٣)</sup> تاريخها السابع من شعبان سنة ٦٦٨ . أي بعد موت الوطواط مؤلفها الأصلي بما يقرب من خمس وتسعين سنة . فهي بذلك أقدم نسخة فيما أعلم من كتاب حقائق السحر .

وغالب كلمات هذه النسخة مُعَرَّبَةٌ ومنقحة ومصححة ، ولكن ورقتين من وسطها قد ضاعتا للأسف ، فأما الورقة الأولى فهي التي تشمل النص الفارسي المطبوع بين قوسين في الصحيفة الأولى سطر ١٢ إلى الصحيفة الثالثة سطر ١٨ من طبعتي الحاضرة ، وأما الورقة الثانية فتشمل المطبوع بين قوسين في الصحيفة ١١ سطر ١٥ إلى الصحيفة ١٣ سطر ١٥ ، وقد نقانا محتويات هاتين الورقتين من نسخ أخرى<sup>(٤)</sup> .

وبالإضافة إلى هذا القدر القليل الضائع الذي لا يعتبر شيئاً بالمقارنة إلى حجم الكتاب كله ، فإن نسخة باريس غير مرتبة ، مما نتج عنه أن بعض أوراقها الأولى استقرت خطأ

(١) انظر فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني تصنيف « ريو » ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢) انظر Supplement Persan 1405 .

(٣) ندر الأستاذ عباس إقبال صورة الفتوغرافيا للصحيفة الأولى من هذه النسخة وصورة للصحيفة الأخيرة منها .

(٤) هذا واضح في الأصل الفارسي ولم نر حاجة إلى بيانه في الترجمة العربية .

في نهاية الكتاب ، وقد رقتها إدارة المكتبة الأهلية على هذا النظام الذي وجدتها به ،  
فتركناها نحن على حالها في هذه الطبعة بأرقامها المسجلة عليها .

وترتيب النسخة صحيح من الورقة ٤٣ « ب » إلى آخر الكتاب ، وصفحاتها سليمة  
لا خرم فيها ، ولكن الأوراق الأربع القيمة : ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ ، مكانها الأصلي في  
بداية الكتاب ، وكان من الواجب وضعها بعد الصحيفة الأولى منه وهي الرقيمة ٢٨ « ب »  
بحيث يصبح ترتيب الأوراق على هذا النسق :

الورقة ٤٢ ثم الورقة ٤١ ثم الورقة ٤٣ ، ثم الورقة الأولى المفقودة ، ثم الورقات من  
٢٩ — ٣٩ ثم بقية الكتاب .

\*\*\*

وكتاب حدائق السحر ، صغير الحجم ولكنه مشتمل على بعض الخصائص اللغوية  
والصرفية والنحوية وعلى طائفة من المصطلحات كانت مستعملة في لغة العصر الذي ألف  
فيه ، ولكنها أصبحت الآن مهمة متروكة ، وكذلك تشتمل نسخة باريس لقدم عهدا على  
بعض قواعد الإملاء والكتابة التي لم تعد متداولة في أيامنا هذه ، ولكننا فضلنا تركها على  
أصلها في هذه الطبعة الحاضرة .

وفيما يلي أهم خصائص رسم الخط وقواعد الإملاء المتبعة في النسخة المذكورة :

١ — فرقت النسخة في جميع المواضع بين الدال المهملة والدال المعجمة ، فكتبتها  
معجمة على حسب القاعدة القديمة بينما نحن نتلفظ بها الآن دالا مهملة .

٢ — كتبت لفظة « كه » الموصولة في جميع الأماكن هكذا : « كي »

٣ — لم تلحق الهاء الغير ملفوظة بالكلمات الآتية : « هر كه » و « هرچه » و « آنكه »  
و « آنچه » و « چونكه » و « هر آنچه » و « چنانكه » ، بل كتبت هذه الكلمات هكذا :

هر كه ... في ص ٤٠ و ٧٥ هرج ... ص ٧٧

چونك ... في ص ٤٩ آنج ... ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٢

هرآنچ ... في ص ٧١ آنك ... ص ٧٥

چنانك ... ص ٧٢ ، ٨٧

وألحقت الهاء نادراً بهذه الكلمات فكتبت « هر كه » بإلحاق الهاء بها في الصحيفة ٤١

٤ — إذا ألحق ضمير « ش » بكلمة ، فإن ما قبل الشين مكسور دائماً ، وهذا هو  
التلفظ القديم الصحيح ، وقد أثبتت ذلك صراحة النسخ العربية القديمة المكتوبة في القرنين  
السادس والسابع ، واتبعت الشعراء هذه القاعدة ، فقال الشاعر :

مهر شب بر آید از دو بنا گوشش خرسید و گل گرفته در آغوشش  
 رخسار او ز باغ صبر دزدید آنک همی برد دو سمیه پوشش  
 با مشق او صبوری کتواند با چرخ بر شده که کند کوشش<sup>(١)</sup>

٥ - الحروف الفارسية - پ ، چ ، ژ ، گت کتب بصورتها العربية باء وزا يا وجيا وكافا .  
 والكتبها كتبت مثلثة النقط في بعض المواضع ، وعلى الخصوص في كلمة فارسي فإنها كتبت  
 دائماً بباء فارسية ذات ثلاث نقط .

٦ - كلمة فاعطين كتبت بالتاء بدل الطاء التي نستعملها الآن ، ص ٨٤ من الأصل الفارسي .  
 ٧ - كتبت « ياء الخطاب » أو « ياء النكرة » بعد الهاء الفير ملفوظة على صورة  
 الهززة المفردة بعدها الياء ( ي ) مثل « قطعه ي » و « مهره ي » . وكتبت أحياناً  
 ونحو الياء مثل « خانه » .



أما الخصائص اللغوية الموجودة في حقائق السحر فليست كثيرة لأن حجم الكتاب  
 صغير ، وفيما يلي نذكر نثتها منها موجودة أيضاً في الكتب الأخرى التي ألقت أيام تأليف  
 حقائق السحر :

إلا كي وردت بمعنى جزاينكه : إلا ان ... ص ١٩ ، ٧٠  
 إلا » » جز : إلا ، سوى ... ص ٨٥  
 بي از آن » » بي آن : بغير ذلك ... ص ٢٦  
 جه » » زیرا که : لأن ... ص ٣٢ و ٤٢ و ٧٦  
 جه » » بلکه : بل ... ص ٧٢  
 افتادن » » زایل شدن ، مثل قوله : « جنانك شغفونده را تهمت وشبهت  
 سرقه بيفتد » ... ص ٧٢



(١) ارجع إلى المعجم في معاني أشعار المعجم ص ٢٩٤ ، وكذلك لباب الألباب ج ١ ص ٦٧٥ ،  
 وحرر الشيخ راحة الصدور الراوندي ص ١٨٢ ، وترجمة عنه الأبيات هنا :  
 — أن كل ليلة يطالع الشمس والقمر رسول صدغ زرقه أخفاه في أحضانها  
 — وصرق خداه من قبل الطبيب من البستان ، فملكه ساتان الطرناك السوادوتان  
 — الذي يحتضن المعبر على عتبة ... كانه في تسليم الجهاد مع الفلك الجامع ... ١١١

رغبا عما ذلك نكتب « حقائق السحر » يشتمل على بعض الاصطلاحات الفارسية التي استبدلت فيها بعد بمباراة عربية ، وهذه المصطلحات من أفصح الأقوال الفارسية القديمة ، وقد نسيناها الآن واستعملنا مكانها كلمات أخرى من العربية أو خلافا . مثال ذلك :

دودار	بمعنى نمونه	:	انمودح . .	ص ٤	من الأصل الفارسي
باز بسين	» آخرين	:	الآنخير ...	ص ٨	»
پیشین	»	:	قبل ...	ص ١٩	»
باشگونه او وازگونه	بمعنى : متلوب ومكوس	:	ص ١٦ و ٨٦	»	»
دو رویه	بمعنى موجه	:	ص ٣٥	»	»
پربند	» وشاح	:	ص ٦٠	»	»
درازنا	» طول	:	ص ٦١	»	»
پهنا	» عرض	:	ص ٦١	»	»
چهارصو	» مربع	:	ص ٦١	»	»
پاره پاره	» مقطع	:	ص ٦٣	»	»
پیوسته	» متصل	:	ص ٦٤	»	»
بخشش	» تقسيم	:	ص ٧٦	»	»



## القسم الثاني

---

### كتاب

### حدائق السحر في دقائق الشعر

---

الترجمة العربية

للأصل الفارسي المطبوع بمطبعة المجلس في طهران سنة ١٣٠٨ الهجرية الشمسية

---

ملحوظة : أبقينا الأمثلة الفارسية الواردة في هذا القسم من الكتاب ، على حالها بإدلائها القديم كما هي في نسخة الأصل ، فلم نميز بين الباء العربية والفارسية « پ » ، ولا بين الجيم العربية والفارسية « چ » ، ولا بين الزاي العربية والفارسية « ژ » ، ولا بين الكاف العربية والفارسية « ک » .



## محتويات هذا القسم من الكتاب

٢٩ - ذو القافيتين	مقدمة المؤلف
٣٠ - تجاهل العارف	١ - الترميم
٣١ - السؤال والجواب	٢ - الترميم مع التجنيس
٣٢ - الموشح	٣ - التجنيسات
٣٣ - المربع	٤ - الاشتقاق
٣٤ - المسط	٥ - الأسجاع
٣٥ - الممع	٦ - المقلوبات
٣٦ - المقطع	٧ - رد المعجز على الصدر
٣٧ - الموصل	٨ - المتضاد
٣٨ - الحذف	٩ - الإعانات
٣٩ - الرقطاء	١٠ - تضمين الزدوج
٤٠ - الخفاء	١١ - الاستعارة
٤١ - المصحف	١٢ - حسن المطلع
٤٢ - الترجمة	١٣ - حسن التخلص
٤٣ - المسمى	١٤ - حسن المقطع
٤٤ - اللفز	١٥ - حسن الطلب
٤٥ - التضمين	١٦ - مراعاة النظير
٤٦ - الإغراق في الصفة	١٧ - المدح الموجه
٤٧ - الجمع والتفريق والتقسيم	١٨ - المحتمل للضدين
٤٨ - تفسير الجلى والخفى	١٩ - تأكيد المدح بما يشبه الذم
٤٩ - التزلزل	٢٠ - الالتفات
٥٠ - الردف	٢١ - الإيهام
٥١ - الاستدراك	٢٢ - التشبيهات
٥٢ - الكلام الجامع	٢٣ - سياقة الأعداد
٥٣ - الإبداع	٢٤ - تنسيق الصفات
٥٤ - التعجب	٢٥ - الحشو
٥٥ - حسن التعليل	٢٦ - المتلون
٥٦ - ألفاظ ومصطلحات	٢٧ - إرسال المثل
خاتمة	٢٨ - إرسال المثليين



## مقدمة المؤلف

الحمد لله على ما أفاض علينا من نعمه المترعة الحياض ، ومننه الممرعة الرياض ، والصلوة على خاتم أنبيائه ، وسيد أصفياه ، محمد وآله الأبرار ، وأصحابه الأخيار .

وبعد يقول مؤلف هذا الكتاب الأمير الإمام رشيد الدين سعد الملك محمد بن محمد بن عبد الجليل الكاتب ، إن الملك العادل « خوارزم شاه أتمز » نور الله مضجعه استدعاني يوما من أيام دولته التي انتظمت فيها عقود الفضل وانهدمت فيها أبنية الجهل ، فأسرعت إلى تلبية أمره وأدركت سعادة خدمته ، فأطلعتني على كتاب في معرفة بدايع الشعر الفارسي يسمونه : « ترجمان البلاغة » . فلما راجعته وجدت أن أبيات الشواهد المسطرة في هذا الكتاب غير مستطابة ، وأنها جميعها متكلفة النظم ، قد جمعت بطريق التعسف ، وأنها بالإضافة إلى ما بها من تكلف وتعسف ، لا تخلو من أنواع الزلل وأصناف الخلل ، فرأيت من الواجب علي — أنا الناشئ في هذه الأعتاب — أن أكتب هذا الكتاب في معرفة محاسن النظم والنثر في كلتا اللغتين العربية والفارسية . وجميع ما أورده فيه ، إن هو إلا غيض من الفيض الحاصل للملك الإسلام خلد الله ملكه وسلطانه<sup>(١)</sup> في أقسام الفصاحة وأساليب البلاغة ، ولكن خدمة أهل الفاقة لا تكون إلا بقدر الوسع والطاقة .

وإذا تأخر بي الأجل ، وأمهلتني الأيام ولم تمض علي عجل ، ونفذ التقدير الرباني وفقا للمراد الإنساني ، فسأكتب كتابا آخر يحيط بجميع أنواع الشعر شاملا للمروض والألقاب<sup>(٢)</sup> والقوافي والمحاسن والمعايب ، بحيث يبقى به ذكر ملك السلام — ثبت الله دولته — مخلدا ومؤيدا ، وبحيث لا يستطيع امتداد الدهور والأيام ، وتعاقب الشهور والأعوام ، محو آثاره أو التفتية على أخباره .

وقد سُميت هذا الكتاب « حدائق السحر في دقائق الشعر » . . . وإلى أدعو الله عن وجل أن يعصمنا من الخطأ والزلل ، والخلط في القول والعمل ، إنه الموفق للسداد ، والميسر للمراد .

(١) الظاهر أنه يشير هنا إلى ملك آخر غير « أتمز » أهدى إليه كتاب حدائق السحر لأنه فيها سبق أشار إليه بقوله : « نور الله مضجعه » فلا يعقل أن يشير إليه ثانية بقوله : « خلد الله ملكه »  
 القصود بها أسماء الزحافات المختلفة . انظر كتاب « معيار الأشعار » تأليف « خواجه نصير الدين ابوسي » طبع طهران ص ٢٥ — ٧٢ ، وكذلك كتاب « المعجم في معيار أشعار الحجم » ، ص ٢٥ — ٤٥ .

## ١ الترصيع

الترصيع في اللغة بمعنى وضع الجواهر وغيرها في النصب .  
ومما في أبواب البلاغة : أن يقسم الكتاب أو الشاعر عباراته إلى أقسام منفصلة ، ثم يجعل كل لفظ منها في مقابل لفظ آخر يتفق معه في الوزن وحروف الروي .  
وإذا تحدثنا عن النثر قلنا : « حروف الروي » فما ذلك إلا من باب التوسع ، لأن « حروف الروي » لا تكون في الحقيقة إلا في الشعر .

ومثال الترصيع في القرآن المجيد : « إن الأبرار لفي نعيم ، وإن الفجار لفي جحيم »  
ومثال آخر في القرآن : « إن إلينا إيابهم ، ثم إن علينا حسابهم »  
ومثاله من الكلام النبوي : « اللهم أقبل توبتي ، واغسل حوبتي »  
ومثاله من نثر الفصحى : « من أطاع غضبه ، أضاع أدبه »  
ومثال آخر : « العاقل يفتخر بالهمم المالية ، لا بالرمم البالية »<sup>(١)</sup>  
وإذا شاء شخص أن يجد خزانة مليئة بالمرصعات في النثر العربي ، وجب عليه أن يحصل على رسائل « أبي الحسن الأهوازي »<sup>(٢)</sup> فإنها برمتها مرصعة ، وإني أنقل إليك فصلاً من كلامه على سبيل المثال :

(١) هذه العبارة من قول أبي الفتح البقي : انظر بئمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٠٦  
(٢) هو — بحسب قول « القزويني » مؤلف « آثار البلاد » — صاحب كلام مرصع ، منفرد الأسلوب له رسائل طيبة . وقد أشار إليه « محمد عوفي » في كتابه لباب الأبواب في الجزء الأول ص ٨٥ ، فقال عند ذكر منشآت القاضي عمر بن محمود البلخي أن « جدي » صاحب « المقامات » . قال إن عمر يراعى جانب السجع ، كما يلتزم « الأهوازي » في النثر العربي ، وكما يلتزم « رشيد الدين الطوطا » جانب الترسل  
والأهوازي هو أبو الحسن محمد بن الحسن ( أو محمد بن الحسين ) الأهوازي ، كان شاعراً وأديباً وكاتباً من المعاصرين للمالي صاحب « بئمة الدهر »  
ولم أظفر بهي عنه إلا في كتاب « الحمدون من الشعراء » تأليف القاضي جمال الدين اللطفي صاحب كتاب « تاريخ الحكماء » ، وفي المكتبة الأهلية في باريس نسخة خطية من كتابه الكتاب تحت رقم ( ٣٦٣٥ عربي ) مذكور فيها عن الأهوازي ما يستفاد منه أن محمد بن الحسن أو محمد بن الحسين الأهوازي ، وأنه كان سباقاً في ميدان البلاغة من بين الأدباء والكتاب الشعراء . وقد اتفق له الوصول إلى خراسان وذهب إلى جوزجان ثم إلى بخارى فأقام هناك مدة لم يصل فيها إلى بيته ومراجه ، فلما قصد الصافين أكرموا وصادته وأجزلوا له العطايا ، ثم اغتاروه للوزارة فبقي يتولاهما إلى أن مات

ومن تأليفاته « كتاب الدرر » وكتاب « القلائد والفرائد »  
ويذكر « ياقوت » في معجم الأدباء ج ٥ ، ص ٤٠٩ اسم أهوازي آخر هو أبو الحسن

« الحمد لله الدائم بقائه ، اللازم قضاؤه ، الثابت برهانه ، القالب سلطانه ، الذي أبد  
الدين بمد ما ولت ولاته ، استوات مداته ، وتضمنت أركانه ، وتضمنت أموانه ،  
وانضممت كواكبه ، وانضممت كنايه ، وذل بصيره ، وقل بحيره ، بقيت أحياء ، وليت  
القضاء ، وكنه الآمال ، ووجه الإبطال ، وقلب الإقدام ، وقطب الإسلام ، ولباب العلي ،  
ونصاب التقى ، الداعي إليه وصلواته عليه حمداً لا يفنى مدده ، ولا يحصى عدده ، وإليه  
الرجبة في الصلوة على محمدي النعمة ، ومُتَجَسِّسِ الأُمّة ، محمد وآله الطاهرين وأصحابه  
الزاهدين . . . »

ومثال الترميع في اللغة الفارسية : ماذر مرده ، وجاذر برده

ومضاه : ميتة الأم مكتوفة القاب لا مأوى لها

ومثال آخر : مي نخورده ، وقى كرده

ومضاه : شرب الخمر وأخذ في القم

ومثال من الشعر العربي قول « أبي فراس » (١) :

وأفصاله بالراغبين كريمة وأمواله للطالين نهاب

ويقول « القزّي » (٢) :

أنا طالى إن خفت سطوة ظالمى بل لايمى إن عفت جفوة لايمى

ومن قولي بالعربية :

يا باني الفخر الأثم	يا ثاني البصر الخضم
أنت المقدم في الهدى	أنت المظم في الأم
مغناك للراجي حمى	وذراك للآجي حرم
الليث دونك في الوغى	والنيث دونك في الكرم
تُلقي بحضرتك البني	تُنقى بغُرتك الظلم

\*\*\*

= الأهوازي ، ولسكنه يضبط اسمه على أنه « علي بن محمد » ، ويقول إنه رأى له كتاباً في علل العروض  
في عشرة أجزاء . ولا شك أن هذا الأهوازي غير صاحب الترسلات والمفشات الرصدة  
( من تعليقات ناشر الكتاب )

(١) هو أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني الأمير والشاعر المروفي ، وقد قتل في سنة  
٢٥٢ هـ . والبيت الوارد هنا مذكور في يتيمة الدهر لشمالي ج ١ ص ٤٨

(٢) هو أبو إسحق إبراهيم بن عثمان بن محمد القزّي السكلي من أمالي غزه توفي سنة ٥٢٤ هـ ، وهو  
من مشاهير الشعراء في العصر القزنوي ، مدح جملة من كبار خراسان وكرمان فاشتهر من أجل  
ذلك في إيران

ويقول «الرودي»<sup>(١)</sup> بالفارسية :

كس فرستاد بسر اندر عيار مرا      كي مكن ياذ بشمر اندر بسيار مرا  
ومعناه : — فأرسل إلينا سراً أحد الأشخاص يقول لنا لا تذكرنا في الشعر كثيراً  
ويقول «المنطقي»<sup>(٢)</sup> :

بر سخاوت او نيل را بنخيل شمار      بر شجاعت او بيل را ذليل انكار  
ومعناه : — اعتبر النيل بنخيل بالمقارنة إلى سخائه ، واعتبر الفيل ذليلاً إلى جوار شجاعته وبلائه  
وأقول بالفارسية :

اي منور بتو نجوم جلال      وي مقرر بتو رسوم كمال  
بوستانيست صدر تو از نعيم      وآسمانيست قدر تو ز جلال  
ومعناه : — يا من تنير بك نجوم الجلال ، وتقرر بك رسوم الكمال  
— إن صدرك روضة النعيم ، وقدرك كأوج السماء من حيث الجلال

## ٢

### الترصيع مع التجنيس

سناعة الترصيع رفيعة الشأن في ذاتها ، ولكنها إذا اقترنت بعمل آخر مثل «التجنيس»  
فإنها تزداد علواً ورفعة شأن .

ومثال الترصيع مع التجنيس في العربية :

قد وطئت الدهماء أعقابهم ، وخشيت الأعداء أعقابهم

ومثال آخر : الكؤوس في الراحة ، والنفوس في الراحة

ومثاله في الفارسية : يار سر كشته ، وكار بر كشته

ومعناه : الصديق منحرف والحال مضطرب

(١) الرودي : هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودي من ناحية رودي من أعمال سمرقند ، وهو أول من يُعتبر من كبار الشعراء في إيران ، عاش أيام السامانيين ومدح أسراءهم وخاصة نصر بن أحمد الساماني . وقد نظم أيضاً كتاب كلبلة ودمنة وقالوا أنه توفي سنة ٣٢٩ هـ .

(٢) المنطقي : هو المنصور بن علي الرازي من الشعراء المعاصرين للصاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ هـ — ٣٨٥ هـ) ، والظاهر أنه توفي بين سنة ٣٦٧ هـ وسنة ٣٨٠ هـ أي في الفترة التي تقع بين ابتداء وزارة صاحب بن عباد والسنة التي التحق فيها بديع الزمان الهمداني بخدمة صاحب بن عباد (انظر يتيمة الدهر ج ٤ ص ١٦٨ ، وكذلك باب الألباب ج ٢ ص ١٦)

ويقول « المؤمل الكاتب »<sup>(١)</sup> بالعربية :

لم نزل نحن في سداد ثغور واصطلام الأبطال من وسط لام  
واقترحام الأهوال من وقت حام واقتسام الأموال من وقت سام  
ومن قولي :

جلالك يا خير الملوك مساعيا على منبر المجد المؤمل خاطب  
فللخطة النكراء سيبك دافع وللخطة العذراء سيفك خاطب  
ويقول بمض المتكفين :

بیارم وکار زار و تو در مانی بیم آرم و کار زار و تو در مانی  
کویم کی بر آتشم می کردانی کویم کی بر آتشم می کردانی  
ومعناه : — أنا مريض والحرب أمامي وأنت مقصر عني  
وأنا خائف وحالي مضطرب ولكنك علاجي  
— وإن أقررك أني أصطل بالنار إذا علمت بحالي  
وأقررك أنك أنت الذي تغلبني على الهيب

ويقول آخر :

فنان من همه زان زلف و غمزگان کی می بذین زرّه پیری ، وبذات زرّه پیری  
ومعناه : — إن جميع آلامي ناشئة من طرقتك وغمزاتك ،  
فإنك تقطع على الطريق بطرقتك ، وتسلب درعي بنظرانك

(١) مؤمل الكاتب : هو أبو الحسن أحمد بن مؤمل المؤمل كاتب الأمير أبو الحسن فاتق ( المتوفى سنة ٣٨٩ ) ، ويشتهر بين شعراء خراسان وكتابتها ، وكان معاصراً للثعالي ، وقد ذكره في « بقيمة الدهر » ج ٤ ص ٧٢ ، وأورد له قس البيتين السابقين وقرنهما بيت آخر قبلهما نصه كالآتي :  
إن أسيافنا النضاب الدوام تركت ملكنا قرين الدوام  
ويروى صاحب « بقيمة الدهر » أنه ترجم بيتين لروودكي وبيتين آخرين للشاعر « معروف البلخي » من الفارسية إلى العربية ، ولكن هذه الترجمة فقدت للأسف . ويقتل « العتي » في « تاريخ اليعقوبي » خة أبيات ينسبها للمؤمل في رثاء أبي القاسم محمد بن الفضل بن أحمد الاسفرائيني . وكان العتي معاصراً للمؤمل ، وقد ذكره في جملة مواضع باسم أبي الحسن المؤمل الكاتب . ( انظر « تاريخ يعقوبي » طبع لاهور ص ٢٧٠ )

وقد ذكره « الباخري » في « دمية القصر » في ذيل شعراء نيسابور . وكان « المؤمل » معاصراً « للمقدسي » صاحب كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » ، وهو الكتاب الذي ألفه على ما يظهر في سنة ٣٨٧ هـ في عهد سلطنة نوح بن منصور الساماني ( ٣٦٦ — ٣٨٧ ) ، ( انظر ص ٤٢١ من كتاب أحسن التقاسيم )

## التجديسات

وتكون هذه الصنعة بتشابه الكلمات بعضها البعض في النطق أو في الكتابة ، سواء في النثر أو في النظم .

والتجديسات سبعة أقسام :

- |                |                |
|----------------|----------------|
| ١ - تجنيس تام  | ٥ - تجنيس مكرر |
| ٢ - تجنيس ناقص | ٦ - تجنيس مطرف |
| ٣ - تجنيس زائد | ٧ - تجنيس خط   |
| ٤ - تجنيس مركب |                |

\*\*\*

### ١ - التجنيس التام

ويكون بوجود كلمتين أو أكثر متشابهة الصورة في النطق والكتابة ، ولكنها مختلفة في المعنى ، ويجب أن تكون هذه الكلمات متفقة في التركيب وفي الحركات دون زيادة أو نقصان .

ومثاله : زابر السلطان كزابر الليث الزابر

المرأة السليطة حية تسمى ما دامت حية تسمى

ومثاله الفارسي : خوركت زيان دارذ جندان مخوركت زيان دارذ

ومناه : لا تأكل الأكل الذي يضرك فإنه يؤذيك

ومثله قول أبي الفتح البستي (١) :

سمي وهي بني سام وحام فليس كئله سام وحام

ومثله قولي بالفارسية :

اي چراغ همه بتان خطا دور بوذن ز روي تست خطا

ومناه : — يا صراج حسان الخطا ، إن بمدى عن طاعتك خطا (٢)

(١) هو أبو الفتح علي بن محمد البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ ، كان كاتباً وشاعراً من أصحاب السانين ، وقد

قال البيت السالف في قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوي ، وهو يقول قبل هذا البيت :

بحيف الدولة اسقت أمور رأيناها ببسدة النظام

انظر « يتيمة الدهر » ج ٤ ص ٢١٦ وتاريخ اليعقبي ص ٨٢

(٢) كلمة « الخطا » الأولى بمعنى أولم الخطا بتركستان اشتهر بجمال نسائه . وأما الكلمة الثانية فبمعنى الخطأ والغلط

ومثله أيضاً :

أيا غزال سراى وغزل سراى بديع    بكير جك بجنك وغزل بسراى  
ومناه : — يا غزال القصر ، يا مبدعاً فى الفناء ، امسك القيثارة فى قبضة يدك وغنى لى غزلاً



## ٢ — التجنيس الناقص .

هو كالتجنيس التام فى اتفاق الحروف ، ولكنه يختلف عنه فى اختلاف الحركات المتشابهة فى الحركات .

ومثاله : جَبَّةُ الْبُرْدِ جَبَّةُ الْبُرْدِ

فكلمة « بُرْد » الأولى مضمومة الباء ، وأما الثانية مُفْتُوحَةٌ الباء ، ومن أجل هذا الاختلاف فى الحركة سُمِّيَ هذا النوع من التجنيس بالتجنيس الناقص ، ولو اتفقت حركات الحروف فى الكلمتين لكان تجنيساً تاماً .

ومثاله من قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : اللهم حسنت خلقى فحسن خلقى .

ومثاله من قول ماعز بن جبل : الدِّينُ يَهْدِمُ الدِّينَ

وقال أحد البلغاء : الجوادُ مُحْتَكِرٌ بِرٍّ لا مُحْتَكِرٌ بُرٍّ

ويقول « تعالى » (١) : الصديق الصدوق أول الصِّدْقِ وواسطة الصِّدْقِ

وأمثال ذلك كثيرة فى العربية

ومثاله فى الفارسية : ابنى بلا كزیده وپشت دست كزیده

ومناه : يا من اختارتك البلى ، وعضضت ظهرك ندماً

مثال آخر : راه كشنده وكرماء كشنده

ومناه : فاطم للطريق قاتل للكرام

ومثاله من الشعر العربى قولى :

مولانا كمال الدين مجده    أشم ومنصب عالٍ وعِزه

يحب جواره زهرُ المال    كِبُّ كُثْبَرِ أطلال عِزه

(١) هو الإمام أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابورى من كبار العلماء والكُتَّاب والفُحول ، وله مؤلفات فى اللغة والأدب والتاريخ من بينها « بنية الدهر » و « فقه اللغة » [١] و « خبر أخبار ملوك الفرس وسيرهم » و « ثمار القلوب » ... الخ وتوفى سنة ٤٣٠ هـ .

ويقول « قطران »<sup>(١)</sup> بالفارسية :

بیاذه شود دشمن از اسب دولت      جو باشی بر اسب سعادت سوار  
بر اسب سعادت سواری و داری      بساعد درون از سعادت سوار  
ومعناه : — إن العدو يترجل عن جواد الدولة حينما تركت أنت جواد السعادة  
— وإذا ركبت على جواد السعادة وفي يدك الجبل فهو في ساعدك سوار من السعادة

\*\*\*

### ٣ — التجنيس الزائر

ويسمونه أيضاً بالتجنيس « الذئيل » ، ويكون بتجانس الكلمتين في الحروف  
والحركات ، ولكن إحدى الكلمتين تنتهي بحرف زائد .

ومثاله : هو حامٍ حاملٌ لأعباء الأمور ، وكافٍ كافٌٍ لصالح الجمهور  
أنا من زمانى فى زمانة ، ومن إخوانى فى خيانة

ومثاله الفارسي : موی سیاه تر از شب و شب

ومعناه : شعر أكثر سواداً من الليل والقم

وقال نصر بن الحسن المرغيناني<sup>(٢)</sup> :

قد پناه من خلِّ موافٍ موافٍ      ومن صاحبِ وافٍ مُصافٍ مُصافٍ

ومن قولى بالفارسية :

در حسرت رخسار تو ای زیبا روی      از ناله جو نال کشتم از مویه جو موی

ومعنا : — أيها الجليل لاني في حيرة اشتياقي لتفليل وجنتيك

قد أصبحت من الحزن مثل النعبة (البوصة) وأصبحت من البكاء مثل الشجرة

\*\*\*

(١) قطران : هو من أهل تبريز على قول محمد عوف في الباب ( ج ٢ ص ٢١٤ ) ، ومن أهل ترمذ على قول دولتشاه في تذكرة الشعراء ( ص ٦٧ ) ، وكان أستاذاً لـ « رشيد السمرقندي » و « روحى » و « لوايحيى » و « شمس سيمكش » و « عدنانى » و « پسر خجانه » وكثير من شعراء بلخ وما وراء النهر . وكان رشيد الدين الوملوط يعتبره أشهر شعراء عصره ، ويعتبر غيره من الشعراء دونه في المعرفة والعلم

(٢) هو الإمام أبو الحسن نصر بن حسن من أهل « مرغينان » من بلاد ما وراء النهر . وهو من شعراء أوائل القرن الخامس الهجرى وكان معاصراً لأبي القاسم عبد الحميد بن يحيى رئيس « زوزنى » وكان من تلامذة مجلسه ، ومن أهل الفضل والأدب ومن أصحاب الترسل

ارجع إلى شرح حاله وحال عبد الحميد الزوزنى ( من المعاصرين لشمس السكناة محمد بن الحسن اليمى المتوفى سنة ٤٢٤ هـ ) إلى كتاب « دمية القصر » للباخرزى في ذيل القسم الخامس وذيل القسم السادس

## ٤ - التجنيس المركب

وذلك بأن تكون إحدى اللفظتين المتجانستين - أو كليهما - مركبة .

وينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : تشابه فيه الكلمتان في اللفظ والخط

القسم الثاني : تشابه فيه الكلمتان في اللفظ وتختلفان في الخط ، وفي هذه الحالة يسمى بالـ « تجنيس المفروق » .

ومثال النوعين من النثر العربي :

- أ - إن علّت دولة أو غادّ ، فصنع الله رايح أو غادّ  
ب - كنت أطمع في تجريبك ، ومطايا الجهل تجري بك

ومثالهما من النثر الفارسي :

- أ - تا زنده ام در راه مهر تو تا زنده ام  
ب - من مرده نیم ولكن مرده نیم

ومعناها : لأنني أسرع في طريق محبتك ما دمت حيا  
أنا لست ميتا ولكني لست إنساناً

ومثال النوعين من الشعر العربي :

- جعلت هديتي لكم سيواكا      ولم أقصد به أحداً سيواكا  
بمشت إليك عوداً من أراك      رجاء أن أعود وأن أراك<sup>(١)</sup>

ومثال التجنيس المفروق :

- كلّكم قد أخذ الجام ولا جام لنا      ما الذي ضرّ مُديرَ الجام لو جاملنا

ويقول « قطران » مثالا للنوعين :

- من اندر غم وعده ديزن تو      كنم با دل خویش دایم شمارا  
تو از مهر من يك زمان یاذ ناری      مكر مهربانی نباشد شمارا

ومعناه : - أنا في حزني ولوعتي لموعده رؤيتك ، أحاسب قلبي دائماً وفي كل لحظة  
- ولكنك لا تذكر حي أبداً ، كأنك لا تعرف الحب مطلقاً !!...

والجناس هنا في كلمة « شمارا » في البيت الأول والثاني

(١) قال هذين البيتين « أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست » من أعيان الفضلاء والأدباء.

المنسوبين إلى مدينة بسابور ، وقد ذكره « الثعالي » في « بتيمة الدهر » ج ٤ ص ٣٠٤

ومثاله للتجنيس الفروق قوله :

سرو بالائی که دارد بر سر سرو آفتاب آفت دلماست و اندر دیندگان زان آفت آب

ومناه : — هذا الحبيب المديد القامة الذي يطل كالشمس المثيرة تلو لامة السرو

قد أضى داء قلبي فأجرى الماء في العيون المشوقة إليه

\*\*\*

### ٥ — التجنيس المكرر

ويسمونه أيضاً « المُرَدَّد » أو « الزوج » ، ويكون بأن يحمل الكاتب أو الشاعر في نهاية الأسجاع أو أواخر الأبيات لفظين متجانسين ، ويجب أن يكون هذان اللفظان متتاليين . ويجوز أن تكون في صدر اللفظ الأول منهما زيادة .

ومثاله :

١ — النبيذ بغير النظم فهم ، وبغير الدسم مسم

ب — من طلب شيئاً وجد وجد

ح — من قرع باباً ولج وكج

ومثاله في الفارسية :

١ — فلان با سروذ وروذ ست ومناه : فلان منى وعازف على المود

ب — فلان زار وزار ست ومناه : فلان حزينة وحزيب

ويقول « أبو الفتح البستي » :

أبا العباس لا تحسب باني لشبي من حلي الأشتار طار

فلي طبع كسلسال محين زلال من ذرى الأحجار جبار

إذا ما أكتب الأدوار زندا فلي زند على الأدوار وار

ومثاله من الشعر الفارسي :

افتداز مرا با دل مكار تو كار وافكند درين دلم دو كنسار تو نار

من مانده خجل بيش كلزار تو زار يا اينهمه در دو چشم خونخوار تو خوار

ومناه : — لقد اضطرب حال بسبب قلبك المسكار

وبسبب وجنتيك اشتعلت في قلبي النار

— وبالقارعة إلى طفتك أحست بالحجل والعار

وأمام عيبك القائلين أحست بالثلة والعفار

وقد قال « قطران » قصيدة كاملة استعمل فيها برمتها هذه الصنعة ، ومطلع هذه

القصيدة كما يلي :

یافت زی دریا دگر بار ابر کوهر بار بار

باغ وبستان یافت کوئی ز ابر کوهر بار بار<sup>(۱)</sup>

ومعناه : — تحمل السحاب المطر بالأمطار يمروره على هذه البحار  
فأينمت الحدائق والبساتين وتعملت الثمار

ويقول « منوچهری »<sup>(۲)</sup> :

با رخت ای دلبر عیار یار نیست مرا نیز بکل کار کار  
تا رخ کلنار تو رخشنده گشت بر دل من ریخته کلنار نار<sup>(۳)</sup>

ومعناه : — العون لي أمام طمعتك البهية أيها الحبيب القادر  
ولا شأن لي بصاحب هذه الورود والزهور  
— فنند تلامأت طمعتك الوردية

وقد انصبت النيران على قلبي المكتوى

\*\*\*

## ۶ — التنبیسی الطرّف

ويذكرن باتفاق الكلمتين المتجانستين في جميع حروفهما ما عدا الحرف الأخير منهما  
ومثاله من الحديث النبوي :

الخيل موقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة  
ومثال آخر : لفظه دُرٌّ نضيد وخطه رَوْض نضير

ومثال ثالث : كما يجيء لا كما يجب

ومثال رابع : الخائن خائف

ومثاله من الفارسية :

دل کریم از آزار آزاد باشد ومعناه : قلب الكريم يخلو من الأذى

(۱) هذه القصيدة مذكورة في باب الألباب الجزء ۲ ص ۲۷۴

(۲) منوچهری : هو أبو النجم أحمد منوچهری من أحوال « دامغان » ، وقد تخلص باسم منوچهری  
نسبة إلى أول ممدوحيه فلك العالي منوچهر بن قابوس بن شمسکیر خامس الحکام الزيارين  
( ۴۰۳ — ۴۲۰ هـ ) . وقد مدح السلطان « محمود الغزنوي » واختصه بفصائده وقالوا إنه مات  
في سنة ۴۳۲ هـ

(۳) هذان البيتان مأخوذان من غزل مذكور برشته في ديوان منوچهری طبع باريس ص ۲۱۳ ، مع  
فارق بسيط هو أن المصراع الأول من البيت الثاني مذكور في الديوان هكذا :  
« تا رخ رخشان تو کلنار گشت »

ويقول « أبو بكر القهستاني »<sup>(١)</sup> :

تمتّع بيوم مسعد النجج مسعف ودع قول لاح مُعنت النصيح مُعنف  
وقصيدته هذه مليئة من بدايتها إلى نهايتها بهذه الصنعة وبغيرها من الصناعات .

(١) هو العميد أبو بكر علي بن حسن القهستاني ، اشتهر بالفضل والأدب في خراسان على عهد السلطان « محمود الغزنوي » وأولاده . وأصله من قرية « رنج » من قرى « كابل » . اتصل في بداية أمره بالأمير « محمد بن محمود » ٣٨٧ — ٤٣٢ هـ ، ثم صار رئيساً لديوانه وتولى له دار الإنشاء ، فلما تولى هذا الأمير ولاية « كوزگانان » من قبل والده أخذه معه . ( انظر « زين الأخبار » لسكرديزي ص ٧٤ )

ذهب في شبابه إلى بغداد واتصل بالخليفة القادر بالله ( ٣٨٢ — ٤٢٤ ) ، ثم اتصل بعد ذلك بالسلاجقة . وهو الذي قرأ في شبابه الخطاب الرموز الذي أرسله الخليفة القادر بالله في تهديد السلطان محمود الغزنوي واستطاع أن يكشف رمزه فكافأه السلطان بحملة طيبة وجعله من ندماء مجلسه ( فابوس نامه ص ١٨٦ — ١٨٧ )

وقد مدحه الشاعر « فرخي السجستاني » وأشار إلى ذلك الشاعر « سوزني » في البيت الذي يقول فيه :

فرّخي هندی غلامی از نهستانی بخواست می غلام ترك دادش خوش لقا وخوش كلام  
ومعناه : طلب « الفرخي » غلاماً أسود من القهستاني ، فأنحه ثلاثين غلاماً تركياً من أصحاب الجلال  
بمنازين بحسن اللقاء وحسن الكلام والأداء

وفي ديوان « الفرخي » قصيدة طويلة في مدح « القهستاني » مطلعها كما يأتي :

دی بسلام آمد نزدیک من ماه من آن لبت سیمین ذقن  
ومعناه : أنا في للسلام على أمس صبيح الوجه كالقمر الجليل

إلى أن يقول :

خواجه بو بکر عمید ملک	عارض لشکر علی بن الحسن
آن ز بلا راحت هر مبتلی	وآن ز محن راحت هر ممتحن
خدمت او نعمت ودفع بلاست	طاعت او راحت ورفق محن
خانه او اهل خرد را مفر	مجلس او اهل ادب را وطن
هر که سوی خدمت او راست است	راه نیاید سوی او اهرمن
خدمت او را چو درختی شناس	دولت و اقبال مر او را رهن
هر که بر او سایه فکند این درخت	رست ز تیار وز کرب و حزن
یا رب چونانک بمن بر فتاد	سایه او بر همه گیتی فکن

ومعنى هذه الأبيات :

- هو السيد الكبير أبو بكر عميد الملك قائد الجيش علي بن الحسن
- راحة لمن أصابه البلاء ، ولن نسكبه الرزايا والمحن
- في خدمته النعمة ودفع البلاء ، وفي طاعته الراحة ورفع الإحزن
- أهل العقل يعملون في منزله المستقر ، وأهل الأدب يتخذون من مجلسه الوطن
- ومن التحق بخدمته عاش آمناً ولم يستطع أن يلحق به شر « اهرمن »
- وخدمته كالشجرة الظليلة ثمرها السعد والإقبال والحظ الحسن
- فإذا ألفت ظلها على أحد ، أمن العناء والكرب والشجن
- يا رب اجعل ظلها كما وقحت على ، فتظيل العالمين بحلو المن

ويقول « معزى » (١) :

از شرار تیغ بودی باز سارا ترا شراب      وز طمان رمح بودی خاکسار ترا طعام

ومعناه — من وميض سيفه كان الشراب للشكيرين  
ومن طمان رمح كان الطعام للأذلاء الحفيرين

\* \* \*

ويقول « ياقوت » إن أما بكر الفهستاني كان فلسفي للعرب يعيل إلى تحصيل علوم الأوائل ومن أجل ذلك اتهمه بعض معاصريه بالمروق من الدين . وقد مديحه جماعة من شعراء عصره لما اشتهر به من فضل وكرم . ومن بين هؤلاء « علي بن حسن الباخري » صاحب « دمية القصر » المتوفى سنة ٤٦٧ هـ .

ومن أشعاره العربية الطيفة التي نقلها صاحب معجم الأدباء الأبيات التالية :

لم يا خليلي فاسقني ككشاع خذك من شراب  
فلقد يمر العيش منقوصاً ولا من السحاب  
فانعم ببيتك ما استطعت ولا تضيع شرح الشباب  
فلکم أضعت من الشباب وما استفتت سوى اكتساب

ويذكره أيضاً « البدائي » صاحب « نوح الأمثال » عند كلامه عن « الحديث ذو شجون » في ص ١٣٣ من الجزء الأول طبع مصر . وينسب إليه قول البيت الآتي :

تذكر نجدا والحديث شجون      فبئن اشتياقا والجنون قنون

ونقل « الجويني » قطعتين من الشعر ونسبهما إليه في المجلد الأول من كتابه « جهانكشاي » ص ١٧٢ و ١٩٤ والأخيرة منهما كما يلي :

تنتع من الدنيا فأوقاتنا مخلص      وعمر الفتي — ملبت — أكثره نفس  
وسارع إلى سهم من العيش فائر      لما ارتد سهم مر قط ولا احتبس  
وقض زمان الألس بالأس وانتبه      لحظك إذ لا حفظ فيه لمن نفس  
ولا تنقض اليوم غم غد ودع      حديث غد فلاشتغال به هوس  
هي الروح كالصباح والراح زيتها      فدونك عني إنما الرأي يقتبس  
أبيك عن نفسي وعمما اخترت لا      أحاديث تروى عن فتادة عن أنس

أرجع في تفصيل حاله إلى « دمية القصر » القسم الخامس

وكذلك تنمة البتمة لانهالي

وكذلك « معجم الأدباء » لياقوت الحموي ج ٥ ص ١١٦ — ١٢١

وكذلك كتاب « قابوس نامه » طبع طهران ص ١٨٦ — ١٨٧

(١) معزى : هو محمد بن عبد الملك برهاني المتخلص بـ « معزى » ، ولد بمدينة نيسابور ، وكان أبوه عبد الملك شاعراً للملك السلجوقي « الب أرسلان » ، وقد توفي في أوائل سلطنة « ملكشاه بن الب أرسلان » ، ويقولون أنه لما حضرته الوفاة بعث إلى « ملكشاه » بيته المشهور الذي يقول فيه أنه استودع الله والسلطان ابنه محمداً :

من رقم وفرزند من آمد خلف صدق      اورا به خدا و خداوند سپردم  
وقد قرب السلطان هذا الابن وزاد من درجته حتى لقبه بالأمير معزى لأنه هو نفسه كان يتلقب بلقب « معز الدنيا والدين »

ولما مات السلطان ملكشاه في سنة ٤٨٥ أصبح معزى أميراً لشعراء في عصر خليفته « سنجر » ، وتبلغ أشعاره خمسة عشر ألف بيت . ومات في سنة ٤٩٢ هـ بسبب سهم أطلقه السلطان « سنجر » فأخطأ المرمى وأصابه فقتله

## ٧ - تجميعي الخط

ويسمونه أيضاً « المضارعة » أو « الشاكلة » ، ويكون بتشابه الكلمتين التجانسيتين في الخط مع اختلافهما في النطق .

ومثاله من القرآن : « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »

مثال آخر : « والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين »

ومثاله من الحديث النبوي : إياكم والمشارة فإنها تمت النمرة وتحي المرة  
أو كما ورد في كتاب « شهاب الأخبار »<sup>(١)</sup> : إياكم ومُشَارَة الناس فإنها تدفن  
النمرة وتُظهر المرة

ومن كلام النبي أيضاً : عليك بالياس من الناس

ومن كلام أمير المؤمنين « طي » ما قاله في الجراد : كُله كُله

ومن كلام الفصحاء ، وبعضهم ينسبه إلى أمير المؤمنين طي ، قولهم :  
فَرَكْ عِزُّكَ ، فَعَسَارُ قِصَارُ ذَلِكَ ذَلِكَ ، فَاخْشَ فَاخْشَ فَمِثْلِكَ فَمِثْلِكَ مُهْدَ بِهِذَا  
ومن قولي : رَبِّ رَبِّ رَحْمَتِي غِيْبِي ، سَمَرَتِهِ رُسْرَتُهُ ، جَفَاءَ جَفَاءَ بَعْدَ بَعْدِ  
عِشْرَتِهِ عِشْرَتُهُ

ومثال آخر : سم النسب النشَب

ومثال آخر : المجالسُ أخلاها أخلاها<sup>(٢)</sup>

ومثال آخر : كل ملهوف إليه فراره ولديه قراره

ومن الأمثلة الفارسية : شب تاريك وراه باريك ومعناه : الليل مظلم والطريق ضيق

ومن الشعر العربي قول نصر بن الحسن :

يا حسنَ دارٍ تعفت وطيبَ تلكَ المغانى كأنما هُنَّ لفظٌ وما لها من معاني

ومن قولي البيت الآتي :

به عادَ أعلامُ المَكُومِ عواليا وأصبحَ أثمانُ التناء غواليا

(١) الفصود به كتاب « شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب » من تأليف أبي عبد الله محمد

بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم المروفي بالقاضي الفضاوي وهو أحد المحدثين ومن فقهاء

الشافعية ، وكان قاضياً بمصر ومات بها في سنة ٤٥٤ هـ ، والكتاب يحوي مجموعة من الأحاديث

تبلغ الألف من الرصايا والآداب والواعظ والأمثال وقد أوردتها بعد حذف إسنادها

(٢) هذه العبارة ينسبها « البخارزي » في « دمية القصر » إلى نصر بن الحسن المرغيناني

ومثال آخر :

لقطبِ الملوك تذلُّ الرقابُ ونحو هواء تميلُ النفوس  
عواطفه سابقاتُ الظلال وأنعمه سائغات الكؤوس

ومثاله من الشعر الفارسي البيت التالي من قولي :

در خدمت تو اسب معالی بتاختم وز نعمت تو نرد أمانی بیاختم  
ومعناه : — لقد سقت جواد المعالي في خدمتك ، ولبت نرد الأمانی في نعمتك

ومثال آخر بالفارسية :

همان خوشتر که نوشی اندرین مدت می صافی

همان بهتر که نوشی اندرین موسم خزا دکن<sup>(١)</sup>

ومعناه : — من الخير أن تعرب في هذه المدة خراً صافية البهاء  
وأن تلبس في هذا الموسم الخبز واللابس الكناء

ومثال ثالث بالفارسية : تو مشکين خال ومن جنين مسكين حال

ومعناه : أنت مسكى الحال ، وأنا مسكين الحال

## ٤

### الاشتقاق

ويسمونه أيضاً « الاقتضاب » ويعتبره أصحاب البلاغة نوعاً من أنواع التجنيس .  
ويكون بأن يورد الكاتب أو الشاعر في ثمره أو نظمه ألفاظاً متقاربة الحروف في النطق .  
وأمثلة الاشتقاق كثيرة في كلام الله عز وجل وفي آثار السابقين .

ومثاله من القرآن : فأقم وجهك للدين القيم

ومثال آخر : يا أسفى على يوسف

ومثال آخر : وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين

ومثال آخر : وجننا الجننتين دان

ومثال آخر : لنُريه كيف يوارى سوءة أخيه

(١) هذا البيت من قصيدة مروية في مجمع الفصحاء ج ١ ص ٤٣٠ مطلعها هكذا :

هوا تيره است آن بهتر که گيرى باده روشن ز دست لبت مه روى مشکين موى سيدين تن

ومعناه : — لقد اظلم الجو فمن الخير لك أن تأخذ الخمر ذات الشعاع المنير

من يد دميته الجميلة ذات الشعر الأسود والوجه الفضى

ومثال آخر : قال إني لعملكم من القالين  
 ومثال آخر : فروحٌ وريحانٌ وجنةٌ نعيم  
 ومثال آخر : وإن يُردك بخير فلا راداً لفضله  
 ومثال آخر : أو آوى إلى ركنٍ شديد  
 ومثال آخر : إنا قلنا إلى الأرض أَرْضِيْكُمْ بالحياة الدنيا من الآخرة  
 ومن أخبار الرسول (صلى الله عليه وسلم) : عُصِيَّةٌ عَصَتْ اللهَ ورسوله  
 ومثال آخر : وَمُصْرُ مَصْرَهَا اللهُ فِي النَّارِ وَغَفَّازَ غَفَرَهَا اللهُ  
 ومثال آخر : الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 ومن كلام علي رضي الله عنه : يا حمراء يا بيضاء احمرّي وابيضّي وغرّي غيّرِي  
 ومن كلام البلغاء قولهم : اللهم سلّط عليهم الطّعن والطّاعون  
 ومثال آخر : له خُلُقٌ خَلِيقٌ ، وشَأْنٌ شَأْنٌ ، وشِيمة مشومة ، وخَيْمٌ وخِيمٌ  
 ومثاله من النظم العربي :

وقائلةٍ لِمَ عَرَّتْكَ الهمومُ وأمرُك مُمْتَثِلٌ في الأممِ  
 فقلت دعيني على غُصَّتِي فَإِنَّ الهمومَ بقدر الهممِ<sup>(١)</sup>  
 ويقول « النوقاتي »<sup>(٢)</sup> :

هنيئاً لساداتنا في المراق لقاء الكرام وماء الكروم  
 ففي مقلتي منذ فارقتهم غمامٌ يجود بماء الغيوم  
 ويقول نصر بن حسن المرغيناني :

إن ترى الدنيا أغارت ونجوم السعد غارت فصرف الدهر شتّى كلما جارت أجارت<sup>(٣)</sup>  
 ويقول « اليزيدي »<sup>(٤)</sup> في الأصمى :  
 وما أنتَ هل أنتَ إلا امرؤٌ إذا صحَّ أصلُك من باهله

(١) من قول صاحب إسماعيل بن عباد . انظر « بنية الدهر » ج ٣ ص ١٠٨  
 (٢) هو أبو الحسن عمر بن أبي عمر السجستاني من أهل نوقات في ولاية سجستان ، وقد مدح الأمير  
 خلف بن أحمد الصفاري (٣٥٢ - ٣٩٩ هـ) ولازم صاحب إسماعيل بن عباد (٣٢٦ - ٣٥٨)  
 وكان والده أبو عمر بن أحمد النوقاتي من الأدباء ، وله تصانيف كثيرة . (انظر بنية الدهر ج ٤  
 ص ٢٣٨ - ٢٤٠ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٣٤ ومعجم البلدان في كلمة « نوقات » )  
 (٣) انظر « دمية القصر » للباخرزي ضمن ترجمة حال المرغيناني  
 (٤) المقصود به أبو محمد يحيى بن المبارك بن الميرة المعروف باليزيدي القرطبي من علماء اللغة والنحو ،  
 وكان يربى أولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال الخليفة المهدي ، فاشتهر بلقب  
 اليزيدي . وقد أوكلوا إليه ، أيام خلافة هارون الرشيد ، تربية المأمون وتعليمه ، فانصل في هذه  
 الفترة بالكسائي (١٨١ +) والحليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٠ هـ) والأصمعي (١٢٣ - ٢١٦)  
 ومات في سنة ٢٠٢ هـ

واللباهلي\* على خبزه كتاب لا كليه آكله

ومن الشعر الفارسي الآيات الآتية :

نواي تو ای خسوب ترك نو آئين در آورد در صبر من بی نواي  
رهي كوي خوش ورنه بس راهوي زن كه هرگز مبادم ز عشقت رهائي  
ز وصفت رسيد ست شاعر بشعري\* ز نعت كركتست راوي رواي  
ومعنى هذه الآيات :

— إن تقماتك أيها التركي الفخ الأهاب لتبث دموع صبرى من مآق أنا المسكين  
— فاضرب لى لحنا جيلا أو العب لى نفمة شائقة ، ولا كان لى الخلاص من عشقت الدين  
— فهو صلك تبقت للشاعر شاعريته ، وبعتك حاز الراوي جمال الأسلوب الرصين

ويقول « الرودكى » :

اكرت بدره رساند همي بيدر منير مبادرت كن وخامش مياش جندينا  
ومعناه : — إذا أوصلتك البدره إلى البدر المنير فبادر إليه ولا تعبت هكذا

## ٥

## الأسجاع

الأسجاع ثلاثة أنواع :

١ — الأسجاع المتوازنة

٢ — الأسجاع المطرفة

٣ — الأسجاع المتوازنة

\*\*\*

### النوع الأول : الأسجاع المتوازنة

وذلك إذا وجدت ، فى جملتين أو أكثر ، كلمات متفقة فى الوزن وعدد الحروف والروى .  
ومثالها من القول النبوى : اللهم أعطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وإعطِ مُمَسِّكًا بَلْفًا  
فالشاهد هنا فى لفظي « خلف » و « تلف » فهما يتفقان فى وزن الحروف والروى .

== والبيتان الرويان هنا من قوله المذكوران فى « كتاب الصناعتين » لأبى هلال العسكري فى باب  
العجنيس ( ص ٣١٨ من طبع مطبعة صبيح بمصر )

مثال ثان : أبرد من البرد في زمن الورد

مثال فارسي : كوى باخته ، واسب تاخته  
ومعناه : لعب الكرة وأجرى الجواد

### النوع الثاني : السجع المطرف

وذلك إذا وجدت ، في آخر جملتين أو أكثر ، كلمات متفقة الروى ولكنها مختلفة من حيث الوزن وعدد الحروف .

ومثاله من فواصل القرآن الكريم : ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً  
ويجب ملاحظة أنه لا يجوز تسمية أواخر آيات القرآن « أسجاء » بل يجب تسميتها « فواصل » كما قال عز وجل : « كتاب فصلت آياته »

ومثال السجع المطرف من قول الفصحاء : جنابهُ تحطُّ الرِّحال ، ومُخَيِّمُ الآمال  
فالشاهد هنا في « رحال » و « آمال » فإن هاتين الكلمتين متفقتان في حرف الروى وهو « اللام » بعد « الألف » ولكنهما مختلفتان من حيث الوزن فإن كلمة « رحال » على وزن « فمال » بينما كلمة « آمال » على وزن « أفعال » .

ومثاله في اللغة الفارسية قولهم : فلانرا كرم بسيارست وهنر بی شمار  
ومعناه : فلان مكارمه كثيرة وأفضاله لا تحصى

### النوع الثالث : السجع المتوازن

وليس هذا النوع مختصاً بالنثر وحده بل يمكن أن يرد في الشعر أيضاً ... ويكون بأن ترد ، في أول الجملتين أو آخرهما ، أو في أول المصراعين أو آخرهما ، كلمات تتفق مع بعضها من حيث الوزن ولكنها تختلف في حروف الروى

ومثاله من كلام الله : وآتيناهما الكتابَ المُستبين ، وهديناهما الصراطَ المستقيم ،  
ففي مقابل « آتيناهما » نجد « هديناهما » ، وفي مقابل « كتاب » نجد « صراط » ، وكذلك مقابل « المستبين » نجد « المستقيم » . وكل كلمة من هذه الكلمات موافقة من حيث الوزن لفظيتها .

ومثاله من نثر البلغاء : قد اتسع المجال بعد التضايق ، واتسجه المراد بعد التمانع  
ويقول أبو بكر القهستاني :

فاذقتُ إلا ماء جفني مشرباً وما نلت إلا لحم كفي مطماً<sup>(١)</sup>

(١) هذا البيت مروي في دمية القصر ويسبقه بيت آخر ، هو الآتي :

فردت وما ردت جواب تحبتي وما خر سلمى لو أجابت مسلماً

ومن قولي :

هو الشمس قدراً والملك كواكباً هو البحر جوداً والكرام مذانب  
ومثاله في الفارسية :

شاهی که رختی اورا دولت بود دلیل شاهي که تیغ اورا نصرت بود فسان  
اندر پی کائنات زه بکسلد یقین وندر دم یقینش بر بفکند کائنات<sup>(١)</sup>  
ومعناها : — إنه ملك ، تصبغ السعادة دليلاً لجواده ، وسلطان بصير النصر حكاية لبيته  
— في قوسه وتر يقطع باليقين ، وفي أنفاس يقينه تفحات تبعد الخيال

ويمكن أن تقع الموازنة في بيتين ومثاله قولي :

آنك مال خزاین كیتی نیست باجود دست او بسیار  
وانك كشف سراير كردون نیست در یش طبع او دشوار  
ومعناها : — خزائن العالم ليست كثيرة إلى جوار أكفها الكريمة  
— وكشف سرائر النيب ليس صعباً أمام طبعه الخبير

## ٦

### المقلوبات

هي من جملة الصناعات الفريضة البديعة التي يتخذونها في النظم والنثر ، وتدل على قوة  
الشاعر أو الكاتب وسلامة طبعه وخاطره .  
وأنواع « المقلوبات » كثيرة ، ولكننا نكتفي بأن نذكر هنا أربعة أنواع هي الأكثر  
اشتهاراً ، وهي :

- |                 |                     |
|-----------------|---------------------|
| ١ — مقلوب البعض | ٣ — المقلوب المجنح  |
| ٢ — مقلوب الكل  | ٤ — المقلوب المستوي |

(١) هذان البيتان من قول « مسعود بن سعد سلمان » كما قال صاحب « المعجم في معاني أشعار المعجم »  
الطرس ٣٠٩ وهو يروي الشطرة الأخيرة منها هكذا : « وندر پی یقینش ره کم کند کائنات » ،  
وهما من قصيدة معروفة للشاعر « مسعود بن سعد سلمان » في مدح « علاء الدولة مسعود بن  
إبراهيم » (٤٩٢ — ٥٠٨) ومطلع هذه القصيدة هكذا :

دولت جوان و بخت جوان و ملك جوان ملك جهان كرتن ودا دن كنون توان  
ومعناه : — الملك غض ، والدولة مقبلة ، والحظ موافق سعيد  
وبهذه الأشياء يمكنك الآن أن تأخذ ملك العالم أو تعطيه لمن تريد

## النوع الأول : مقلوب البعض

ويكون بأن توجد ، في النظم أو النثر ، كلمتان أو أكثر يكون فيهما تقديم أو تأخير في بعض الحروف ، بحيث لا يشمل ذلك الاختلاف الحروف كلها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : رقيب ، قريب . . . ، شاعر ، شارع  
ومثاله من الألفاظ الفارسية المفردة : سُكْرَه (وعاء أو طبق) . سِرْكَه (خل)  
رِشْك (الحسد) . شَكْر (السكر)

ومثاله من الكلام النبوي : اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا  
ومثاله من قول البلقاء : من يُحْرَمُ يُرْحَم ، ومن يُجْرِمُ يُرْجَم  
ومن قول أبي فراس :

فَعَنْدِي خَصْبٌ رُوَادٍ وَعَنْدِي رِيٌّ وَرَادٍ

ومن قولي بالفارسية :

از آن جاذوانه دو چشم سیاه دلم جاودانه عدیل عنا ست  
ومعناه : — بسبب مائتين المئين الفائتين ، أضى قلبي إلى الأبد قرينا للمعناه

## النوع الثاني : مقلوب الكل

ويكون بأن يحصل التقديم والتأخير في جميع حروف الكلمة من أولها إلى آخرها .

ومثاله من الألفاظ العربية المفردة : سيل ، ليس . . . ، تاريخ ، خيرات  
ومثاله من الألفاظ المفردة الفارسية : كَسْ (شخص) ، سَك (كلب)  
رِش (ذقن) ، شِر (أسد)

ومثاله في العربية : كَفَّةٌ بِحَرٍ وَجَنَابُهُ رَحْبٌ

ومثاله في الفارسية : يَا رَبِّ مَارَا آرَامِ دِه  
ومعناه : اللهم أعطنا الراحة والهناء  
ومن قولي بالعربية :

حَسَامُكَ مِنْهُ لِلْأَحْبَابِ فَتَحٌ وَرِيحُكَ مِنْهُ لِلْأَعْدَاءِ حَتَفٌ  
ويقول « المنصري » (١) :-

بِكُنْجِ أَنْدَرِشِ سَاخْتِهْ خَوَاسْتِهْ بِجَنْكِ أَنْدَرِشِ لَشْكِرِ آرَاسْتِهْ

ومعناه : — بالمال يحقق الأمل المطلوب ، وبالحرب يهيء الجيش المرغوب

(١) المنصري : هو أبو القاسم حسن بن أحمد المنصري ، ولد حوالي سنة ٥٣٥ هـ ، وأصله من مدينة « بلخ » اشتغل في حداثة سنه بالتجارة ، فكان ينتقل بيعاته بين البلدان ، فسطا عليه جماعة من قطاع الطريق ونهبوه فترك التجارة وأخذ يشتغل بالدرس والتحصيل حتى استطاع أن يلتحق بـ

### النوع الثالث : المقلوب المجنح

وهو عبارة عن « مقلوب الكل » ، واسكنهم يحتفظون بالكلمتين اللتين تقع فيهما هاتان الصنعتان فيضمون واحدة منهما في أول البيت والأخرى في نهايته .  
ومثاله قولهم :

ساق هذا الشاعرُ الجُبْنَ إلى من قلبه قاس  
سارَ حتى القومَ فالهمُّ علينا جبلٌ راس

ومن الأمثلة الفارسية :

أبدأ بنده مطواعم آتراكه بطبع بنايد ز بديهت بهامی ادبا  
ومعناه : — لأنني أبدأ عبد مطواع لمن هو بطبعه يظهر أدبا على يديته

وربما ألحقوا هذه الصنعة بأول المصراع وآخره . ومثاله من الشعر الفارسي :

زان دو جاذو تركس نخمور باكشي وناز زار وكريان وغريوانم همه روز دراز  
ومعناه : — لأنني بسبب هاتين الترجعتين (العينين) الفانتين الخمورتين صاحبتُ الفنج والدلال  
قد أصبحت أبكى وأتعب وأشتكى في هذه الأيام الطوال

ويسمون « المقلوب المجنح » أحيانا بـ « المعطف » .

### النوع الرابع : المقلوب المستوي

ويكون بأن تستطيع أن تقرأ جملةً منشورة مركبةً من بضعة ألفاظ ، أو مصراعا من الشعر أو بيتاً كاملاً منه ، بحيث إذا قلبت الجملة أو المصراع أو البيت كان كل واحد من هذه الثلاثة متفق الأصل مع مقلوبه .

ومثاله من القرآن : كلُّ في فلك ... ربِّك فكبر

ومثاله من النثر العربي : سارِكبُ كاس

ومثاله في الفارسية : دارم همه مراد معناه : عندي جميع مرادى

= بخدمة السلطان محمود التزنوي وأصبح كبير شعرائه فلقبوه بـ « ملك الشعراء » . وأكثر أفعاله عبارة عن تعائيد في مدح هذا السلطان ومدح أخيه الأمير نصر وابنه السلطان مسعود ، وله أيضاً مشنويات ذكرها صاحب « باب الألباب » ج ٢ ص ٣٢ . وربما كان البيت الوارد هنا من جملة الأبيات المذكورة في منظومته لقصة « وامن وعذرا » فإن الأبيات الباقية منها على وزن المتقارب المقصور مثل هذا البيت ، ويمكن الاطلاع على بعض هذه الأبيات في « فرهنك اسدى » طبع Paul Horn تحت اسم Asadi's Neupersisches Wörterbuch Lughat-i Furs ، وكذلك في سائر المعاجم اللغوية .

ومثاله من الشعر العربي :

أَراهُنَّ نَادَمْنَهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْسُ لَهْنٌ مُدَانٍ نَهَارَا

ومثال آخر :

عُجْ تَسَمُّ قُرْبَكَ دَعْدُ آمَنَا إِنَّمَا دَعْدُ كَبْرِ مُنْتَجِع

ومثاله بالفارسية :

زِرْ كَا كَبْكَا كَرِزْ زِيْتْ رَا نَانِ آرْ تِزْ

ومعناه : — أيها الساحر السريع الحركة أسر ع بإحضار الخبز والزيت

ويقول « النطنزي »<sup>(١)</sup> :

زِ نَطْزِرْ آمَدْ رَخْتْ خَرْدْ مَا زِ نَطْزِرْ زِ نَطْزِرْ زِ نَطْزِرْ زِ نَطْزِرْ زِ نَطْزِرْ

ومعناه : — إن عدة عقلي أبلت إل من مدينة نطنز

فأنا من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز » من « نطنز »

## ٧

### ١. رد العجز على الصدر

يعتبر « رد العجز على الصدر » من العلوم المختارة والصناعات المحببة المقبولة في باب البلاغة ويقصدون بالعجز آخر البيت وبالصدر أوله .

والبيت المردود عجزه على صدره يسميه شعراء الفارسية بالمطابق أو المَصَدَّر .

وتسكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في أول كلامه المنشور أو بيته المنظوم لفظة معينة ، ثم يذكرها ثانية في آخر العبارة أو البيت ، وهذه الصنعة على ستة أنواع :

(١) النطنزي : هو أبو عبد الله حسين بن إبراهيم بن أحمد النطنزي من الأدباء والشعراء ومن أصحاب اللسانين . توفي سنة ٤٩٩ هـ . وهو مؤلف كتاب بالفارسية في نحو اللغة العربية اسمه « دستور اللغة العربية » ، وقد أهداه للخليفة العباسي المتتدي (٤٦٨ — ٤٨٧) أو « المستظهر بالله » (٤٨٧ — ٥١٢) ، وتوجد من هذا الكتاب نسخ متعددة إحداها موجودة في مكتبة باريس الأهلية تحت رقم Mss. Persan 944 . وربما سمي هذا الكتاب باسم آخر هو كتاب « الخلاص » الذي ورد ذكره في هذين البيتين :

حِطَابُ الْخِلَاصِ كِتَابٌ بِهِ خِلَاصُ النَّطَنْزِيِّ يَوْمَ الْحِسَابِ

أَرَاهُ بِهِ الْخَلِاقَ عَنِ كَدِّهِ نَجَاءً بِمَقْصُودِهِ فِي كِتَابِ

وله تأليف آخر في اللغة الفارسية باسم « المرقاة في اللغة الفارسية » وتوجد منه نسخة في

مكتبة باريس الأهلية تحت رقم Mss. Pers. 945

## النوع الأول : من رد المعجز على الصدر

وفيه يكون اللفظ المذكور أولاً هو بعينه المذكور أخيراً من حيث الصورة والمعنى وبغير  
تغيير أو تفاوت .

مثل : طلب مُلْكُهم فسلب ما طلب . . . ؛ ونَهَبَ ما لهم فوهب ما نهَب  
الحيلةُ تركُ الحيلة . . . ؛ القتلُ أنقى للقتل

ومثاله بالفارسية :

كوهي شناس داند قدر كوهي<sup>(١)</sup> ومعناه : الصائغ يعرف قدر الجواهر

ومثاله من الشعر العربي :

سكرانٍ سُكِرَ هوىً وسُكِرَ مدامي أنى يفيقُ فتىً به سُكرانٍ  
ويقول « أديب الترك » :

تمنَّيت سُليمان أن أموتَ صبايةً وأهونُ شيءٍ عندنا ما تمنَّيت  
ويقول الشاعر :

سريعٌ إلى ابنِ المم يشتم عرضه وليس إلى داعي التدى سريع  
ويقول الشاعر « النضائري »<sup>(٢)</sup> :

عصا بر كرفتن نه معجز بود هي اژدها کرد با يذ عصا  
ومعناه : — لم يكن إمساكه للعصا معجزاً وقد وجب أن تصير ثعباناً

ولي قصيدة التزمت فيها هذه الصنعة من أولها إلى آخرها ، وإني أذكر منها هذه  
الآيات :

قرار از دل من ربود آن نكار	بذات عنبرين طره بي قرار
نكارست رخساره من ز خون <sup>(٣)</sup>	ز هجران رخساره آن نكار
نخارست در سر مرا بي شراب	در اندوه آن تركس بر خمار
كنار من از دوست باشد تعي	مرا بر شذاز خون ديده كنار
شمار غم او ندانم از آنك	برون شد غم او ز حد شمار

(١) هذا شبيه بقول الفرغاني في مدح السلطان محمود الغزنوي :

قدر كهر جز كهر شناس نداند اهل ادب را اديب داند مقدار .

ومعناه : — لا يعرف قدر الجواهر إلا الصائغ ولا يعرف قدر أهل الأدب إلا الأديب

(٢) النضائري : هو أبو زيد محمد بن علي النضائري الرازي من شعراء الدولة الغزنوية ، وكان يلقب  
بأمير شعراء العراق . وله مدائح كثيرة في السلطان محمود الغزنوي .

(٣) في المعجم ص ٣١١ : « بخون » .

ومعنى هذه الأبيات :

- إن هذا المشوق الجميل سلب الراحة من قلبي والقرار ، بهذه الطرة العنصرية السوداء التي ليس لها قرار
- ونغضب وجهي بدماء عيني بسبب هجرى لوحه هذا المشوق الجميل
- والخمار يلعب برأسي من غير شراب ، بسبب ما أحسه من لوعة لعين مشوق المليئة بالحمار
- وقد تأيت عن وصل الحبيب ولكن عيني ادتلات إلى حاقها بالدماء
- ولست أعرف حساباً للوغى عليه ، لأن لفقى عليه قد جاوزت حدود الحساب ....

\*\*\*

### النوع الثاني : من رد المعجز على الصدر

وهو كالصنعة السابقة إلا أن اللفظ المذكور أولاً يكون في صورته كاللفظ المذكور أخيراً ، مع اختلافه غنه من حيث المعنى .

وهذه الصنعة هي بعينها « التجنيس التام » ولكنهم اعتبروها من باب « رد المعجز على الصدر » ، لأن إحدى الكلمتين المتجانستين ترد في الصدر بينما ترد الأخرى في المعجز .

وهذا النوع أجمل من النوع الأول وأكثر صعوبة في القول .

ومثاله : كافرُ النعمة كالكافر<sup>(١)</sup> . سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل

ويقول السريّ الموصل<sup>(٢)</sup> :

يسارُ من سجيّتها النسايا      ويُمَيّن من عطيتّها اليسار

ويقول نصر بن الحسن المرغيناني :

ذوائبُ سودُ كالعناقيد أرسلت      فمن أجّلها منّا النفوسُ ذوائبُ

وأيضاً :

ونشرى بجميل الصنع ذكراً طيبَ النشر

وتقرى بسيوف الهند من أسرف في النقر

ونجى في شرى الحمد على شاكلة النّجى

(١) مذكور في نسخة خطية من تاريخ أبي الفضل البيهقي ، إن الشاعر « معروف البلخي » ترجم هذه العبارة إلى الفارسية نظماً هكذا :

كافر نعمت بسان كافر دين است      سمي كن وجهه كن بكشتن كافر

ولكن: هذا البيت غير موجود في النسخة المطبوعة في طهران

(٢) السريّ الموصل : هو أبو الحسن السريّ بن أحمد السكندی المعروف بالسريّ الرقاء ، وهو من المادحين لسيف الدولة بن حمدان المتوفى سنة ٣٥٦ والوزير المهلي ( ٢٩١ — ٣٥٢ ) ، وكانت وفاته على أشهر الأقوال في سنة ٣٦٠ هـ .

ويقول العلوي الزينبي<sup>(١)</sup>

هواي ترا ران كزبدم بعالم      كي با كيزه تر از سرشك هواي  
كر آئي واين حال جا كر ييني      كني رحم و در وقت زى من كراي  
جرا كاه من بود شيرين لبانت      جرائي تو از من رميده جرائي

ومنى هذه الأيات :

— اننى اخترت هواك فى هذا العالم لأنه أتق من نسات الهواء ( قطرات الندى )  
— فلو أنك أتيت ورأيت حال مريرك لرحمتى وأحببتى والتفت إلىّ فى الترو والساعة  
— وصرعائى كائن فى شفتيك المصولتين ، فلماذا اترجعت منى وفررت من أمامى ١١

ويقول أبو الفرج الرونى<sup>(٢)</sup> :

بيمين تو ملاك داذه يسار      ييسار تو عدل خورده يمين  
ومعناه : — لقد أبسر الملك على يمينك ، وأقسم العدل على يسارك

\*\*\*

النوع الثالث : من رد المعجز على الصدر

ويكون بأن يرد اللفظ الذى فى عجز البيت ، بصورة ومعناه فى حشو المصراع الأول  
وليس فى صدره .

ومثاله :

أما القبورُ فإنها مأنوسةٌ      بجوار قبرك والديار قبور

ومن قولى :

لقد حازَ أقسامَ الفضائلِ كلها      فأمسى وحيداً فى قنون الفضائل

ومثاله فى الفارسية :

همه عشق او انجمن كرد من      همه نيكوى كرد او انجمن

ومعناه : — جعلتُ عشق له حديث المجالس ، وأما حسنه فجعله شهرة المجالس

وكذلك قوله بالفارسية :

اكر بتكر جنان بيكر نكارذ      صريزاذ آن خجسته دست بتكر<sup>(٣)</sup>

(١) يكتبه « عوفى » صاحب اللباب « زينقى » ، ولكن الأصح « زينبى » وهو من شعراء السلطان محمود المزنوى ومن أقران المنصرى والفرخى والمجدى .

(٢) أبو الفرج الرونى : هو على قول صاحب اللباب أحد شعراء العراق الذين عاشوا أيام السلاجقة ج ٢ ص ٢٣٨

(٣) من قصيدة للدقيق فى مدح أحد أمراء آل « جماليان » المروى بالأمير أبو سعد المظفر

وكر آزر جنو دانست كردن درود از جان من بر جان آزر

ومعنى هذين البيتين :

— إذا استطاع صانع الهمى أن يصور صورته فلا شلت يده المباركة

— وإذا استطاع « آزر » <sup>(١)</sup> أن يصنع مثله فبارك الله روحه بتحية منى

\*\*\*

النوع الرابع : من رد المعجز على المصدر

وهو كالنوع الثالث إلا أن معنى اللفظ الذى يرد فى النهاية يكون مخالفاً لمعناه فى الحشو <sup>(٢)</sup>

ومثاله قول الثعالبي :

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلايل

فكلمة « بلابل » فى المصراع الأول جمع « بُلبل » ، وأما كلمة « بلابل » فى مجز المصراع الثانى فجمع « بلبلة » .

ومن قولى بالفارسية :

کریما بده داذ من از فلك جو ایزد ترا هیچ بایست داذ

ومعناه : — أيها الكريم أنصفنى من أنمال الفلك ما دام الله أعطاك كل ما يلزم لك

\*\*\*

النوع الخامس : من رد المعجز على المصدر

وفيه يكون اللفظان الواردان فى البداية والنهاية مشتقين من كلمة واحدة ومتفقين فى أصل المعنى ولكنهما مختلفان قليلاً من حيث الصنعة .

وينقسم هذا النوع إلى قسمين :

أ — قسم يكون فيه أحد اللفظين فى الصدر والثانى فى المعجز

ب — وقسم يكون فيه أحد اللفظين فى حشو المصراع الأول والثانى فى مجزه

ومن أمثلة القسم الأول فى القرآن : « استغفروا ربكم إنه كان غفارا »

ومثاله فى الشعر العربى :

وَهَتَّ عِزَمَاتِكَ لِمَا كَبُرَتْ وَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَبْهَى

(١) « آزر » هو والد سيدنا إبراهيم أو عمه

(٢) اتفق العروضيون على تسمية بداية المصراع الأول بالـ « صدر » وآخره بالعروض ، وأول المصراع الثانى بالابتداء ، وآخره بالضرب ، بينما يسميه أصحاب الصنعة الشعرية بالمعجز . وأما ما يقع وسط المصارع فيسمونه « حشوا » .

ومن قولي بالفارسية :

بیازردی مرا بی هیچ حجت ز من هرگز ترا نابوده آزار  
ومعناه : — لقد آذيتني بغير سبب ولم أكن لأؤذيك مطلقا

ومثال القسم الثاني من القرآن المجيد : « ولقد استهزى برسلك من قبلك فحاق بالذين  
سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون » .

مثال آخر : « ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افتري »  
ومثال ثالث : « انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر  
تفضيلا » .

ومن كلام النبي صلعم : من مَنَّتْ نفسه آمنه الله من مَنِّته .  
ويقول أبو تمام :

دمن اَلَمْ بها فقال سلامُ كم حلَّ عقدة صبره الإلام  
ويقول أبو فراس :

وما إن شبتُ من كبرٍ ولكن لقيتُ من الأحبة ما أشابا  
ويقول « أبو الفتح البستي » القطعة التالية ويجمع فيها كلا النوعين :  
يا غالبَ الناسِ بمُدواه أنت على التحقيق مغلوبُ  
ثلبُك أهل الفضل قد دلّني أنك منقوصٌ ومثلوب  
ومثاله بالفارسية قول الشاعر :

امیرا کر مرا معزول کردی سر انجام همه عمّال عزلست  
بتوقیع تو ایمن بودم از عزل ندانستم کی توقیع تو عزلست  
ومعناه : — ایها الأمير ولو أنك عزلتني ولكن نهاية جميع العمال العزل  
— وقد كنت آمن العزل بتوقيعك ، ولكني لم أكن أعرف أن توقيعك عزل  
والشاهد هنا موجود في البيت الأول .

ويقول المنصري :

تا جهان بودست کس بر باز نقشانده است مشک

زلف یارم هر شبی بر باز مشک افشان بود<sup>(۱)</sup>

ومعناه : — منذ وجد العالم لم يطر أحد نسيم العبا بالمسك والطيب  
لأن ذؤابة حبيبي تنثر الطيب في كل ليلة على مر النسيم الرطيب

\*\*\*

(۱) من قصيدة قالها في مدح السلطان محمود الترنوي ، مطلعها :

تا می جولان زلفش گردد لا لستان بود عشق زلفش را بگرد هر دلی جولان بود =

## النوع السادس : من رد العجز على المصدر

وهو شبيه بالنوع الخامس إلا أن الكلمتين الواردتين في البداية والنهاية لا تكونان مشتقتين من كلمة واحدة ، وتكونان مختلفتين من حيث المعنى . وهو أيضاً على قسمين :  
 مثال القسم الأول من القرآن المجيد : « قال إني لَعَمَلِكُم مِنَ الْقَالِينَ »  
 فإن لفظ « قال » الأول مشتق من القول ، وأما كلمة « قال » الأخيرة مشتقة من « قلا » بمعنى أبغض أو كره .

ومثاله من قول السري :

ضرايب أبدعتها في السباح فلسنا نرى لك فيها ضريباً<sup>(١)</sup>

ومثاله بالفارسية :

نالم از عشق آن صنم شب وروز وینک از ناله کشته ام جون نال  
 ومعناه : — أنى أبكى من ألم عشق لهذه الدمية ليلاً ونهاراً ،  
 حتى أصبحت من بكائي نحيلاً مزيلاً كالقصبه الخاوية

ومثال القسم الثانى من القرآن المجيد :

« وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ » ؛  
 « فنادى فى الظُّلُمَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنى كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ » .

ويقول أبو فراس :

منحناها الحرايب غير أنا إذا جارت منحناها الحرايبا

ومثاله بالفارسية :

کرت زمانه نداند نظیر شاید از آنک تو از خدای برجت زمانه را نظری  
 ومعناه : — إذا لم يعرف الزمان نظيراً لك ، مُحَقَّ له ، لأن الله الرحيم جملك نظراً  
 للزمان ( أى عينا ترى أحوال الزمان ولا تستطيع أن تترى نفسها )

== ومنها البيتان المهوران اللذان أصبحا مضرباً للعنل :

هر که نا شاعر بود چون قصد مدح او کند شاعری گردد که شعرش روضه رضوان بود  
 ز آنکه جودش جمع گردانید معنیهای نیک چون معانی جمع گردد شاعری آسان بود  
 ومعناها :

— والشخص الذى لا يكون شاعراً متى قصد مدحه ، يصبح شاعراً ويصبح شعره روضة الرضوان  
 — لأن جوده قد جمع المعاني كلها ، ومنى اجتمعت المعاني سهل الشعر على اللسان  
 (١) البيت التالى يسبق البيت المذكور آنفاً وهو :

بعید إذا رمت إدراکه وإن كان فى الجود سهلاً قریباً  
 ويقول الثعالبى إن « السرى » سرق معنى بيته من قولى البحتري :  
 بلونا ضرائب من قد نرى فما لمت رأينا لفتح ضريباً

## المتضاد

ضدّ في الفارسية بمعنى « آخشيچ » ، ويكون المتضاد بأن يذكر الكاتب أو الشاعر في ثره أو نظمه ألفاظا يكون الواحد منها مضادا للآخر مثل :

حار وبارد ؛ النور والظلمة ؛ دُرشت و نَرم ( الغليظ والناعم ) ؛ سياه و سبيد ( الأسود والأبيض ) .

وقد سمي الخليل بن أحمد هذا النوع بالمطابقة .

ومثاله : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .

فقد اجتمع هنا الإعطاء والبخل ، والتصديق والتكذيب ، واليسر والعسر ، وكل كلمة من هذه الكلمات مضادة لقرينتها .

مثال آخر : « قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتمزج من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير » .

مثال آخر : « ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب » .

مثال آخر : « من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل الله فلا هادي له » .

وأمثلة هذا النوع في القرآن المجيد كثيرة ولا يحتمل هذا المختصر إيرادها بجملة .

ومثاله من قول النبي صلوات الله عليه : « إنكم لتقتلون عند الفزع وتكثرون عند البطم »

مثال آخر : روى عن النبي أنهم قالوا له إن فلانا خير بعلم الأنساب ، فقال :

« علم لا ينفع ، وجهل لا يضر » .

ومن كلام علي رضي الله عنه : إن أعظم الذنوب ما صغر عند صاحبه .

ومن كلام الحسن البصري حينما قالوا له إنك تفرط في تخويف الخلق أنه قال :

« إن من خوفك حتى تبلغ الأمن خير ممن آمنك حتى تبلغ الخوف » .

ومثاله من الشعر :

رى الحدّان نسوة آل حربٍ بمقدارٍ سمّدت له سمودا .

فردّ شعورهن السود بيضا وردّ وجوههن البيض سودا

ويقول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثى وبياض الصبح يغري بي

ومن قول ابن المعتز :

يَا رَبَّ مَبْكِيَّةٍ فِي طَيِّ مَضْحَكَةٍ      وَرُبَّ مَوْءَاظَةٍ فِي ثَنِي لَذَاتٍ

ومن قولي وقد أوردت فيه ذكر العناصر الأربعة في بيت واحد في آخر القطعة التالية من الشعر :

سقى بلخ سقياً ناقماً كلُّ بُكْرَةٍ      ومن بحوالى بلخ أندى سحابها  
ديارٍ إذا ما حلَّها الحرُّ ساعةً      أنته الأمانى بعد طول اجتبابها  
ألمت بنفسي منذُ فارقتُ أرضها      نوائبُ يؤذيني أليمُ عذابها  
جفوني يذكى ماؤها نارَ خسرتي      إذا الريحُ جاءتني برياً ترابها

ويقول « القمري »<sup>(١)</sup> بالفارسية :

بد يد ارست عدل وظلم بنهان      مخالف اندك وناصح فراوان  
ومعناه : — العدل واضح ، والظلم مخف ، والمخالف قليل ، والناصح كثير

ومن قولي بالفارسية :

ولى را وفاق تو سازنده آبی      عدو را خلاف تو سوزنده ناری  
ومعناه : — وفاقك يجلب الحبيب لولي ، وخلافك يشعل النار في العدو

ومن قولي أيضاً :

از آب دار خنجر آتش نهیب تو      جون باز کشته دشمن ملک تو خاکسار  
ومعناه : — من ماء خنجرك المقبل الخيف كلهيب النار ، أضغى عدو ملكك ذليلاً كهباء الريح

ومن قول مسعود بن سعد<sup>(٢)</sup> :

ای سرد و کرم جرخ کشیده      شیرین وتلخ دهر جشیده  
ومعناه : — يا من احتملت الفلك بحمره وقره ، وتذوقت الدهر بخلوه وممره

(١) هو أبو القاسم زياد بن محمد القمري الجرجاني ، وكان مداحاً لشمس المعالي قابوس بن وشمكير  
(٣٦٦ — ٤٠٣)

(٢) هو أبو الفخر مسعود بن سعد سلمان وكان معاصراً لعنصر المعالي منوچهر بن قابوس وله أشعار  
بالفارسية والعربية . انظر « تذكرة الشعراء » لدولتشاه ص ٤٧ — ٤٩ ، وكذلك « لباب  
الألباب » لمحمد عوفي ج ٢ ص ٢٤٦ — ٢٥٢

## الإِغْنَات

ويسمونه أيضاً « لزوم ما لا يلزم » ؛ ويكون بأن يتكلف الكاتب أو الشاعر شيئاً ليزين به كلامه ، ولا يكون هذا الشيء لازماً ، ويستقيم الكلام ويتم بدونه ، كأن يلتزم في آخر الأسجاع أو آخر الأبيات حرفاً قبل حرف الروى أو الرديف ، بحيث إذا لم يلتزمه لم يكن هنالك ضرر من ذلك ، لأن غرضه من التزامه لم يكن إلا لتنسيق الكلام وترينه .

ومثاله تاء « كتاب » و « عتاب » ، وقاف « تقيم » و « رقم » ، فلو أنه جعل كلمة « كتاب » مقفاة مع كلمة « صواب » لجاز ذلك ، ولجازه أيضاً أن يجعل كلمة « رقم » مقفاة مع كلمة « علم » ، ولكنه بالتزامه التاء في الكلمتين الأوليين ، والقاف في الكلمتين الأخيرتين يرى إلى جعل الكلام أكثر جمالاً وقبولاً .

مثاله من القرآن : « فأما اليتيم فلا تقهر ، وأما السائل فلا تنهر »  
 ومثاله من قول النبي : اللهم بك أحاول وبك أصاول  
 ومثال آخر : إذا استشاط السلطان تسلط الشيطان  
 مثال آخر : شرُّ ما في الرجل شحُّه هالعه وجبن خالعه  
 مثال آخر : الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف  
 مثال آخر : زر غيباً تزدد حباً  
 ومن قول الفصحاء : وجهه وسيم وفضله جسيم  
 ومثاله شمرأ :

يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن  
 إذا شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجهه من تهوى جميع المحاسن  
 ومن قولي :

عَرَفَ الإمامُ الفردُ عبدَ الواسع من كلِّ علمٍ بالإناء الواسع  
 قرمٌ رفيعُ القدرِ رايةُ مجده مضروبةٌ فوقَ الرقيعِ التاسعِ  
 هو منهلُ الآمالِ أبناءُ المُنَى يَرُدُّونَه من كلِّ قطرِ شاسعِ  
 ما ضرَّ من يحميه حرزُ ثنائه لسعاتُ أحداثِ الزمانِ اللاسعِ  
 ولأبي العلاء المَعَرِّي كتاب كل الأشعار الواردة به من باب « لزوم ما لا يلزم » .

ومثاله في الشعر الفارسي قول « مسعود الرازي »<sup>(١)</sup> :

از بس کی تو در هند و در ایران زده ی تیغ  
واز بس کی درین هر دو زمین ریخته ، ی خون  
زین هر دو زمین هرجه کیا روید تا حشر

بینخش همه روئین بود وشاخ طبر خون<sup>(٢)</sup>

ومعناها : — لكثرة ما ضربت بالسيوف في الهند وإيران ، ولكثرة ما أهرقت من دماء  
في مدين البلدين

— أصبح كل ما ينمو في مدين القطرين إلى يوم الحشر ، أحر الجذور عنابى الأغصان

ومن قولي بالفارسية :

سهم تو در زمین کشیده سباه قدر تو بر فلك نهاده قدم  
ناصرح ملك تو قرین طرب حاسد صدر تو ندیم ندم  
ومعناها : — إن رهبتك قد قادت الجيوش في الأرض ، وقدرك قد وضع الأقدام على الأنلاك  
— وقد أصبح ناصرح ملكك قرينا للطرب ، وأصبح حاسدك ندیماً لندم

## ١٠

### تضمينُ المزدوج

ويكون بأن يورد الشاعر أو الكاتب في عباراته أو أبياته لفظين أو أكثر مزدوجين  
وذلك بمراعاته لحدود الأسجاع والقوافي .

ومثاله من القرآن : « وجئتكم من سبأ نبأ يقين »

ومثاله من قول النبي : المؤمنون هيئنون ليئون

ومثال آخر : المؤمن دَعِيب لَعِيب

ومن قول البلغاء : فلان زَيْنَ بعلمه الجَمِّ ومجده الأشمَ زمانه ، وفاق بفضلِه الباهر  
وحسبه الزاهر أقرانه .

فكلمتا « زمانه » و « أقرانه » اللتان وقعتا في نهاية الجملتين مسجعتان ، واعتماد الجملتين  
عليهما . أما هذه الألفاظ المتفقة الأواخر التي وقعت خلال كل جملة منهما مثل « علمه الجَم »  
و « مجده الأشم » و « فضله الباهر » و « حسبه الزاهر » فمزدوجة .

(١) من شعراء الدولة الفزنوية اشتهر أمره أيام السلطان مسعود بن محمود الفزنوي (٤٢١ — ٤٣١)  
وقد ورد ذكره في كتاب لباب الألباب ج ٢ ص ٦٣ ، وكذلك في تاريخ أبي الفضل البيهقي  
(ص ٦٠١ من طبعة طهران)

(٢) كلمة « طبرخون » بمعنى شجرة الصفصاف الحمراء ، وكذلك العناب وتستعار اللون الأحمر

واستعمال الزوج يزيد العبارة جمالا ورواء ، ولو أنه لا حاجة إليه إذا اعتبرنا حدود الأسجاع الأصلية .

مثال فارسي : فلان بسيرت كزیده معروفست ، ويخند متكاري دولت وطاعت داري حضرت موصوف .

ومعناه : فلان بالسيرة النقية والطوبى الرضية معروف ، وبخدمة الدولة وطاعة الحضرة موصوف وقالوا في مرثية إسماعيل بن عباد :

مضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يروى الأرض فيض غمامه  
قدناه لما تم واعتم بالعلی كذاك خسوف البدر عنه تمامه<sup>(١)</sup>  
فالشاهد هنا في لفظي « تم » و « اعتم » فهما مزدوجان .

مثال آخر من قول :

تمود رسم الوهب والنهب في العلى وهذان وقت اللطف والعنف دابيه  
في اللطف أرزاق المفاة هباته وفي العنف أعمار العداة نهابة  
فالشاهد في هذين البيتين موجود في الازدواج الواقع في « وهب » و « نهب » وكذلك في « لطف » و « عنف » .

ويقول « الفرخى » :

جو جين قرطه بهم بر شكسته جمد كشن جو حلقهء زره بر كره دو زلف دو تاه<sup>(٢)</sup>  
ومعناه : — وقد اضطربت طارته وثني شعره الكثر المجد مثل طيات رداة  
وامتلأت ذؤاباته للفتان بالفتة مثل حلقات درعه ووقاته

ويقول شاعر آخر :

ومعناه : إنك تمقد على صنعة التمار ( أى وجهك الصبيح ) كثيرا من الغلالات العنبرية  
( أى من الشعر الأسود الفاحم )

(١) هذان البيتان من قول أبي الفتح البستي وهما مرويان أيضا في « تاريخ اليعنى » ص ٨٦ طبع لاهور

(٢) من قصيدة في مدح السلطان محمود الغزنوى مطلعها :

ز بهر تهنت عید بامداد بگناه بر من آمد خورشید فیکوان سپاه

ومعناه : — من أجل التهنتة بالميد السعيد طلعت على في وقت الفجر شمس الحسان والملاح

وفرخى : هو أبو الحسن على بن جولوغ للتخلص بالفرخى من أهل ميجستان . كان يجيد

الشعر والموسيقى ، التحق بخدمة أمراء الصافانيين ( آل محتاج ) مدة ثم التحق بالسلطان محمود

الغزنوى فدحه هو وأولاده ، وله بالإضافة إلى أشعاره كتاب في نقد الشعر اسمه « ترجمان البلاغة »

لم يصل إلينا ولكن « رشيد الدين الوطواط » حدثنا في مقدمته أنه رآه وأنه استفاد منه في تأليف

« حقائق الشعر » انظر ص ٦٩ ، ٨٩

ومثال آخر :

ز دينار كون بيذ وابر سيذ زمين كشته زرین وسيمين سما

ومعناه : — بالدينار ابيضت صفحة الصفصاف والسحاب الأبيض  
وأضحت الأرض ذهبية والسما صافية فضية

فشواهد الازدواج نجدها في هذه الآيات في الألفاظ « زره » و « كره » و « جنبر »  
و « عنبر » و « سيذ » و « بيذ » .

## ١١

### الاستعارة

الاستعارة في اللغة بمعنى طلب العارية ، ومعناها اصطلاحاً أن يكون للفظ معنى حقيقي  
فينقله الشاعر أو الكاتب من معناه الحقيقي إلى معنى آخر يستعمله فيه على سبيل العارية .  
وهذه الصنعة موجودة بكثرة في سائر اللغات والألسنة ، وإذا كانت الاستعارة مطبوعة  
ولم تكن بسيدة متصنعة ، فإن رواء الكلام يكمل بها وتم حليته بواسطتها .

ومثالها من القرآن : « واخفض لها جناح الذل من الرحمة »

مثال آخر : « واشتعل الرأس شيبا »

مثال آخر : « فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

ومن قول النبي : « الفتنة تامة لمن الله من أيقظها »

ولعمرو بن العاص بن وائل السهمي خطبة فصيحة في مدح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ذكرها استعارات مليحة ، ويقول فيها :

« إن ابن خثعمه بعجت له الدنيا معاها ، وألقت إليه أفلاذ كبدها ، وانتقت له عُجَّها ،  
وأطعمته شَحْمَتَها ، وأمطرت له جوداً سال منه شِعَابُها ، ودققت في محافليها فَمَصَّ  
منها مَمَصّاً ، وقَمَصَ منها قَمَصاً ، وجانب غمرَتَها ، ومشى في ضَحَضَاحها وما ابتَلَّتْ  
قَدَمَاهُ ، ألا كذلك أيها الناس . . قالوا نعم رحمه الله . »

ومثالها من النثر الفارسي :

با يذ كي سايه شفت فلان بر سر فلان كستراند ودامن عفو بر كناهان او بوشاند

ومعناه : يجب أن يُنظر بشفته رأس فلان ، وأن يسحب أذيال عفو على أخطائه وجرائره

ويقول الشاعر :

ومن العجايب أن يبضَ سيوفنا      تلد المنايا السُودَ وهي ذُكُورُ  
ويقول الأبيوردى<sup>(١)</sup> :

وفتيان صدقٍ يصتدرون عن الوغى      وأبدي المنايا دامياتُ الأظافر  
فحاجتهم إحدى اثنتين من العلى      صدورُ العوالى أو فروعُ المنابر  
ويقول « مسعود بن سعد » :

محمدت را همی فروِ شُذسر      کی عطارا همی بر آمد دم  
آخر این روزگار ناقص دوست      لکنی زد کمال را محکم  
شد ز مردم تهی کنار جهان      خاک را بُر نشد هنوز شکم  
ومعنى هذه الأبيات : — وقد اشكت رأس المحامد منذ لفظ عطاء بن يعقوب<sup>(٢)</sup> أنفاسه  
— وبموته لطمت يد الزمان الفادر جبين « الكمال » لطمة محكمة  
— وخلت الدنيا من الرجال ، ولم يعتلئ بهم إلى الآن جوف الثرى

ومثال آخر بالفارسية : خاک عمل از عنبر معزولى به

ومعناه : ترابُ العمل خير من عنبر البطالة والعزلى

(١) الأبيوردى : هو أبو الظفر محمد بن أحمد الأبيوردى الأموى ، كان متفوقا في جميع العلوم وخاصة النحر واللغة والأنساب وقد توفى في إصفهان سنة ٥٠٧ هـ

انظر معجم البلدان ج ١ ص ١١١ ، وكذلك معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٤١ — ٣٥٨

(٢) هو عطاء بن يعقوب : من شعراء الدولة الفزنوية وعملها ، كان معاصراً لسلطان إبراهيم بن مسعود (٤٥١ — ٤٩٢ هـ) ، وكذلك للشاعر المروفي مسعود بن سعد سلمان ، وقد رثاه « مسعود »

بقصائد من بينها القصيدة التي روى منها « رشيد الدين » الأبيات الثلاثة السابقة

وكان عطاء بن يعقوب من أصحاب السائين يقول الشعر بالريسة والفارسية ولم يبق من ديوانه في هاتين اللغتين إلا قطع قليلة موجودة في باب الألباب ج ١ ص ٧٧ وكذلك دمية الفهرست . ويروى صاحب الباب أن ديوانه العربي كان يشتمل على قصيدة عربية في نعت سيد المرسلين على منوال قصيدة الأعشى ومثلها :

أعبد للدنيا الدنية أعبدنا      وفضل إلهي ماج كالبحر مزبدا

عطاء حياتنا لا يحيط بسده      حساب عطاء ألف عام مرددا

ومن لطيف قوله في ذم الياسمين :

إليك الياسمين الغضن عني      إليك فأت فيه شرّ قال

فنصفه منه بأس من وصال      ونصف منه مين من خيال

وتوفى عطاء بن يعقوب في سنة ٤٩١ هـ .

## حسنُ المطلع

ويكون بأن يجتهد الشاعر في أن يجعل أول بيت من قصيدته مطبوعاً مصنوعاً مشتملاً على ألفاظ لطيفة ومعاني غريبة بديمة ، وأن يحتز من أن يورد به كلمات لا تكون مطابقة للقال الحسن ، بحيث ترتاح الأذان لسماع هذا البيت وتنشط الطباع لإدراكه .

يقول المتنبي :

المجدُ عُوفى إذ عوفيتَ والكرمُ و زال عنك إلى أعدائك الألم<sup>(١)</sup>

ويقول الأبيوردى :

تحيةُ مُزَنٍ بات يقرأها الرعدُ على منزلٍ جرَّتْ به ذيلُها دعد

ويقول مسعود بن سعد :

ثق بالحسام فعهدُهُ ميمونُ أبداً وقُلْ للنصر كُنْ فيكونُ

وقد حكى لي الإمام « أبو عبد الحرق »<sup>(٢)</sup> إن « شبل الدولة »<sup>(٣)</sup> ذهب إلى كرمان قاصداً « مكرم بن الملاء » فدحه بقصيدة مطلعها :

دع العيس تذرْعُ عرَّضَ الفلا إلى ابنِ الملاء وإلا فلا

(١) هذا مطلع قصيدة قصيرة في مدح سيف الدولة الحمداني (انظر ديوان المتنبي ص ٢٧٦)

(٢) أبو عبد الحرق : هو بهاء الدين أبو محمد الحرق الذي ورد ذكره في كتاب ترمه الأرواح وروضة الأفراح للشهرزوري على أنه من حكماء وقته ، وأن له تأليفات في علم الهيئة والمقولات ، ويروى ابن الأثير في حوادث سنة ٤٣٦ هـ أن « أنسر خوارزمشاه » عند ما أغار على مرو قتل كثيراً من أهلها ، ولكنه استبق من بها من العلماء فقتلهم معه إلى خوارزم ، وكان من بينهم الفيلسوف أبو عبد الحرق . وكانت وفاته سنة ٤٤٠ هـ . وهو ينسب إلى قرية كبيرة من توابع مرو اسمها « خرّه » عربت على « خرق »

(٣) شبل الدولة : هو أبو الهيثم مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي من شعراء النصف الثاني من القرن الخامس الهجري . كان من أسراء العرب وجاء إلى بغداد ثم نرح إلى خراسان وغزني والتحق بعد رجوعه بالوزير السلجوقي نظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) ، وما زال يتقرب إليه حتى قبل ترويعه ابتلى ببقائه في خراسان طيلة حياته . فلما قتل الوزير رجع إلى بغداد ثم هزم على الخروج إلى كرمان فكلفه الخليفة المستظهر بالله (٤٨٧ — ٥١٢) أن يوصل كتابه إلى وزير كرمان أبي عبد الله مكرم بن الملاء . فلما أوصله إليه أكرم وفادته وأجزل صلته فدحه « شبل الدولة » بقصيدته التي ذكر مطلعها في متن الكتاب . وتلاقى هنالك بمؤلف « حقائق السحر »

وقد ذهب « شبل الدولة » في نهاية أيامه إلى ما وراء النهر وخراسان ووقع في حب فتاة في مدينة « هرات » ، فاستمر يقول فيها الشعر إلى أن اعتلت صحته ومات بمدينة « مرو » في سنة ٥٠٥ هـ .

فلما سمع « مكرم بن الملاء » هذا البيت التفت إلى « شبل الدولة » وطلب إليه ألا ينشد  
 باقى القصيدة ، ثم طلب غلاماً وأمره بأن يحضر ألف دينار وتناولها إلى « شبل الدولة » ،  
 ثم قال له : إذا كانت جميع أبيات القصيدة فى جودة مطلعها لوجب مجازاة كل بيت من  
 أبياتها بألف دينار ، ولست أملك فى خزائنى من الذهب ما يكفى لذلك . . . ! !  
 ولحسن المطلع أثر بليغ فى هز المدوح الكريم .  
 ويقول أبو الفرج الرونى :

ترتيب ملك وقاعده دين ورسم داذ عبد الحميد أحمد عبد الصمد نهاذ  
 ومعناه : — لقد وضع عبد الحميد بن أحمد بن عبد الصمد أسس الملك وقواعد الدين ورسوم  
 العدل والإنصاف

ومثال آخر من قولى :

منت خذايراكى بتأييد آسمان آمد بمستقر جلالته خدایكان<sup>(١)</sup>

ومعناه : — قائلة لله أن أقبل المليك إلى مستقر جلاله مؤيداً بتأييد السماء .

ولى أيضاً :

ای غریو کوس در کوش تو بانك ارغنون جزع فام از کرد جیشت کنبذ فیروزه کون  
 ومعناه : — يا من يصبح دق الطبول كأنهم الأرغنون فى أذنك ، وتصبح السماء الزرقاء  
 مسودة فى غبار جيشك

ولى أيضاً :

ای لب تو کونه شراب گرفته وعده تو عادت سراب گرفته  
 ومعناه : — يا من أخذت شفتك لون الشراب ، وأخذت وعودك عادة السراب  
 ويقول معزى<sup>(٢)</sup> :

ای تازه ترا از برك كل تازه بیر بر پرورده ترا خازن فردوس بیر بر  
 ومعناه : — يا من أنت أنضر عوداً من الورد الفض الربيب ، ويا من غذاك خازن الفردوس  
 بلبن صدره الحليب

(١) الجزء الأكبر من هذه القصيدة موجود فى كتاب « المعجم فى معایير أشعار المعجم » ص ٢٥٧ —

(٢) معزى : هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المزمى النيسابورى أمير الشعراء على عهد السلطان سنجر  
 السلجوقى . ومن الأقوال المشهورة التى يروىها صاحب الباب ج ٢ ص ٦٩ أن معزى واحد  
 من ثلاثة أشخاص نال كل منهم أعلى درجات الرفعة فى ثلاثة عصور متوالية ، فالرودكى بلغ الأوج  
 على أيام السامانيين ، والعنصرى أيام الغزنويين ، والمزمى أيام السلاجقة . وقد مات فى سنة ٥٤٢ هـ .

## حسن التخلص

وتكون هذه الصنعة بأن ينتقل الشاعر من الغزل أو النسيب إلى مدح ممدوحه بحيث يكون انتقاله على وجه مستطاب وطريقة مستملحة ، وأن يراعى في ذلك سلاسة اللفظ ونفاسة المعنى ، وقد برّز « المتنبي » في هذا السبيل ومن قوله :

نودّهم والبينُ فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق<sup>(١)</sup>

ومن قوله أيضاً :

صرّت بنا بين ربّنا فقلت لها من أين جئت هذا الشادنُ السربا  
فاستضحكت ثم قالت كالمُغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا<sup>(٢)</sup>  
ويقول المنصري<sup>(٣)</sup> :

كر كلستان بياذ خزان زرد شد رواست باید کی سرخ ماند روی خدا يكاف  
وهمناه : — جدیر بالریاض إذا اصفرت بفعل رياح الخريف ، أما وجه الملك فيجب أن يبقى  
نضيراً محمراً

وأكثر « تخلصات » المنصري طيبة جميلة ، وهو عند الفرس في هذه الصنعة كالمتنبي غند العرب .

ويقول « كمال »<sup>(٤)</sup> في مثال آخر جميل ينتقل فيه من وصف القلم إلى مدح الممدوح ،

(١) من قصيدة مطلعها :

لعينيك ما يلتقي الفؤاد وما لقي والحب ما لم يبق مني وما بقي

(انظر العرف الطيب ج ٢ ص ٣٥٨ — ٣٦٢ ، وكذلك الديوان طبع مصر سنة ١٨٩٨ ص ٢٦٢)

(٢) من قصيدة في مدح للفيث بن علي بن بصر العجلي مطلعها :

دمع جرى ففضى في الربع ما وجيا لأمله وشق أنى ولا مكربا  
(العرف الطيب ج ١ ص ٩٢ — ٩٦ وكذلك ديوان المتنبي ص ٧٠)

(٣) انظر ما سبق ذكره عن المنصري في ص ١٠٨

(٤) كمال البخارائي : هو الأمير العميد كمال الدين جمال الكتاب كمال البخارائي من كبار الكتاب والشعراء على عهد السلطان سنجر السلجوقي ، وكان ممتاز إلى تميزه في الأدب بالعزف على البربط وبكتابة المخطوط الجميلة . وروى عوف في كتابه « لباب الألباب » (ج ١ ص ٨٦ — ٩١) أنه شرب ليلة في مجلس السلطان سنجر حتى لعبت الحمر برأسه فأمره السلطان أن يعزف على البربط فرفض إطاعة أمره لما به من سكر شديد ، وغضب عليه السلطان وأمر بإخراجه من مجلسه ، فلما أفاق في الغداة أرسل إلى السلطان هذه الأبيات معتذراً :

از فضله نبیذ بحالی بساط شاه آگه نبود بنده ز سود وزیان خویش  
واکنون می برسم ز آن گفته خطا زین جرم جز دو چیز نبینم امان خویش

وفي اعتقادي أن أحداً من العرب أو العجم لم يستطع أن يأتي بما هو أجل من هذا التخلص  
الذي يعتبر من أبدع آثار هذا الشاعر :

رخ تيره سر بُرينده نكونسار و مشك بار كويند كي نوك خامه دستور كشورم  
ومعناه : — أسود الوجه ، مقطوع الرأس ، مقلوب الكيان ، يفوح بالطيب وكأنه قلم  
الوزير الكبير

ومن قولي :

كرفت دینده من بیشه در جذائی تو بسان كف خداوند كوهر افشانی  
ومعناه : — وقد احترقت عيني من فراقك لي ، وثرت الدرر كما تفعل كف الملك

## ١٤

### حُسن المَقْطَع

تكون هذه الصنعة بأن يجعل الشاعر آخر أبيات القصيدة مستملحاً مستعذباً ، وأن  
يختتمها بألفاظ فصيحة ومعاني لطيفة لأن أقرب أبيات القصيدة إلى سمع السامع هو آخر  
أبياتها ، فإن كان مليحاً بقيت لذته وأصبحت الأبيات السابقة ، مهما قلّت جودتها وكانت  
رديئة ، نسيا منسيا .

ومن قول المتنبي<sup>(١)</sup> :

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا  
ويقول النَزَّيِّي :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله وهذا دعاء للبرية شامل

— أول علاج آنكه بيرم دل از شراب يك چیز دیگر آنكه بيرم زبان خویش  
ومعناه : — بسبب فضلة من شراب نبيذ في حضرة الملك ، لم أستطع أن أميز بين نفعي وضرري  
— والآن في خشية من خطأ مقولتي ، لا أرى أمثالي إلا بأحد شيئين  
— أولهما أن أمنع نفسي عن الشراب والثاني أن أقطع لساني عن كل قول  
وكان « كمال » معاصراً لـ « أوحاد الدين علي بن محمد بن إسحق الأنورني » الشاعر المعروف الذي  
توفي سنة ٥٨٧ هـ .

(١) من قصيدة في مدح سعيد بن عبيد الله بن الحسن الأنطاكي . انظر ديوان المتنبي ص ١٤١ — ١٤٤

ويقول مسعود بن سعد :

تا دهن باغ وراغ را هر سال      بر بوع و خريف زينت حور  
زلف شاهسفر غم و روى سمن      چشم با دام و دينه انكور  
باد عيشت بخرمى موصوف      باد روزت بفرخى مذكور  
روزكارت روى و بخت غلام      مملكت بنده و جهان مأمور  
ز ازل دولت ترا توقيع      تا ابد نعمت ترا منشور  
تر و تازه خزان تو جو بهار      خوش و خرم رواح تو جو بكور  
ومعنى هذه الأبيات :

- طيلة ما تعطى الحور زينتها للرياض والبساتين في كل سنة أثناء الربيع والخريف
  - بذوايات الشاهسفرم وبقاء وجه الياصمين وحدثات اللوز وعبود الأعناب
  - ليكن عيشك مقرونا بالهناء وليكن يومك مذكورا بالصفاء
  - وليخضع لك الزمان وليطعك الحظ السعيد ، ولتخضع لك الملكة ولتأمر بأمرك الدنيا
  - وليصبح خريفك في نضرة الربيع ، ولتصبح أمسياتك في رقة البكور
- ومثل هذا الدعاء الذى يقال فيه ما دام كذا ... لتبقى أنت كذا ... ويسمى في الفارسية بـ « دعاء التأييد » ومثاله من قولى :

مباذا صدر تو بی من کی نازد تا که محشر

نه ممدوحى جهان جون تو نه مداحى فلك جون من  
ومعناه : — لا أبعدنى الله عن جنابك فإن الدنيا لا تجلب ممدوحا مثلك ، ولا الفلك مداحا مثلى

## ١٥

### حسنُ الطلب

وتكون هذه الصنعة بأن يطلب الشاعر في بيتٍ من أبيات قصيدته ، شيئاً من ممدوحه ، على وجهٍ لطيف وبطريقة حلوة ، وأن يجتهد في تهذيب الألفاظ والمعاني وأن يراعى شرائط التعظيم والاحترام في خطابه .  
ومن قول المتنبي <sup>(١)</sup> :

أبا المسك هل في الكاس فضلٌ أناله      فاني أغنىَّ منذُ حينٍ وتشربُ

(١) من قصيدة قالها المتنبي في شوال سنة ٤٤٧ في مدح أبي المسك كافور ، مطلعها :  
أغالبُ فيك الشوق والشوقُ أغلب      وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب =

ففي هذا البيت نجد أن خصائص « حسن الطلب » جميعها حاصلة ، من حيث سلامة اللفظ ولطف المعنى وغرابة الأسلوب ، ولكنه مع ذلك مقصّر من حيث تعظيم المدوح . وله أيضاً :

وفي النفس حاجات وفيك فطانة<sup>(۱)</sup> سكوتي بيان<sup>۲</sup> عندها وخطاب<sup>(۱)</sup>

ومن أمثله بالفارسية :

أدب مكير وفصاحت مكير وشعر مكير    نه من غريم وشاه جهان غريب نواز<sup>(۲)</sup>  
ومناه : — دع الأدب والفصاحة والشعر فليست غريباً بيننا للملك يرعى كل غريب  
ولأبي المعالي الرازي<sup>(۳)</sup> :

نواي من همه همجون زمانه باشد زآنك    هي نكردد زو كار من رهي بنوا  
جه جيز باشد زان خوبتر كي همت تو    ز يكديكر برهاند زمانه را و مرا  
ومناها : — إن حظي جميعه أضحي كالزمان لا يصلح لي فيه أمر ولو مرة واحدة  
— ولكن أي شيء أجل من أن هتك وحدها تستطيع أن تخلصني من الزمان  
وتحررني من ربهته

وفي هذه القصيدة يشير المتنبي إلى عقيدة الماثوية الذين يعتقدون أن الخير جميعه مصدره النور ، وأن  
المر جميعه مصدره الظلمة في بيته المشهور :

وكم لظلام الليل عندك من يد    تخبر أن الماثوية تكذب  
( انظر ديوان المتنبي ص ۳۵۲ )

(۱) من قصيدة قالها في مدح كافور في شوال سنة ۳۴۹ مطلعها :

منى مكن لي أن البياض خضاب    فيتنق بتبيض القرون شسباب  
وفي هذه القصيدة يقول بيته المعروف :

أعز مكان في الدني طهر ساج    وخير مجلس في الزمان كتاب  
( انظر ديوان المتنبي ص ۳۶۰ )

(۲) هذا البيت ينسبه صاحب « للبعجم في معاني أشعار المعجم » إلى « أبي شكور البلخي » — انظر  
ص ۳۸۳ ، طبع بيروت سنة ۱۹۰۹ م .

(۳) أبو المعالي الرازي : أو « بلعالي رازي » هو دهندا أبو المعالي الرازي من شعراء آل سلجوق .  
وقد ذكر صاحب « الباب » قصيدتين له في ج ۲ ص ۲۲۸ — ۲۳۶ ، وذكر له « مجمع الفصحاء »  
منتخبات من قصيدة ثالثة في الجزء الأول ص ۸۰ ، أما القصيدة الأولى فطلعها :

خروش من همه از چيست از نيب غراب    كه دور ساخت مرا از ديار وار احباب  
ومطلع القصيدة الثانية :

جسدا خسرو ايران ونشستگه بار    كه كند ديدن او ديد پر از رنگ و نكار  
ومطلع القصيدة الثالثة :

گر مشك زره دار بود ماه زره در    ورسيم سمن بوي بود سرو سمن بر  
ماهست ترا چهره و مشكست ترا زلف    سرواست ترا قامت وسيمست ترا بر

وقد مدح أبو المعالي في هذه القصيدة « نخر الملك أبا الفتح مظفر » بن « نظام الملك الطوسي » —

## مراعاة النظير

ما تدخله هذه الصنعة يسمّونه أيضاً بالمتناسب ... وتكون بأن يجمع الشاعر في بيت من أبياته جملة أشياء من جنس واحد كالشمس والقمر ، والسهم والقوس ، والشفة والعين ، والوردة وزهرة اللعل .

يقول الشاعر وقد أجاد القول :

أأخا الفوارس لو رأيتَ موافقي      والخيلُ من تحت الفوارسِ تَنحَطُ  
لقرأتَ منها ما تَنحَطُ يدُ الوغى      والبيضُ تشكُلُ والأسِنَّةُ تَنقُطُ

فقد جمع في البيت الأول موقف الحرب مع الخيل والفوارس وجميعها متناسبة ومتناظرة . وجمع في البيت الثاني الوغى مع البيض والأسنة ، كما جمع « قرأت » و « شكل » و « نقط » وجميعها متناسبة ومتقاربة ، وبذلك جاوز هذان البيتان حد الإعجاب وبلغا حد الإعجاز .

ويقول أبو المعالى الرازى :

از مشك همی تیر زند نرکس جشمت      زان لاله روی تو زره ساخت زعنبر  
ومناه : — إن نرجسة عينك تقذف بسهام من الملك ، ومن أجل ذلك فإن وجهك الشبيه بشقائق النعمان جعل من العنبر (أى من شمعك) درعا

ومثال آخر من قولى :

جون ففسدق مهر تو دهانم بر بست      بار غم تو جو كوز بستم بشكست  
هر تیر کی از چشم جو بازام تو جست      در خسته دلم جو مغز در بسته نشست  
ومناهما : — إن حي لك قد عقد فى كالبندقة ، وأحمال لوعنى عليك قد كبرت ظهري كما تكسر الجوزة . . . .

— وكل سهم انبت من عينك الشبيهة باللوز ، قد استقر فى قلبي الجريح كما استقر لب القسفة فى داخل قمرها

ولست أستطيع مدح نفسى لقولى هذين البيتين ، لأن ذلك نوع من الرعونة ، ولكنى ذكرتُ فى هذين البيتين أربعة أنواع متناسبة من الفاكهة ، وكذلك أربعة أعضاء من أعضاء الإنسان . ولما يخلو شعر عربى أو عجمى من هذه الصنعة ، ولكن درجات الحسن تتفاوت فيه وتختلف .

== وزير بركبارق (٤٨٦—٤٩٨) والسلطان سنجر (٤٧٩—٥٥٢ هـ) . وقد قتل « أبو المعالى » فى سنة ٥٠٠ هـ على يد الباطنية .

## المدح الموجه

. يقصد بالموجه في الفارسية : ما يحتمل أن يكون على وجهين<sup>(١)</sup> . . . وتكون هذه الصنعة بأن يمدح الشاعر ممدوحه بصفة من الصفات الجيدة بحيث يقرن بها صفة حميدة أخرى من صفاته ، فيحصل بذلك مدح الممدوح على وجهين .

يقول المتنبي :

نهبت من الأعمار ما لو حوتهُ لهُنْتُ الدنيا بأنك خالد<sup>(٢)</sup>

فقد مدح الشاعر في بداية هذا البيت ممدوحه بالشجاعة والإكثار من قتل الأعداء كما مدحه في نهايته بكمال العظمة والشرف حيث قال إنهم يهنتون الدنيا لدوامه وخلوده ، ويقول « ابن جني »<sup>(٣)</sup> لو لم يمدح « المتنبي » « سيف الدولة » إلا بهذا البيت لكفاه نفراً لا يستطيع الزمان أن يُبلى جدته .

وللمتنبي أيضاً<sup>(٤)</sup> :

عمرُ العدو إذا لاقاه في رهجٍ أقلُّ من عمر ما يحوى إذا وهبا

ففي بداية البيت مدحه بفرط الشجاعة وفي آخره بفرط السخاء .

وله أيضاً<sup>(٥)</sup> :

تُشرقُ تيجانُهُ بفرّته أشراقُ ألقاظه بمناها

فقد مدحه في بداية البيت بالصباحة ، كما مدحه في نهايته بالفصاحة .

(١) عبر عن هذا المعنى بالمعبرة الفارسية التالية : « پارسى موجه دو رويه باشد »

(٢) من قصيدة للمتنبي مطلقها :

عواذل ذاتِ الخال في حواسد وإن ضجيعَ الحودر منى لمجاد

( انظر ديوان المتنبي ص ٢٤٢ )

(٣) ابن جني : هو أبو الفتح عثمان بن جني صاحب التأليفات العديدة في اللغة والأدب وقد توفى في سنة ٣٩٢

(٤) من قصيدة قالها في مدح المنيف بن علي العجلي مطلقها :

دمع جرى فقضى في الربيع ما وجبا لأهله وشقي أنى ولا كربا

( انظر الديوان ص ٧٠ )

(٥) من قصيدة في مدح عميد الدولة الديلمي مطلقها :

أوهـ بديل من قـولتي واما لمن نأت والبديل ذكرها

( انظر الديوان ص ٤٠١ )

ومن قول بالفارسية :

آن كند تیغ تو بجان عدو کی كند جود تو بكان كهر  
ومعناه : — إن سيفك يفعل بروح الأعداء ما يفعله حودك بمعجم الجواهر

ومن قول شاعر آخر :

ز نام تو نتوان آفرین كسست جنانك كسست نتوان از نام دشمنت نفرین  
ومعناه : — لا يجوز في الإمكان الاقطاع' عن الإعجاب باسمك ، كما لا يجوز في الإمكان  
الاطقطاع عن شتم خصك

## ١٨

### المحتمل للضدين

ويسونه أيضاً بـ « ذى الوجهين » ، ويكون بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر يحتمل  
معنيين أحدهما للمدح والآخر للهجاء .

ويروى « جراب الدولة »<sup>(١)</sup> في كتابه أن أحد الظرفاء من أهل الفضل قال لحائك  
ثياب اسمه « عمرو » كانت له عين واحدة : « لو أنك استطعت أن تحيك لي ثوباً بحيث  
لا يقدر أحد أن يتبين إن كان قباء أو جبّة فأننى سأقول فيك بيتاً بحيث لا يستطيع أحد  
أن يتبين إن كان مدحاً أو هجاء . . . ! » فحاك له عمرو هذا الثوب ، وقال فيه هذا الشاعر  
الظريف البيت النالى :

خاط لي عمرو قَبَا لِبَ عَيْنِيهِ سَوَا

ففي هذا البيت تمنى الشاعر لو كانت عينا عمرو سواء ، وليس يعلم أحدٌ أيريدها سواء في  
الإبصار أو في عدم الإبصار لأن الشطرة الأخيرة تحتمل المعنيين .

ومن قول المنصرى :

ای بر سر خوبان جهان بر سرهنك بیش دهنـت ذرّه نمايـد خرجـنك

ومعناه : — يا من أنت القائد على رأس الحسان

وأمام فك (أمرك) يبدو ضئيلاً السرطان

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية من أهل سجستان الدين عامروا آل بويه والخليفة المنتسدر  
(٢٩٥ — ٣٦٧) ، وله تأليف اسمه « ترويح الأرواح وفتح السرور والأفراح » ، انظر معجم  
الأدباء ج ٢ ص ٦٢ — ٦٣

ومن قولي :

ای خواجه ضیا شود ز روی تو ظلم با طلعت تو سور نماید ما تم  
ومعناه : — أيها السيد إن الظلام ليصبح نوراً على طلعتك ، وبطلعتك يتقارب المأم همساً  
أو — أيها السيد إن الضياء ليصبح ظلمة على طلعتك ، وبطلعتك يتقارب العرس مأتماً  
ويقول الشاعر :

روسي را محتسب داند زدن شاذ باش ای روسی زن محتسب  
ومعناه : — إن المحتسب يعرف كيف يضرب الماهرات ، فاهناً أيها المحتسب الذي يعاقب الماهرات  
أو — إن المحتسب يعرف كيف يضرب الماهرات ، قاهناً أيها الماهرة يا امرأة  
المحتسب

١٩.

## تأكيد المدح بما يشبه الذم

ويكون ذلك بأن يؤكد الكاتب أو الشاعر مدحه لشيء بأن يذكر شيئاً آخر في  
مناقبه ومحامده بطريقة تجعل السامع يظن أنه يريد أن يذمه وأن يرجع عن مدحه

ومثاله : هم بحار العلم إلا أنهم جبال الحلم

ومثاله في الفارسية : فلان مردي فصيح است جز آنك خط نيكو دارد

ومعناه : — فلان فصيح القول إلا إن خطه جميل

ويقول النابغة الذبياني :

ولا عيبَ فيهم غير أن سيوفهم بهينٌ فلولٌ من قراع الكتاب

ويقول النابغة الجعدي :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يُبقي من المال باقياً

والبيت التالي من قول بديع الزمان الهمذاني ، وقد أبدع كل الإبداع في صنعته ، وقد  
قرأته في مدينة بلخ أمام « الفرزي » فكث يعمل فيه فكره أكثر من أسبوع وهو  
يحاول أن يقول مثله ، وفي النهاية اعترف بعجزه عن محاكاته ، وقرر أن أحداً قبل بديع  
الزمان لم يقل مثل هذا البيت وأن أحداً من بعده سوف لا يستطيع مثله :

هو البدرُ إلا أنه البحرُ زاخرٌ سوى أنه الضَّرغامُ لكنه الوبلُ

ويقول « قمرى » :

همی بفر تو نازید دوستان لكن بی نظیری تو دشمنان دهند اقرار  
ومعناه : — إن الأصدقاء يباهون بعظمتك ، ولكن الأعداء يفرون بأنه لا نظير لك

ويقول « الدقيق » :

زلف کثر و لكن بقدر قامت راست بتن درست و لكن بجشمان بیار  
ومعناه : — معوج بذؤابته ولكنه معتدل بقده وقابته ، صحيح الجسد واسكنه سقيم العيون  
ومن قولى :

ترا ینشه عدلست لكن یجود کخذ دست تو بر خزاین ستم  
ومعناه : — إن دأبك العدل ، لكن يدك في الجود تظلم الخزائن

## ٢٠

### الالتفات

تكون هذه الصنعة — كما يقول بعض أهل العلم — بأن تنتقل بالعبارة من المخاطبة إلى المغاية أو من المغاية إلى المخاطبة ، وكلا النوعين موجود في القرآن .  
فمثل الانتقال من المخاطبة إلى المغاية قوله تعالى : « حتى إذا كنتم في الفلك وجريئ بهم »  
ومثل الانتقال من المغاية إلى المخاطبة قوله تعالى : « مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين » ، وقد ينتقل من المغاية إلى التكلم ، قال عمر من قائل : « والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسُقناه ... »

وقال بعض أهل العلم إن الالتفات يكون بأن يقول الكاتب معنى من المعاني ويتمه ، ثم يلتفت إلى هذا المعنى فيذكر بعضه إما صراحة أو كناية ، على سبيل المثل أو الدعاء أو أى وجه آخر .

ومثاله من القرآن : « وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا »

ومن كلام الفصحاء : قصم الفقر ظهري ، والفقر من قاصمات الظاهر

ومثاله بالفارسية : نیکی باید کرد و در جهان به از نیکی جیست

ومعناه : يجب عمل الإحسان فليس في العالم خير من الإحسان

ومن قول « جرير » بالعربية وفيه التفات :

إذا بدت الخيامُ بذى طلوحٍ سقيت الغيثَ أيتها الخيامُ

أَتَنْسَى يَوْمَ تَفْصِلُ عَارِضَتِهَا      بَفَرْعِ بَشَامَةٍ سَقَى الْبَشَامُ

ومن قول أبي تمام :

وَأَتَجِدُكُمْ مِنْ بَعْدِ إِتْهَامِ دَارِكُمْ      فَيَادِمُ أَنْجِدَنِي عَلَى سَاكِنِي نَجْدِ

ويقول جرير :

طَرِبَ الْحَمَامُ بِذِي الْأَرَاكِ فَشَاقَنِي      لَا زِلْتَ فِي عَالٍ وَأَيْلِكَ نَاضِرُ

ويقول « منجيك » (١) :

مَارَا جَكَرَ بَقِيرُ فِرَاقٍ تَوَخَّسْتَهُ شَذَّ      أَيْ صَبَرَ بِرَ فِرَاقٍ بَتَانِ نِيكَ جَوْشَنِي

ومعناه : — لقد جُرحت كبدى بسهام فراقك ، فيا صبرا لفراق الحسان

ويقول شاعر آخر :

كَاشَ مِنْ أَزْ تَوَبَّرَسْتُمْنِي بِسَلَامَتِ      أَيْ فَسَوْسَا كَجَا تَوَانِمِ رَسْتِنِ

ومعناه : — يا ليتنى نجوت منك بالسلامة ، ولكن وا أسفاه كيف يمكن لى النجاة منك . ١١.

## ٢١

### الايهام

الايهام فى اللغة بمعنى التخيل ، ولذلك يسمون هذه الصنعة بالتخييل أيضا . وتكون بأن يذكر الكاتب أو الشاعر فى نثره أو نظمه ألفاظا يكون لها معنيان ، أحدهما قريب والآخر غريب . فإذا سمعها السامع انصرف خاطره إلى المعنى القريب بينما يكون المراد منها هو المعنى الغريب .

ومثال الايهام قول الحريري فى إحدى مقاماته :

« لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحْضُلُونَ الصَّدْوَ ، وَيَسِيرُونَ الْقَلْبَ ، وَيَعْطُونَ الظَّهْرَ ، وَيُولُونَ الْيَدَ ، فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ الْأَعْضَادَ ، وَجَعَ بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ ، وَانْقَلَبَ طَهْرًا لِبَطْنِ ،

(١) قسم أبو هلال العسكري الالتفات إلى قسمين ، عرف الضرب الأول منهما بأن يفرغ التكلم من المعنى ، فإذا ظننت أنه يريد أن يجاوزه ، يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به ، وعرف الضرب الثانى بأن يكون الشاعر آخذا فى معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن راداً يرد قوله أو سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعاً إلى ما قدمه ، فإذا أن يؤكد ، أو يذكر سببه ، أو يزيل الشك عنه . (انظر الصناعات من ٣٨١ — ٣٨٢)

نبا النَّاظِرُ ، وجفا الحاجبُ ، وذهبت العينُ ، وفُقدت الرَّاحَةُ ، وصَلَدَ الزندُ ،  
وَوَهنت اليمينُ ، وضاع اليسارُ ، وبانت المرافقُ ، ولم تبق لنا ثَنِيَّةٌ ولا ناب ...»<sup>(١)</sup>  
جميع الألفاظ المذكورة في هذا الفصل ، ينصرف ذهن السامع إلى أن المقصود بها  
أعضاء الحيوان وأطرافه بينما المراد بها أشياء أخرى .

وفي حكاية عن « أبي علي بن سينا » أنه جلس يوماً في السوق فاجتاز به قروي  
يحمل على كتفه حَمَلاً لبيعه ، فسأله أبو علي : بكم هذا الحمل . . . ؟ فقال القروي : بدينار .  
فقال أبو علي : اترك الحمل هنا واحضرْ بعد قليل لأعطيك ثمنه . وكاد القروي ينزل الحمل  
عن كتفه ولكنه علم أنه يحدث أبا علي بن سينا ، فالتفت إليه وقال : « إنك حكيم عالم فلم  
جهلت أن « الحمل » دائماً في مقابل « الميزان » وما دمت لم تزن الحمل فلن تأخذه إلى  
بيتك . . . » وتعجب أبو علي من هذا الكلام وضاعف للقروي ثمن حَمَله ... ! وذلك  
أنه إذا نظرنا إلى لطف هذا الكلام وجدنا أن خاطر السامع ينصرف إلى « الحَمَل » الذي  
هو من صغار الضأن ، وإلى الميزان الذي يزنون به الذهب والفضة ، بينما قصد القروي بكلامه  
« بُرج الحمل » و « برج الميزان » اللذين يتقابلان دائماً ، فقال في ذلك نادرة مناسبة لعلم  
الحكماء تليق بأبي علي .

ويقول أبو الملاء المرعي :

إذا صدق الجَدُّ افترى العمُّ للفتى مكارم لا تكري وإن كذب الخالُ  
فكل من سمع الألفاظ الثلاثة « جد » و « عم » و « خال » انصرف ذهنه إلى الأقارب  
بينما المقصود بها أشياء أخرى :

مثال آخر من الشعر العربي قول الشاعر :

رمتني بسهمٍ ريشه الكحلُ لم يُضرْ ظواهرَ جلدي . وهو في القلب جارحي  
رمى الله في عيَنيُ بثينةً بالقنْدي وفي النُمرُ من أنيابها بالقوادح  
فالشاهد في هذه القطعة موجود في ألفاظ البيت الثاني ، فليس المقصود بالعين والناب  
والقوادح هذه المعاني المعروفة التي تتعلق بأعضاء الجسد وإنما المقصود بها أشياء أخرى .

ويقول مسعود بن سعد<sup>(٢)</sup>

وليلٍ كأنَّ الشمس ضلَّتْ ممرَّها وليس لها نحو المشرقِ مرجعُ

(١) انظر للقائمة الثالثة عشرة البغدادية ، ص ١٢٠ من مقامات الحريري طبع المطبعة الحسينية المصرية  
سنة ١٣٢٦ هـ .

(٢) يقرر عوفي في كتابه لباب الألباب ج ١ ص ٢٤٦ أن « مسعود بن سعد » كان يقول الشعر =

نظرت إليه والظلام كأنه      على المين غربان من الجو وقع  
 ققلت لقلبي طال ليلي وليس لي      من الهم منجاة وفي الصبر مفرج  
 أرى ذنب السرحان في الجوساطما      فهل ممكن أن الغزالة تطلع

فالشاهد في هذه القطعة موجود في البيت الأخير منها ، فكل من سمع « ذنب السرحان » و « الغزالة » انصرف ذهنه إلى « ذنب الذئب » أو إلى « الغزالة » بمعنى انثى الغزال ، بينما المقصود بهما أشياء أخرى .

ويقول الشاعر في مثال آخر :

إني رأيت عجبا في بلادكم      شيخا وجارية في بطن عصفور<sup>(١)</sup>  
 ومثال الإيهام بالفارسية قول الشاعر :

من ز قاضي يسار مي جسم      او يزكي نموذ وداذ يمين  
 ومعناه : — إني طلبت « اليسار » من القاضي فتعاطم وأعطى « اليمين »

فهنا يظن السامع أن المقصود باليسار واليمين ، اليد اليمنى واليسرى بينما قصد الشاعر باليسار : المال ... ، وباليمين : القسم

مثال آخر بالفارسية قوله :

ای سرو بلند بیش بالای تو بست      در شاخ تو آویخته ام برکت هست  
 ومعناه : — يا شجرة السرو الفرعاء أن الرفيع أمام قدك وضع  
 ولقد تعلقت بأغصانك ، وأنت القصد

فقد يُظن هنا أن المقصود بكلمة « شاخ » النخس ، وبكلمة « برك » أوراق الشجر . وكنت في وقت من الأوقات بمدينة « ترمذ » ، وكان الأنباري الشاعر دائم الاتصال بي وبقري ، وكان يعرض عليّ أشعاره ، ويسألني عن الصالح منها والفاسد ، فجلس يوما في السوق فر عليه غلام طبّاخ فأعجبه جماله فقال فيه هذا البيت :

آن کو ذک طبّاخ بر آن جندان نان      مارا بلی می ندارد مهمان  
 ومعناه : — إن هذا الغلام الطباخ لا يستضيفنا على قضية واحدة من هذا الخبر الكثير الذي معه ثم التفت إليّ وسألني عن اسم هذه الصنعة فأخبرته باسمها . وكان غرضه من كلمة

= في ثلاث لغات : الفارسية والعربية والهندية . وأن له ديوانا في كل لغة من هذه اللغات . ويؤكد مسعود نفسه هذا المعنى في بيته المعروف .

در پاری و تازی در نظم و نثر کس      چون من نشان نیارد گویا و تر جان  
 ومعناه : — لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل لي في قول الفارسية والعربية سواء في النظم أو النثر  
 (١) عصفور بمعنى خشبة الهودج والمقصود بها هنا الهودج نفسه .

« لبي » شقة المحبوب بينما يظن السامع أن المقصود بها هو : « لب نان » بمعنى قسمة من الخبز .

وقد قال الأنباري أمثلة كثيرة لهذه الصنعة ، ولكنها صادرة كلها عن طريق الطبع لا عن طريق التعلم والتصنع .

## ٢٢

### التشبيهات

وتكون هذه الصنعة بأن يشبه الكاتب أو الشاعر شيئاً بشيء آخر في صفة من صفاته . ويسمى أهل اللغة الشيء الذي يشبهونه بالـ « مُشَبَّه » والذي يشبهون به بالـ « مُشَبِّه به » .

وأجمل التشبيهات وأكثرها قبولا لدى الطباع ، هي تلك التي إذا انعكست وشبَّه فيها المُشَبَّهُ به بالمُشَبِّه فإن الكلام يستقيم ، مع صحة المعنى وسلامته ، وصواب التشبيه وصحته ، مثل تشبيه الطُورَةِ بالليل . فإنهم إذا شبهوا الليل بالطُورَةِ ، كان التشبيه كذلك جيلا مقبولا .

ومثل تشبيه الهلال . بنعل الجواد ، فإنهم إذا شبهوا نعلَ الجواد بالهلال ، كان التشبيه كذلك حسناً .

أما إذا انعكس التشبيه ولم يبلغ درجة كاله من الحسن ، فإنه يجب أن يراعى — إذا كان « التشبيه » موجوداً حاصلًا في الأعيان — أن يكون « المشبه به » كذلك موجوداً حاصلًا في الأعيان . . . فلا شك أنه لا يستحسن ما اتبعه جماعة من الشعراء وما زالوا يتبعونه من تشبيه شيء بشيء لا وجود له في الخيال ولا في الأعيان كما يشبهون « الفحم المشتعل » ببحر من المسك أمواجه من ذهب . فلا شك أنه لا وجود مطلقاً لبحرٍ من مسك أمواجه من ذهب . . . ! وقد أعجب أهلُ العصر بتشبيهات « الأزرق » <sup>(١)</sup> وفتنوا

(١) الأزرق : هو أبو بكر زين الدين الأزرق المروى عاش في أيام طغاة شاه بن الب أرسلان السلجوقي حاكم خراسان وقال فيه مدائح كثيرة .

وينسبون إليه نظم « كتاب السندباد » كما يسبون إليه تأليف كتاب « ألفيه وشلفيه » ، وهو كتاب كتبه لمولاه طغان نشاء الذي كان يشكو من ضعف في قواه الجنسية فكتب له « الأزرق » هذا الكتاب حتى إذا قرأه ونظر إلى ما به من أشكال وتساوير تحركت غرائزه الجنسية ونشطت . ولا تعرف سنة وفاته ولكنه مات في أغلب الأحوال قبل سنة ٤٦٥ هـ .

بها افتتاناً ، ولكثرتهم نسوا ، لما عليه من جهل ، أن تشبيهاته جميعها من هذا النوع ولا يجوز اتباعها .

وقد قسموا التشبيهات في كتب صناعة الشعر إلى سبعة أقسام :

١ - تشبيه مطلق . ٥ - تشبيه عكس

٢ - تشبيه مشروط . ٦ - تشبيه إضمار

٣ - تشبيه كناية . ٧ - تشبيه تفضيل

٤ - تشبيه تنوية

\*\*\*

### ١ - التشبيه المطلق

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بواسطة أداة التشبيه وبدون شرط أو عكس أو تفضيل أو ما شابه ذلك .

وأدوات التشبيه في العربية هي « الكاف » و « مثل » و « تحاكي » و « تشابه » وما إلى ذلك من الألفاظ .

وأدوات التشبيه في الفارسية هي : « مانند » ومعناها « مثل » و « گویی » ومعناها « كأن » و « پنداری » ومعناها « تَنْظُنُّ أن ، أو كأنما » ... وأشياء هذه الألفاظ .

وأمثلة التشبيه المطلق من القرآن :

« والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً »  
« مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ  
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا » .

« والقمرَ قد رثاه منازلٌ حتى عاد كالعرجون القديم »

« وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام »

« كأنهم أمحاجُ نخلٍ خاوية فهل ترى لهم من باقية »

« مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياءً كمثِّل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون »

وقد ألف « علي بن عيسى »<sup>(١)</sup> صاحب كتاب الاشتقاق كتاباً في إيجاز القرآن ، أورد

(١) علي بن عيسى : هو أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى الوراق . من أقوال النحويين وعلماء الكلام من المعتزلة .

به جميع التشبيهات الموجودة في القرآن ونبّه على ما بها من دقائق الحسن وغوامض اللطف

وأمثلة التشبيه المطلق من الكلام النبوي :

.. أحماني كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

.. الناس سواء كأسنان المشط

وأمثله من كلام المرسلين :

.. هو كالليث يوم نزاله وكالفيت وقت نواله

.. أوجههم كالبدور الزاهرة ، وأكفهم كالبحور الزاهرة

وباب التشبيهات المطلقة واسع عريض

ومن قول البحترى :

كأنما تبسم عن لؤلؤ منغمدٍ أو بردٍ أو أقاح<sup>(١)</sup>

وللمصاحب السماعيل بن عباد في تشبيه أبيات أرسلها إليه بعض أصدقائه :

أنتنى بالأمس أيساته تُعللُ روي روح الحينان

كبرد الشراب وبرد الشباب وظيل الأمان ونيل الأمان

وعهد الصبا ونسيم الصبا وصفر الدنان ورجع القيان

ولأبي عثمان الخالدي<sup>(٢)</sup> :

وليلة ليلاء في اللون كلون الفرق

كأنما نجومها في مغربٍ ومشرق

دراهم منثورة على بساط أزرق<sup>(٣)</sup>

= وهو مؤلف كتاب «أعجاز القرآن» وكذلك كتابين في الاشتقاق باسم «الاشتقاق الكبير» و «الاشتقاق الصغير» .

(انظر معجم الأدباء ج ٥ ص ٢٨٠ — ٢٨٣ ، وابن خلكان ج ١ ص ٣٥٩ وبنية الرواة للسيوطي ص ٣٤٤) .

(١) هذا البيت من قصيدة للبحترى في مدح عيسى بن إبراهيم مطلعها :

بات ندماً لي حق الصباح أغيدٌ مجدولٌ مكان الوشاح

(٢) أبو عثمان الخالدي : هو أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة الخالدي . وقد اشتهر هو وأخوه أبو بكر

محمد بن هاشم بن وعلة الخالدي باسم «الخالديان» فقد كان كلاهما شاعراً من بغواس سيف الدولة الحمداني وحام من قرية «الخالدية» من قرى الموصل . وتوفي أبو عثمان حوالي سنة ٤٠٠ هـ وتوفي أبو بكر وهو أكبر الأخوين قبل ذلك في سنة ٣٨٦ هـ .

وقال فيهما صاحب يتيمة الدهر (ج ١ ص ٥٠٨) ما يأتي :

« إن هذين لساحران ، يفران بما يجلبان ، ويدعان فبا يصنعان ، وكان ما يجمعهما من

أخوة الأدب مثل ما ينظمهما من أخوة النسب ، فهما في المرافقة والمساعدة يحيان بروح واحدة ،

ويشتركان في قرض الشعر وينفردان ، ولا يكادان في الحفر والسفر يفتقان ... » (انظر أيضاً

فوات الوفيات ج ١ ص ١٧٣ — ١٧٩ وج ٢ ص ١٧٢ ، وكذلك الفهرست لابن النديم)

(٣) هذه الأبيات موجودة في يتيمة الدهر ج ١ ص ٥٢٦

ويقول « أبو المالی شایور » :

رفعت إلى القمر کاسها کالشمس قبلها القمر

ويقول الشاعر الفارسی :

یار آن می کی بنداری مکر یاقوت نابستی

و یا جون بر کشیده تیغ یش آفتابستی

ومعناه : — احضر إلى هذه الحجر التي تشبه الياقوت المصانی

أو التي تحاكي السیف المرفوع أمام أشعة الشمس

ويقول « عمیق »<sup>(۲)</sup> :

جہان جو چشم نکاران خرکھی کردد

کی از خمار شبانه نشاط خواب کنند

ومعناه : — والعالم معقود الحیام کأعين الحسان التي تميل إلى النعاس بسبب خمار الليل

ويقول « أبو الفرج الرونی »<sup>(۳)</sup> :

شاخ امروز ککوئی وامرود دسته و کرد نای طنبورست

ومعناه : — و كأنما غصن الکثری طنبور ، و كأنما ثمار الکثری مفاتیح أوتاره

ومن قولي :

رمح وحسام تو جو قلم بذ سکال را سینه می شکافد و کردن می زند

ومعناه : — إن رمحك وحسامك کقلم النمام ، یشق الصدور ویضرب الرقاب

\*\*\*

(۲) عمیق البخاری : هو غناب الدین عمیق البخاری من رجال القرن الخامس الهجری ، وقد عاصر السلطان سنجر السلجوقي ، وعاش فيها وراء النهر لدى ملوک الدولة الأفراسیابة المرونین بال « إيلک خانیین » وخاصة الملك « شمس الملك نصر » ( ۱۶۰ — ۱۷۲ هـ ) والملك « خضر خان » . وقد روى صاحب تذکرة الشعراء أن عمیق البخاری نظم قصبة یوسف علیه السلام بحیث یمكن قراءتها على وزن من أوزان الشعر . وقال إنه کان مبرزاً فی قول المراثی وهو الذی رثی « ماء ملك خاتون » بنت السلطان سنجر بقوله :

هنگام آنکه گل دمد از صحن بوستان رفت آن گل شکفته و در خاک شد نهان  
هنگام آنکه شاخ شجر تم کشد ز ابر بی آب ماند ترکس آن تازہ بوستان  
ومعنی هذين البيتين :

— فی الوقت الذی تنفتح فيه الورود فی صحن البستان

ذهبت هذه الوردة تحت أطباق الثرى واختفت عن الاعیان

— وفي الوقت الذی یبدل فيه الندى الأغصان والأفنان

ذوت ترجسة الحديقة الفضة ، وأصبحت فی خبر کان ... ۱۱

(۳) من قصيدة مطلعها :

روزگار مصیر انکسور است خم از و مست و چنگ غمخور است

ومعناه : — الدهر کمصیر الأعصاب سكرت به الدنان و غلت به الأوتار والعیدان

## ٢ — التَّشْبِيهِ الْمَشْرُوط

ويكون بتشبيه شيء بشيء آخر بشرط من الشروط ، فيقولون : لو كان هذا لكان ذلك .

ومثاله : لا أشبه وجه مولانا إلا بالعبد المُقبل لو كان العبد تبق ميامنه وتدوم محاسنه . . هو كالبدْر في ارتفاع قدره وكالبحر في اتساع صدره ، لو أن البحر لا يتغير ماؤه والبدْر لا ينتقص ضياؤه

ومثاله في الفارسية قولهم : فلان جون شیر است اگر شیر عقل دارد ، وجون ابرست اگر ابر کوهی بارد

ومعناه : فلان كالأسد لو كان للأسد عقل ، وكالسحاب لو كان للسحاب من الجواهر وبل ومن قولي :

عزماؤه مثل النجوم ثواقباً لو لم يكن للثاقبات أفول

ومن قولي بالفارسية :

بمساء و سرو از آنت نمی کنم تشبیه کی این سخن بیر عاقلان خطا باشد  
تویی جو ماه اگر ماه را کلاه بود تویی جو سرو اگر سرو را قبا باشد  
ومعناها : — لا أستطيع أن أشبهك بالقمر أو شجرة السرو لأن هذا التشبيه يكون خطأ عند العقلاء

— ولكنك كالقمر لو كان للقمر تاج ، وكشجرة السرو لو كان للسرو قباء

ويقول عَمَمَق البخاري :

اگر موری سخن گوید و کر مویی روان دارد

من آن مور سخن گویم من آن مویی کی جان دارد<sup>(١)</sup>

ومعناه : — إذا استطاعت النملة أن تتحدث ، واستطاعت الشجرة أن يكون فيها روح ،

فانني أنا هذه النملة المحدثه وهذه الشجرة التي تدب فيها الحياة

\*\*\*

## ٣ — تَسْمِيَةُ الْكُنَايَةِ

وتكون هذه الصنعة بأن يكْنَى عن « المشبه » بلفظ « المشبه به » بغير أداة من أدوات التشبيه .

(١) بقية هذه القصيدة موجودة في كتاب لباب الألباب لمحمد عوفي ج ٢ ص ١٨١ وهي قصيدة مصنعة تبلغ اثنتي عشرة بيتاً

ومثاله ما قالوه في وصف قصيدة من القصائد :  
 «عمر ضنت على تلك الغادة الحسناء والخريدة العذراء  
 وما قالوه في وصف خطاب :

شاهدت من مساطر كلامه ومقاطر أقلامه روضات حزن بل جنات عدن  
 أو قوله : أعجبتني عقود درره وعقد سحره  
 وقال قصاصبو المعجم ووصافوهم :

« فلان در رزمگاه آمد ، بر شیر شریزه نشسته ، و کرزه ماری در دست گرفته ، از  
 بزبرجد جزع ظاهر میکرد ، و از نیلوفر ارغوان بیذای آورد »  
 ومناه : جاء فلان إلى الوتعة وقد ركب أسدا مصورا وأمسك في يده ثعبانا فتناكا ، فأظهر  
 الجزع<sup>(١)</sup> من الزبرجد ، والأرجوان من النيلوفر ،<sup>(٢)</sup>

فراده من هذا الكلام تشبيه الجواد بالأسد المصور ، وتشبيه الرمح بالثعبان الفتاك ،  
 وتشبيه نعل الجواد بالزبرجد ، وتشبيه الغبار بالجزع ، وتشبيه السيف بالنيلوفر ، وتشبيه  
 الدم بالأرجوان<sup>(٣)</sup> . . . فحذف أداة التشبيه في جميع هذه التشبيهات ، وكفى عن المشبه  
 بالمشبه به .

ومثاله من شعر المتنبي قوله :

بدت قمراً ومالت خوطاً بانٍ وفاحت عنبراً ورنّت غزالاً<sup>(٤)</sup>  
 ومن قول « أبي الفرج الأواء » :<sup>(٥)</sup>  
 قلنا وقد قتلت فينا لواحظها كم ذا ، أما لقتيل الحب من قودٍ

(١) الجزع : نوع من الخرز الأسود والأبيض

(٢) « النيلوفر » زهر أزرق اللون يسمى بالعريضة « قاتل النحل » ، والأرجوان نمرير كلمة  
 « أرغوان » وهو زهر أحمر اللون

(٣) تنقل هنا أصل هذه العبارة بالفارسية لفائدته في التطبيق على المثال :

« مراد ازین فصل تشبیه اسب است بشیر شریزه ، و نیزه بکرزه مار ، و سم اسب بزبرجد ،  
 و غبار بجزع ، و تیغ بنیلوفر ، و خون بأرغوان »

(٤) من قصيدته في مدح أبي الحسين بدر بن عمار الطبرستاني ومطلعها :

بقائي شاء ليس ثم ارتعالا وحسن الصبر زموا لا الجمالا

(٥) أبو الفرج الأواء : هو محمد بن أحمد أو محمد بن محمد النساني البغدادي المعروف بالأواء من  
 المعاصرين ل سيف الدولة الحمداني وقد توفي ما بين سنتي ٣٩٠ و ٣٩٩ هـ ، وكانت الأواء  
 مناديا في دار البطيخ ببغداد ينادي على الفواكه وما زال يقول الشعر حتى جاد شعره وسار كلامه .  
 وقد برز في الاستعارات والتشبيهات حتى لقد كتب الحريري إحدى مقاماته ( وهي المقامة الثانية  
 الحلوانية ) فيها على البيت الثاني من البيتين السابقين . ( انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ١٤٦ —  
 ١٤٨ ونبذة الدهر ج ١ ص ٢١٤ ، وكذلك دمية القصر )

فأمطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا، وعضت على السُّنَّابِ بالبرَدِ<sup>(۱)</sup>  
ويقول «العنصری» بالفارسیة :

گاه بر ماه دو هفته کرد مشک آری بدید  
گاه مر خورشید را در غایبه بنهان کنی  
که زره بوشی و که جوکان زنی بر ارغوان  
خویشتن را که زره سازی و که جوکان کنی<sup>(۲)</sup>

ومعناها : — فأحيانا تظهر المسك (أى طرترك السوداء) حول البدر المنير (أى وجهك المشرق)  
وأحيانا تمنى الشمس (أى وجهك) فى الغاية (فى شعرك)  
— وأحيانا تلبس الدرع وأحيانا تضرب الأرغوان (الحدود الحمراء) بالصواعج  
(الطرر اللتفة) وأحيانا تجعل من نفسك الدرع وأحيانا الصولجان

ويقول «ميرزى» .

عَنَابِ شکر بار تو هر که کی بخندد شاید کی بخندند بعَنَابِ وشکر بر<sup>(۳)</sup>  
ومعناه : — کلا فحک عُنَابِک (شفتک) الذى ينثر السكر ، جاز لهم أن يضحکوا (يسخروا)  
من العناب والحلوى

ويقول «أبو العلاء الشوشترى» :

همی کرسست و همی ترکسانش لاله کذاخت بیرک لاله بکذاختنه نهفته زریر  
ومعناه : — فیکى وذاب العمل (أى الدم) من نرجساته (أى عینیه) وذابت الصفراء من  
أوراق لاله (من مآقیه الحمراء)

\*\*\*

#### ٤ — تشبیه القصیدة

وتكون هذه الصنعة بأن يأخذ الشاعر صفة من صفاته وصفة من صفات مقصوده ،  
ويشبه الاثنين بشيء واحد لأنهما من قبيلة  
ومثاله من قولى :

سُدُغُ الحبيب وحالى كلاهما كاللَّيالى  
تُغورُهُ فى صفاء وأدُمسى كاللَّالى

(١) فى بقيمة الدهر «فتكت» بدل «قتلت» و «أسبلت» بدل «أمطرت» ج ١ ص ٣٠٨

(٢) من قصيدة فى مدح «أحمد بن الحسن الميمنى» مطلعها :  
أى شکسته زلف یار از بس که تو دستان کنی دست دست تست اگر با ساحران بیان کنی  
(دیوان عنصری ص ١٣٤)

(٣) من قصيدة مطلعها :

أى تازه تر از برگ گل تازه بیر بر ماء تو بزیر اندر وسیمت بزیر بر  
وقد ورد جزء من هذه القصيدة فى مجمع الفصحاء ، ج ١ ص ٨٢

ويقول « المنطقي » بالفارسية :

يك نقطه آيد از دل من وز دهان تو يك موى خيزد از تن من وز میان تو

ومعناه : — إن قلبي كنفرك أخفى نقطة واحدة ( مثيلاً كالنقطة )

وإن جسدی کو سبطك أخفى شعرة واحدة ( أى نجيلاً كالشعرة )

ومن قولى بالفارسية :

درست در دهانت و تيار تو نهـ سازد در ديدۀ من آنچ کی اندر دهان تست

ومعناه : — إن الدور في فلك ، ولكن لوعى عليك وضعت ما في فلك في عيني

وللشاعر الفارسي « الفرخى » :

كفتم : ز دل خویش دهان سازمت ای دوست

كفتا : نتوان ساخت ز يك نقطه دهانی

كفتم : ز تن خویش میان سازمت ای ماه

كفتا : نتوان ساخت ز يك موى میانی<sup>(١)</sup>

ومعناها : — قلت : يا صديق ... سأجمل لك من قلبي قفا

فأجاب : لا يمكن أن تجمل من النقطة الضئيلة قفا ... !!

— قلت : يا قري الجليل ... سأجمل لك من جسدی وسطا ... !!

فأجاب : لا يمكن أن تجمل من الشعرة النحيلة وسطا ... !!

والبيتان التاليان من قولى وهما من لواحق هذه الصنعة :

تابنده جو ماء آسمانی کردندہ جو جرخ آسمانم

در حسن جو نقش بر نیانی در ضعف جو تار بر نیانم

ومعناها : — أنت وضّاء كقمر السماء ، وأما أنا فدائر كفلك الجوزاء

— وأنت في الحسن كرفائق الحرير ، وأنا في الضعف كخيوط من حرير

\*\*\*

## • — تشبيه العكس

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه شَيْئَانِ مختلفان ببعضهما .

ومثاله : فكم دم أهرقناه في البرّ ، وشخص أغرقناه في البحر ، فأصبح البرُّ بجزراً

بدمائهم ، والبحرُ بجزراً بأشلائهم

ويقول الرواة بالفارسية :

فلك از کرد ستوران جون زمین تیره قام شد ، وزمین از حمله سواران جون فلك بی

آرام گشت .

(١) هذان البيتان من قصيدة قالها « الفرخى » في مدح الأمير محمد بن محمود الغزنوى

( انظر ص ١٢٧ من كتاب حقائق الشعر ، الأصل الفارسي )

ومعنى هذه العبارة بالعربية :

اسود الفلك بغياب الدواب فأضى كالأرض سوداء الأديم ، ومادت الأرض بحملات الفرسان فأضحت كالغلك الدوار

ومثاله من الشعر العربي قول « صاحب الكافي » :

رَقَّ الرُّجَاجُ وَرَقَّتْ الخُرُ قَشَابُهَا قَتَشَاكِلَ الْأَمْرِ  
فَكَانَهُ خَرٌّ وَلَا قَدَحٌ وَكَانَهَا قَدَحٌ وَلَا خَرٌّ<sup>(١)</sup>  
ومن قول القاضي منصور المروى<sup>(٢)</sup> :

الراحُ مثلُ الماءِ في كاساتها والماءُ مثلُ الراحِ في القُدْرانِ  
و « لأبي المعالي شاذان » قطعة جميلة من الشعر ، جميع أبياتها نادرة وعجيبة ، وفي آخرها بيت احتفظ فيه بهذه الصنعة دون استعمال أداة التشبيه ، وهذه القطعة هي التالية :

ما وحوشٌ أنسأت في الرضا جرُّ العيونِ  
ترتدى كلُّ رداء مُذهَّبٍ غيرِ مصونِ  
تَنَقَّى القِرْنَ إذا دا رت رحي الحربِ الرُّبُونِ  
بِقُرُونٍ من شفاءٍ وشفاءٍ من قرونِ

ويقول « المنصري » بالفارسية :

ز سَمَ ستوران وکرد سپاه زمين ماه رو وزمين روى ماه  
ومعناه : — من حوافر الدواب وغياب الجيوش ، أضحت الأرض كوجه القمر وأضى وجه القمر كالأرض

ومن قولى بالفارسية .

بشت زمين جو روى فلك كشته از سلاح روى فلك جو بشت زمين كشته از غبار  
از سمَّ مركبان شده مانند غار كوه وز شخص كشتگان شده مانند كوه غار

ومعناها : — لكثرة السلاح أضى ظهر الأرض كفلك السماء (مضيئاً)

ولكثرة الغبار أضى وجه الفلك كظهر الأرض (مظلماً)

— ومن حوافر الخيل أضى الجبل كالنار (مضيئاً)

ولكثرة القتلى أضى النار كالجبل (مظلماً)

\*\*\*

(١) أورد الثعالي في بتيمة الدهر ج ٣ ص ٩٤ هذين البيتين ونسبهما إلى صاحب بن عباد ؛ والظاهر أن الشاعر الفارسي أبا الحسن الكسائي المروزي الذي عاش في أواخر أيام السامانيين وبداية الدولة الغزنوية استمد هذا المعنى وصاغه بالفارسية في البيت الآتي المروى في لباب الألباب ج ٢ ص ٣٥ :

آن صافى كه چون بكف دست بر نهى كف از قدح ندانى و نه از قدح نبيذ

(٢) القاضي منصور المروى : المقصود به واحد من اثنين ، الأول الحاكم أبو منصور المروى . وكان من المعاصرين للثعالي صاحب « بتيمة الدهر » ، وقد ورد ذكره في جزء ٤ ص ٢٤٣ ؛ والثاني القاضي أبو أحمد منصور بن محمد المروى وقد ذكره الميداني المتوفى في سنة ١٨٠ هـ في « مجمع الأمثال » ج ٢ ص ١٤٥ من الطبعة المصرية

## ٦ - تشبيه الرضخار

وتكون هذه الصنعة بأن يُشَبَّه الشاعرُ شيئاً بشيءٍ آخر بحيث يبدو من ظاهر العبارة أن المقصود شيءٌ آخر وليس هذا التشبيه ، بينما الذى يقصده الشاعر فى ضميره هو نفس هذا التشبيه .

ومثاله من قول المتنبي :

ومن كنتَ بحراً له يا عَـلِيّ لم يقبل الدرّ إلا كِبَاراً<sup>(١)</sup>

فقد بدا من ظاهر البيت أن المقصود هو طلبُ الدرّ الثمين بينما كان مقصود الشاعر تشبيه المدوح بالبحر .

ومن قولى :

إن كان وجهك شمعاً فما لجسمي يذوبُ

ومن قول « مُعَرِّى » بالفارسية :

کر نور مه و روشنی شمع تراست بس کاهش وسوزش من از بهر جراست  
کر شمع توئی مرا جرا باید سوخت کر ماه توئی مرا جرا باید کاست

ومعناها : — إذا كان لك أنت نور القمر وضياء الشمع

فلماذا يكون لى أنا ، النفس والاحتراق ١١٠٠٠

— وإذا كنت أنت الشمع ، فلم يجب على أن أحترق ١٢٠٠٠

وإذا كنت أنت القمر ، فلم يجب على النقصان ١٢٠٠٠

فظاهر البيت الأخير يوحي أن الشاعر يتمعجب من ذوبان جسده ، بينما مقصوده الذى يضمّره ، هو تشبيه وجه العشوق بالشمع .

ومن قولى بالعربية :

وأمرعُ آمالى بفيضِ يمينه وهل تُجْدِبُ الآفاقُ والغيثُ هاطلُ

ويقول « مَنجِيك » بالفارسية :

کر انکبین لبی سخن تو جراست تلخ ور یاسمین بری تو بدل جونک آهنی

ومعناه : — إذا كنت مصول الشفاء ، فلماذا كلامك مرير ١٢٠٠٠

وإذا كنت أبيض الصدر كالياسمين ، فلماذا قلبك كالحديد الصلب ١٢٠٠٠

(١) من قصيدة المتنبي فى مدح سيف الدولة مطلعها :

أرى ذلك القرب صار ازورارا وصارَ طويل السلام اختصارا

(انظر ص ٢٧٧ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨ )

وَيَقُولُ شَاعِرٌ آخِرٌ بِالْفَارْسِيَّةِ :

شورینده شوم من کی بجنبانی زلفین دیوانه بشورذ کی بجنبانی زنجیر  
ومعناه : — کلا حرکت ذؤابتیک ثرت کالمجنون ، لأن المجنون يثور إذا حركت سلاله

\* \* \*

## ۷ — تَسْمِيَةُ التَّفْضِيلِ

وتكون هذه الصنعة بأن يشبه الشاعر شيئاً بشيء آخر ، ثم يعود فيفضل المشبه على المشبه به .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

حسبتُ جماله بديراً مضيئاً وأين البدر من ذاك الجمال  
ومن قول « أبي الفرج هندو »<sup>(۱)</sup> :

من قاسَ جَدُّوَكَ بالتمامِ فما أنصفَ في الحكم بين هذين  
أنتَ إذا جُدَّتْ ضاحكُ أبدأ وهو إذا جادَ دافع العَيْنِ  
ومن الشعر الفارسي قول « الفَرُّخِي » :

بقد کوئی سروست در میان قبا بروی کوئی ماهست بر نهاده کلاه  
جو ماه بود و جو سرو و نه ماه بود و نه سرو کمر نبندد سرو و کلاه ندارد ماه

ومعناها : — وكأنما قد المحبوب ، شجرة السرو التفت في قباء

و كأنما وجهه ، القمر قد علاه التاج

— فهو كالقمر وكالسرو ؛ ولكنه ليس قمر ولا سروا

لأن شجرة السرو لا تمتط على وسطها ، ولأن القمر لا تاج له على رأسه

ويقول « مسعود بن سعد » بالفارسية<sup>(۲)</sup> :

طاهر ثقة الملك سهرست و جهانست نه راست نکفتم کی نه اینست و نه آنست

نی نی نه سهرست کی خورشید سهرست نی نی نه جهانست کی اقبال جهانست

ومعناها : — إن ثقة الملك طاهر ، عالم كبير وفلك دائر

ولكنني لم أقل حقا ، لأنه ليس هذا ولا ذاك ... ۱۱

— فهو ليس فلسكا ... لأنه شمس الفلك ... ۱۱

وليس عالما ... لأنه إقبال العالم ... ۱۱

(۱) أبو الفرج هندو : هو الحسين بن محمد بن هندو من المعاصرين للمصاحب بن عباد واشتغل مدة بديوان

الإنتشاء لمعهد الدولة ( ۲۶۶ — ۳۷۲ ) ، وقد توفي في جرجان في سنة ۴۲۰ هـ . انظر بقيمة

الدهرج ۳ ص ۲۱۲ ، وكذلك فوات الوفيات ج ۲ ص ۴۵ — ۴۷

(۲) هذان البيتان واردان في بداية قصيدة قالها مسعود بن سعد أثناء حبسه يستعطف بها « ثقة الملك طاهر

ابن علي بن مشكان » وزير السلطان مسعود بن إبراهيم ( ۴۹۲ — ۵۰۸ ) حتى يخلصه من حبسه

( انظر حواشي « چهار مقاله » بقلم الأستاذ العلامة ميرزا محمد خان قزويني )

## سياقة الأعداد

وتكون هذه الصنعة بأن يسوق الكاتب أو الشاعر ، في نثره أو نظمه ، عدداً من الأسماء المفردة على نسق واحد ، بحيث يكون كل واحد من هذه الأسماء له معنى قائم بذاته ، ويكون اسماً كذلك لشيء آخر .

وهذه الصنعة أكثر قبولاً وأشد أسراً إذا اقترنت بازدواج اللفظ ، أو التجنيس أو التضاد أو أى صنعة أخرى من صناعات البلاغة .

ومثالها مع التضاد والسجع :

دفعنا إليه ، ووضعنا في يديه ، زمام الحل والعقد ، والقبول والرد ، والأمر والنهي ، والإثبات والتفنن ، والبسط والقبض ، والإبرام والنقض ، والهدم والبناء ، والمنع والإعطاء .

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة السجع :

بنده را تن و جان ، و خان و مان ، وزن و فرزند ، و خویش و بیوند ، فدای خدا و ندست و معناه : ما أمتلكه من جسد وروح ، ونفس ومتاع ، ونساء وأولاد ، وأقارب وأصهار ، جميعهم فداء لمولاي

ومثالها من النثر الفارسي مع صنعة الازدواج :

فلان در علم و حلم ، ونسب و حسب ، ورشاد و سداد ، وكفايت و هدايت ، وتدين و تصون ، نادره زمان ، و واسطه عقد أقرانست .

ومعناه : فلان نادرة الزمان ، وواسطة عقد الأقران ، من حيث العلم والحلم ، والنسب والحسب ، والرشاد والسداد ، والكفاية والهداية ، والتدين والتصون

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي :

فانليل والليل والبيسده تعرفني والطمن والضرب والقرطاس والقلم<sup>(١)</sup>

ومن قول « الفرخی » بالفارسية :

جائی زبند او خیمه کی آنجا نرسد دیو جائی برز او لشکر کانجا نخزد مار

(١) من قصيدة له في مدح سيف الدولة مطلقها :

وأحر قلباه بمن قلبه شيم ومن يجسمي وحالي عنده سقم

مالي أكرم حبا قد برى جسدي وتدعى حب سيف الدولة الأمم

(انظر ص ٢٥٢ من ديوان المتنبي ، طبع مطبعة حندية سنة ١٨٩٨ م)

اسب وكهر وتينغ بدو كيرذ قيمت تخت وسبه وتاج بذو يابذ مقدار

ومعناها : — حيثما يضرب خيامه ، لا يستطيع أن يصل إليه شيطان ... !!

وحيثما يرحف بجيشه لا يستطيع أن يرحف ثعبان ... !!

— وبه تزيد قيمة الحيل والجواهر والسيوف

وبه يملو قدر العرش والتاج والجيوش والصفوف

## ٢٤

### تنسيق الصفات

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر شيئاً بجملة أسماء أو جملة صفات متوالية.

ومثاله من القرآن :

« هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار

المتكبر سبحان الله عما يشركون »

ومثاله آخر من القرآن :

« يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً »

ومثاله ثالث من القرآن :

« ولا تطع كل حلافٍ مهينٍ هازٍ مشاءٍ بنميمٍ ، منافعٍ للخيرٍ مُعتدٍ أثيمٍ ،

مُعْتَلٍ بعد ذلك ذَنِيمٍ »

ومثاله من قول النبي :

« ألا أخبركم بأحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، أحاسنكم أخلاقاً ،

المُؤَطَّأون أكنافاً ، الذين يَأْتِفُونَ ويؤلفون ؛ ألا أخبركم بأبغضكم إليّ وأبعدكم مني

مجلساً يوم القيامة ، أسوأكم أخلاقاً الثرثارون المُتَفَيْهِقُونَ »

ومن أمثله قولهم :

فلانٌ حسنُ السَّيرة ، تقى السَّريرة ، طيبُ الأعراق ، كريمُ الأخلاق ، ظاهر

النَّسب . زاهر الحسب ، حميدُ الشَّمايل ، كثيرُ الفضائل

ومن أمثله بالفارسية قولهم :

فلان راست گفتار و نیکو کردارست و کوتاه دست و خویشتن دار

ومعناه : فلان صادق القول جميل المنع ، طاهر اليد ، حازم النفس .

ومثاله من الشعر العربي قول العباس بن عبد المطلب في مدح المصطفى عليه السلام :  
وأبيضُ يُسْتَسْقَى الغمامُ بوجهِهِ نِمالُ اليتامى عصمة للأرامل  
ويقول شاعر آخر :

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أحسابُهُمْ شَمُّ الأنوفِ من الطرازِ الأولِ  
ويقول « المنصري » بالفارسية :

شاه كیتی خسرو لشکر کش لشکر شکن سایه زردان شه کشور ده کشور ستان  
ومعناه : — مَلِكُ العالمِ الذي يسوق الجيوش ويحطم الجيوش  
ظلَّ الله الذي يمنح البلاد ويفتح الأقطار

وله أيضاً :

بیش آن سبه کوه صفّ بیل صفت سپهر تاختن مار زخم مور شمار  
ومعناه : — أمام ذلك الجيش للتراس كالجبال ، المصطف كالأنبال  
الدائر كالفلک ، الناهض كالشعبان ، الكثير كالنمل

ويقول « مسعود بن سعد » في وصف جواد :

بیار آن باز بای کوه پیکر زمین کوب ره انجم تکاور  
ومعناه : — فاحضر إلى ذلك الجواد الجامع الذي يشبه الجبل المشمخر  
والذي يدق الأرض ويقطع الطريق في سرعة وخفة

وله أيضاً :

جها نکیر شاهی عدو بند شیری صف آرای کردی سبه کش سواری  
ومعناه : — إنك الملك النازي والأسد الذي يأسر الأعداء  
وأنت البطل الذي ينظم الصفوف والفارس الذي يقود الجيوش

## ٢٥

### اعتراض الكلام قبل التمام

أو

### الحشو

« اعتراض الكلام قبل التمام » : يسميه أرباب الصناعة بـ « الحشو » . ويكون ذلك  
أن يبدأ الشاعر معنى من معانيه في بيت من أبياته ، ثم يأتي بكلام آخر قبل أن يُتِمَّ هذا  
المعنى ، ثم يعود ثانية فيتم معناه الأول .

والحشو على ثلاثة أنواع :

١ - حشو قبيح ٢ - حشو متوسط ٣ - حشو مليح

\*\*\*

### ١ - الحشو القبيح

وذلك بأن يكون اللفظ الزائد لا محل له بحيث يفسد البيت بوجوده .

ومثاله : « أوردني تكلُّمهُ صَداعَ الرأس والقلقا »

فإن لفظ « الرأس » زيادة مستكرهة لأن الصَّداع لا يكون إلا في الرأس .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « كالى » (١) :

از بس که بار منت تو بر تم نشست در زیر منت تو نهان و مسترم

ومعناه : — لكثرة ما جئت أحال منك على جسدى

أصبحت مستورا غافيا تحت أحال منك وأفضاك

فلفظ « نهان » في هذا البيت زيادة مستقبحة تذهب بروائه لأنها في معناها مماثلة للفظ

« مستر » ، فلا حاجة لهذا التكرار الذى لا داعى له .

\*\*\*

### ٢ - الحشو المتوسط

وذلك بأن يتساوى ذكر اللفظة الزائدة وعدم ذكرها ، فلا تكون مستقبحة غاية

القبح ولا مستحسنة غاية الاستحسان .

ومثاله من قولى بالعربية :

وأنت ، لَعَمْرُ المجد ، أشرفُ من حوى على رغم آنافِ العدى ، قصب المجد

فعبارة « لَعَمْرُ المجد » حشو متوسط ، وكذلك عبارة « على رغم آنافِ العدى » .

ومثاله من قولى بالفارسية :

ز هجر روى تو ای دل رباه سیمین تن دلم ندیم ندم شد تم عدیل عنا

ومعناه : — لهجرك — يا سالب القلوب ، يا فنى الحسد

أصبح قلبي ندیما لندم وجسدى قرینا لعناء

فعبارة « ای دل ربای سیمین تن » حشو متوسط في هذا البيت .

\*\*\*

(١) المقصود به كالى البخارى من شعراء السلطان « سنجر بن ملكشاه » . وهذا البيت من قصيدة

له مرويّة في لباب الألباب ج ١ ص ٨٩ ومطلعها :

زلف نگار گفت که از قبر چنبرم شب صورت وشبه صفت وشك پيكرم

## ٣ - الحشو المليح

بهذا النوع من الحشو يزدان البيت ، فيحسن الكلام ويزداد رونقه . ومن أجل ذلك يسميه الناس بـ « حشو اللوزينج » .

ومثاله من العربية :

إن الثمانين وُبلِّغَتْها قد أحوجت سمي إلى ترجان<sup>(١)</sup>  
فلفظ « وُبلِّغَتْها » حشو مليح أجل من قصيدة برمتها .  
ومن قول « كُثِّرَ » :

لو أن الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطلا  
فقوله : « وأنت منهم » حشو مليح .  
ويقول « النابتة الجمدى » :

ألا زعمت بنو سعد بأنني فقد كذبوا كبير السن فاني  
ومن قولي بالفارسية :

خيالات تيفش كه برنده باذا منازل در ارواح اعدا گرفته  
ومناه : — أن خيال سيفه — وليجعله الله نافذاً —  
قد استقر في أرواح الأعداء

ومن قولي أيضاً بالفارسية :

در محنت این زمانه بی قریاذ دور از تو جناهم کی بذ اندیش تو باذ  
ومناه : — أنا لهن الزمان التنت — أبعد الله عنك ووقاك شره  
قد صرت مفرّدا كما يصير النى بفكر فيك بالسوء  
فعبارة « دور از تو » حشو مليح في هذا البيت .

(١) هذا البيت من قول ابن المتهال عوف بن محم الخزامي . وكان من حرّان والتحق بخدمة طاهر بن الحسين بن مصعب (١٥٧ — ٢٠٧) ثم التحق بخدمة ابنه عبد الله بن طاهر (١٨٢ — ٢٣٠) فلما بلغ الثمانين استأذن عبد الله في العودة إلى موطنه ، فلما أذن له قال قصيدة في مدحه منها هذا البيت ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن النى دان له للفرقان وألبس الأمن به المغربان  
وترجمته موجودة في معجم الأدباء ج ٦ ص ٩٥ — ٩٦ .

## المُتَلَوَّن

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر بحيث تمكن قراءته على وزنين أو أكثر من أوزان الشعر .

ومثاله من الشعر العربي :

إنما الدنيا فداه داره      وبنو الدنيا فداه أسرته

فإذا قرأت لفظة « فدا » بفتح الفاء مقصورةً في كلا المصراعين ، كان هذا البيت من « البحر المديد » ، وكان تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلن فاعلن ... أما إذا قرأت لفظة « فدا » بكسر الفاء ممدودةً فإن البيت يكون على وزن « بحر الرمل » ، ويكون تقطيعه : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

ومثاله بالفارسية :

ای بت سنکین دل سیمین قفا      ای لب تو رحمت و غمزه بلا

ومناه : — أيتها الدمية الحجرية القلب البيضاء الجبين ، يا من شفتك رحمة وغمزات عينك بلاه فإذا قرأت السين بالتخفيف من كلمة « سنکین » وكذلك السين من كلمة « سیمین » ، والتاء من كلمة « تو » ، والنين من كلمة « غمزه » ، فإن البيت يكون من « البحر السريع » ويكون على وزن : مفتعلن مفتعلن فاعلن . أما إذا قرأت هذه الحروف الأربعة مشددةً فإن البيت يكون من « بحر الرمل » ويكون تقطيعه هكذا : فاعلاتن فاعلاتن فاعلن .

وقد كتب « أحمد المنشوري »<sup>(١)</sup> مختصراً في الشعر المتلون ؛ وشرحه فيما بعد « خورشیدی » وأسماء « كنز الغرائب » . وهذا المختصر قائم بجملته على الأبيات المتلونة . وقد أورد فيه بيتاً من الشعر يمكن قراءته على أكثر من ثلاثين وزناً .

(١) أحمد المنشوري : هو أبو سحمه أحمد بن محمد المنشوري السمرقندي . كان معاصراً لسلطان محمود الغزنوي (٣٨٨ — ٤٢١) ، وقد اعتبره صاحب « چهارمقاله » من ٢٨ قرينا للعنصرى والمسجدى والفرنى انظر أيضاً « باب الألباب » ج ٢ ص ٤٤ .

## إرسال المثل

ويكون ذلك بأن يذكر الشاعر مثلاً في بيته .

ومثاله في العربية قول : « أبي فراس » :

تهوب علينا في العالى نفوسنا      ومن نكح الحسناء لم يُفْلها المهر  
ومن قول المتنبي<sup>(١)</sup> :

وحيدٌ من الخِلالن في كل بلدةٍ      إذا عظم المطلوبُ قلَّ الساعدُ  
تُبَكِّي عليهن البطاريقُ في الدجى      ومن لدينا مُلَسَّياتٌ كواسيدُ  
بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها      مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ  
ومن قولي القطعة الآتية :

تَحَيَّرَني من طرفه لحظائهُ      وهل في الورى من لا يُحَيِّرُهُ السَّحرُ  
أرى منه جراً مُضِيراً في جوانحي      وكل محبٍّ في جوانحه جَمْرُ  
لقد عيل في الأحزان صبرى كلُّهُ      ومن خالف الأحزان خالفه الصبرُ  
عشقتُ وقلبي ضاع في المشقِّ سرُّهُ      وفي أى قلبٍ يُجمعُ العشقُ والسُرُّ  
ومثاله في الفارسية قول « أبي المصالي الرازى » :

نا ديدنه روزكارم زان كاردان نيم      آرى بروزكار شود مرد كاردان  
ومعناه : — إني لم أجرب دهرى ، ولذا فإني لست خبيراً بالأمور  
والخبير بالأمور هو حقا من جرب الدهور

ويقول « مسعود بن سعد »<sup>(٢)</sup> :

دردا وحسرتا كى مرا بجرخ دزد وار      بى آلت و سلاح بزد راه كاروان  
جون دولتى نمود مرا محنتى فزود      بى كردن اى شكفت نبودست كردران  
ومعنى هذين البيتين :

— يا أمفا وحسرة ، إن الفلك كالس قطع طريق فافلتى بنير ما آلة أو سلاح  
— وكلما أقام دولتى زاد فى محنتى ، وكأنما لا لحم من الفخذ بنير عظام من الرقبة<sup>(٣)</sup>

(١) من قصيدة له مطلعها :

عواذل ذات الخال فى حواسد      وإن ضجيج الخود منى لماجد

(٢) هذان البيتان من قصيدة قالها « مسعود بن سعد » فى حبسه ومطلعها :

مقصود شد مصالح جهانيان      بر حبس و بند اين تن رنجور ناتوان

(٣) ورد المثل هنا فى الشطرة الأخيرة من البيت الثانى وهو قوله بالفارسية : « بى كردن نبودست كردران » ، والمقصود منه أن القصاب لا يرضى أن يبيع لحم الفخذ إلا إذا باع معه قطعة من لحم =

ومن قولي بالفارسية :

عالم از بهر تو بپایند خنداوند هنر      حادثات بحر غواص از بی کوه کشد  
ومعناه : — انه ينزع العالم طولا وعرضا من أجلك يا رب الفضائل  
كما يتحمل الفواس حادثات البحار من أجل الجواهر

## ٢٨

### إرسال المثلين

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر مَثَلَيْنِ في بيت واحد .

ومثاله من الشعر العربي قول « لييد » :

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلٌ      وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ  
ويقول « الأمير أبو فراس »<sup>(١)</sup> :

ومن لم يُوقَّ الله فهو مُضَيَّعٌ      ومن لم يُعزَّ الله فهو ذليلٌ  
ويقول « المتنبي »<sup>(٢)</sup> :

أعزُّ مكانٍ في الدُّنْيا سرجُ ساجِرٍ      وخيرُ جليسٍ في الزَّمانِ كتابٌ  
ومن قوله أيضاً :

وكلُّ امرئٍ بولي الجليلِ مُحِبِّبٌ      وكلُّ مكانٍ يُنْبِتُ العزَّ طيِّبٌ<sup>(٣)</sup>

= الرقبة ، ومن أجل ذلك نشأ المثل الفارسي الذي يقول : « كرد ران با كردن است » ومعناه :  
لحم الفخذ مع لحم الرقبة متلازمان .  
وقال « ابن عيين » مستعملاً هذا المثل :

در سفر بی خطر قنوی نیست      هست پهلوی کرد ران کردن  
ومعناه : — لا خير في السفر الذي لا مشقة فيه

فإن لحم الفخذ مقترن دائماً بعظام الرقبة

(١) من قصيدة له كتبها إلى والدته ، وقد وقع في أسر الروم وقتل من الجراح التي أصابته . ومطلع  
القصيدة : مصابي جليل والمزاء جيل      وطني إن الله سوف يُزِيل

( انظر ينمية الدر ج ١ ص ٤٤ )

(٢) من قصيدة للتنبي مطلعها :

تمني يكن لي أنّ البياض خضابٌ      فيخفي بتبييض القرون شبابٌ

( انظر ص ٣٦٠ من ديوان المتنبي طبع مصر سنة ١٨٩٨ م )

(٣) من قصيدة للتنبي قالها في شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، مطلعها :

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب      وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

( انظر ص ٣٥٢ من ديوان المتنبي )

وَيَقُولُ « الْمُنْصَرِي » بِالْفَارْسِيَّةِ :

جنين نمايد شمشير خسروان آثار جنين کنند بزرگان جو کرد بايد کار  
ومعناه : — هکذا يفعل السيف الفاتك ، وهکذا يفعل الأکابر حين يجب العمل

وَيَقُولُ « أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِي »

نه هرك تينی دارد بحرب بايد رفت نه هرکه دارد بازهر بايد خورد  
ومعناه : — لا يجب أن يذهب للحرب كل من يملك سيفاً ،  
كما لا يجب أن يشرب السم كل من يملك ترياقاً

وَمِنْ قَوْلِي بِالْفَارْسِيَّةِ :

لؤلؤ جه قدر دارد اندر میان بحر کوهر جه قیمت آرد اندر صميم کان

ومعناه : — نأى قيمة اللؤلؤ في وسط البحر وأعمقه ۱۱...  
وأى قيمة للجواهر في صميم المنجم وتحت أطلابه ۱۱...

## ۲۹

### ذو القافيتين

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر قصيدة أو مقطوعة ويجعل لها قافيتين متجاورتين .

ومثالها قول « مسعود بن سعد » :

يا ليلةً أظلمت علينا ليلاً قاريّةً الدُّجْنَةُ  
قد ركضت في الدُّجَى علينا دُها خُدَّاريّةً الأَعِنَّةُ  
فيتُّ أقتاسُها فكانت حُبلى نهاريّةً الأَجْنَةُ

ففي هذه القطعة نجد أن القافية الأولى عبارة عن الكلمات « قاريّة » و « خُدَّاريّة »  
و « نهاريّة » . أما القافية الثانية فهي الكلمات « دُجْنَةُ » و « أَعِنَّة » و « أَجْنَةُ » .

ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

ای از مکارم تو شده در جهان خبر	افکنده از سیاست تو آسمان سبر
صاحبقران ملکی و بر تخت خسروی	هرگز نبوده مثل تو صاحبقران دگر
با رای بیر و بخت جوانی کرده اند	اندر بناء جاه تو بیر وجوان مقرر
کیتی زبان کشاده بمدح تو وفلك	بسته ز بهر خدمت تو بر میان کمر
با موکب سیادت تو هم کتف شرف	با موکب سعادت تو هم عنان ظفر

ومعنى هذه الآيات :

- يا من علمت الدنيا بمكارمك ، وأدعنت السماء لأحكامك
  - إنك الملك صاحب القران ، الحارس على عرش الأكراسرة ، ولم يعرف الرمان مثيلاً لك
  - وبرأيك الكبير ، وحظك النضير ، قد استقر تحت رعايتك الكبير والصغير
  - وقد لهجت السنة العالم بمدحك ، كما عقدت الأملاك العزم على خدمتك
  - والشرف مزامل لوكب سيادتك ، والظفر مقارن لمركب سعادتك
- ولى جملة من القصائد التزمت فيها هذه الصنعة ، ولكن هذا القدر يكفي للتمثيل فى هذا الموضع .

٣٠

## تَجَاهُلُ الْعَارِفُ

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر أو الكاتب شيئاً ، فى نظمه أو نثره ، ثم يقول : لا أعلم إن كان هذا الشيء هكذا أو هكذا . ١٢٠ فيدعى الجهل به وهو مع ذلك يعلم حقيقة تماماً .

وهذا الأسلوب موجود فى القرآن الكريم ومثاله :

« وإنا أو إياكم لعلى هُدًى أو فى ضلال مبين »

ومثاله من النثر العربى : لا أدري أبرد زاهر أم جبينه ، وبحر زاهر أم يمينه .. ١٢١

ومثاله فى الفارسية : فلان آدميست يا فرشته .. ١٢٢

ومثاله : هل فلان آدمى أو ملاك .. ١٢٣

ويقول « قيس المجنون » :

بالله يا ظبيات القاع قُلْنَ لَنَا ليلاي منكن أم ليلي من البشر

ويقول « زهير » :

وما أدري وسوف أخالُ أدري أقوم آل حصن أم نساء

ويقول « نصر بن الحسن » :

أحلم ما أرى منهم أم الإخوانُ خُوَّانُ

ومن قول « المتنبي » (١) :

أريقك أم ماء الغمامة أم خر بني برود وهو فى كبدي جمر

(١) مطلع إحدى قصائده فى مدح عبدة الله بن يحيى البحتري . انظر ص ٤٣ من ديوان المتنبي ، طبع

ويقول المُعْصِرِيُّ بالفارسية :

در زیر امر اوست جهان و جهان خوذ اوست

یا رب خذایکان جهانست یا جهان

ومعناه : — إن الدنيا مطيعة لأمره ، وهو نفسه الدنيا بأسرها ١١٠٠  
فيا رب ... هل هو سيد الدنيا ، أم هو الدنيا بأسرها ١١٠٠

ومن قولي بالفارسية :

ز ابر تیره همجون ظلمت مشک همه عالم بُر از نور یقین است

زمین است این نذائیم یا سبهرست سبهرست آن نذائیم یا زمین است

ومعناها : — وبالسحاب الأسود القائم كظلمة للسك امتلاء العالم بنور اليقين  
— فلم أعد أعلم أهذه هي الأرض أم الأفلاك ، وهل تلك هي السماء أم الأرضين ١١٠٠

### ٣١

## السؤال والجواب

تكون هذه الصنعة بأن يرد في البيت أو البيتين سؤال وجوابه .

ومثاله ما يقوله « علي بن الحسن أبو الطيب » <sup>(١)</sup> :

قد قلت لما : هجرتني ما العاة ؟ صدت وتمايلت وقالت : قيلة ١١٠٠

ومن قول القاضي يحيى <sup>(٢)</sup> :

فتاة ليس يشبهها فتاة كان حديثها مسك فتات

علقت بها فقالت : خل عني فروعني قد أضر بها النبات

فقلت : دعي ففرجك لي دواة وهل صلحت بلا صوف دوات

والفرس يقدرّون صنعة « السؤال والجواب » حق قدرها ، ويستعملونها في القصيدة

من مطلعها إلى نهايتها على نسق واحد .

مثال ذلك :

كفتم : مراسه بوسه ده ای حور دلستان كفتا : ز حور بوسه نیابی درین جهان <sup>(٣)</sup>

(١) هو أبو الطيب علي بن حسن بن علي الباخري مؤلف كتاب « دمية القصر » المتوفى سنة ٤٦٢ هـ

(٢) هو القاضي أبو عمرو يحيى بن صاعد بن سيار الهروي كان معاصراً لنظام الملك (٤٠٨ — ٤٨٥) وللباخري . وسترده أبيات أخرى عند الحديث على صنعة الترجمة .

(٣) هذا البيت هو مطلع قصيدة قالها « قُرنخي » في مدح الأمير محمد بن محمود بن سبكتكين ، وقد

ومعناه : — قلت لها : يا حُورِيتي الأسيرة لقلبي ، هلا أعطيتني ثلاث لبلات ١١٠٠

فأجابت : وهل تستطيع في هذا العالم أن تقبل الحوريات ١٢٠٠

وهذه القصيدة برمتها على هذا النحو . وهي من بدايتها إلى نهايتها تستعمل اللفظين « كُفتم » و « كُفتا » للسؤال والجواب . فإذا لم يوجد هذان اللفظان فيستعمل الشاعر غيرهما بمعناها .

ويقول « أمير مُعِزِّي » :

يَسَامِ دَاذِمِ زَدِيكَ آن بَت كَشْمِيرِ كِي زِيرِ حَلَقُهُ زَلَفَتِ دَلَمِ چِرَاسْتِ اسِيرِ

جواب داد کی دیوانه شد دل تو ز عشق بره نیارَد دیوانه را مکر زنجیر

ومعناها : — أرسلتُ إلى دميّ الكشميرية أسألها لماذا أخفى قلبي أسيراً لحلقات ذوابتك ١٢٠٠

— فأجبتني : إن العشق قد ولّه فأصابه الجنون ، والمجنون لا يُقاد إلا بالسلاسل

والقيود ١١٠٠

## ٣٢

### المَوْشَح

الوشاح في اللغة الفارسية معناه « بر بند » وهو أديم عريض يرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها<sup>(١)</sup> . و « المَوْشَح » هو الذي اتشح بالوشاح وتقلده .

وصنعة « التوشيح » تكون بأن يورد الشاعر في أول الأبيات أو وسطها حرفاً أو كلمات ، بحيث إذا جمعت بعينها أو مع تصحيفها ، خرج لنا منها بيت أو مَثَل أو اسم أو لقب من الألقاب .

== وردت جملة أبيات منها في كتاب « باب الألباب » ج ٢ ص ٤٩ وهي الآتية :

كُفتم : مرا سه بوسه ده ای شمه بان	كُفتا : ز حور تو بوسه نیابی درین جهان
كُفتم : ز بهر بوسه جهان دگر بخواه	كُفتا : بهشت را نتوان یافت رایکانات
كُفتم : که کوز کرد مرا قدت ای رفیق	كُفتا : رفیق تیر نباشد مکر کان
كُفتم : می ترا نتوان دید ماه ماه	كُفتا : ستاره کم نتوان کرد ز آسمان
كُفتم : ستاره نیست ننگارا سرشکهاست	كُفتا : سرشک بر نتوان چیدن از رخان
كُفتم : ز آب دیده من روی تازه	كُفتا : ز آب تازه توان داشت بوستان
كُفتم : بروی روشن تو روی بر نیم	كُفتا : نه کآب را ببرد رنگ زهفران
كُفتم : مرا فراق تو ای دوست پیر کرد	كُفتا : شوی بخندت شاه جهان جوان
كُفتم : ملک مؤید مسعود کامکار	كُفتا : ملک محمد محمود کاسرات

(١) هذا هو تعريف « القاموس المحيط » وهو قريب من النص الفارسی ولذلك آثرنا نقله .

وفروع هذه الصنعة وشعابها كثيرة ، وهي مستعملة في بعض القصائد ، ومن أمثلتها  
بضعة أبيات لي بالعربية :

يا صاحبي قد [ مَرَّ ] أيامُ الأما [ نة ] والحياء  
طَلَّ القضاة [ دى ] فطال لسانُ [ ذى ] للقضاء  
يا صاحبي [ كُنْ ] وافيًا بالعهد وأ [ مَرَّ ] بالوفاء

فالألفاظ المكتوبة بين الأقواس في هذه القطعة ، إذا أخذ بعضها بعينه وبعضها  
مُصَحَّفاً ، وقرئت بعينها من فوق إلى تحت ، ثم بتصحييفها من تحت إلى فوق ، خرج  
لنا منها المصراع الآتي :

مردى كن مردى به ومعناه بالعربية : اصطنع الرجولة فالرجولة خير

ومثاله مما قلته بالفارسية موشحاً بالحروف وليس بالكلمات :

ممشوقه دلم بتير اندوه بخست حيران شدم وكم نعى كيرد دست  
مسكين تن من زباى محنت شد پست دست غم دوست بشت من خرد شكست  
ومعناها : — إن ممشوقى قد جرحت قلبى بسهام الأحران ، فأضيت — ولم يأخذ أحد  
بيدى — مولما حيرانا

— وقد وطئت قدمُ الحنة جسدى فأردته ، وحطمت يدُ الحزن ظهري فكسرتة

فإذا أخذت الحروف التى تبدأ بها المصاريع الأربعة في هذين البيتين وجمعتها خرج لك  
منها اسم « محمد » .

وإذا جعل التوشيح على شكل شجرة أسموه بال « مشجر » ، وإذا كان على شكل  
حيوان أسموه بال « مُجَسَّم » أو « المُصَوَّر » ، وإذا كان على شكل دائرة أسموه  
بال « مُدَوَّر »<sup>(١)</sup> .

### ٣٣

## المُرْبِعُ

المربع في الفارسية معناه « چهارسو » وهو الذى يكون له أربع نواح ، ويكون  
« التريع » بأن يقول الشاعر أربعة أبيات أو أربعة مصاريع بحيث إذا قرئت طولا أو عرضاً  
كانت واحدة .

(١) انظر أمثلة هذه الأنواع في كتاب « المعجم في معاني أشعار المعجم » ص ٣٦٢ — ٣٧٢

ومثاله من قولى ، وإن كان لم يبلغ حد الحسن والكمال ، ولكنه كاف على سبيل المثال :

فؤادى سباه غزال ريب  
سباه بقى كفن رطيب  
غزال كفن جنا عجب  
ريب رطيب عجب حبيب

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

بجانت نكارا كى دارى وفا  
نكارا وفا كن بدل بى جفا  
كى دارى بدل دوستر مرمر  
وفا بى جفا مرمر خوشترا

ومعناه : — بچيانك يا حبيبي ملا وفيت مى ۱۲۰۰

— وملا ویت مخلصا يا محبوبى فى غير جفاء ۱۱۰۰

— وملا أحببتى بقلبك من صميمه ۱۱۰۰

— وما أجل الوفاء فى غير جفاء ۱۱۰۰۰

ويقول شاعر آخر بالفارسية :

از فرقت آن دلبر من دایم بیارم  
آن دلبر کز عشقش با دردم ویندارم  
من دایم بادردم بى مونس و بى یارم  
بسیارم ویندارم و بى یارم و غم خوارم

ومعناه : — بسبب فرقتى لحبيبي وأنا معتل على الدوام

— حبيب قد دقت لعشقه ، وسهدنى بعده فلا أنام

— فظلت دائما عليلًا ليس لى أنيس ولا صاحب بين الأنام

— وأصبحت العليل ، الساهر ، الوحيد المبلى بالآلام

### ٣٤

### المسمط

ويكون « التسميط » بأن يقسم الشاعر بيته إلى أربعة أجزاء ، ويراعى السجع فى الأجزاء الثلاثة الأولى منها ، ويجعل القافية فى القسم الرابع والأخير من البيت . وهذا النوع من الأشعار يسمونه أيضاً بالشعر المسجع .

ومثاله قول الحريري في المقامات (١) :

خَلَّ أَدْكَارَ الْأَرْبَعِ ، وَالْمَهْدَ الْمُتَّبِعِ وَالظَّاعِنَ الْمُوَدَّعِ ، وَعَدَّ مِنْهُ وَدَّعِ  
وَانْدَبَ زَمَانًا سَلَفًا ، سَوَّدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا وَلَمْ تَزَلْ مَعْتَكِفَا ، عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ  
كَمْ لَيْسَلَةٌ أَوْدَعَتْهَا ، مَا ثَمَّا أَبْدَعَتْهَا لَشَهْوَةٍ أَطْعَمَتْهَا ، فِي مَرْفَدٍ وَمَضْجَعِ  
وَكَمْ خُطَى حَثَّتَهَا ، فِي خَزِيَةٍ أَحْدَثَهَا وَتَوْبَةٍ نَكَثَتْهَا ، لِلْعَبِّ وَمَرْتَعِ  
وَكَمْ تَجَرَّأتْ عَلَى ، رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَكَمْ تَرَاقَبَتْهُ وَلَا صَدَقَتْ فِيهَا تَدْعَى  
ومثاله من الشعر الفارسي قول أمير الشعراء « معزى » :

ای ساریان منزل مکن ، جز بر دیار یار من  
تا يك زمان زاری كنم ، بر ربیع واطلال ودمین  
ربیع از دلم بر خون كنم ، اطلال را جیحون كنم  
خاك دمن كلكون كنم ، از آب چشم خویشتن  
کز روی یار خر كهی ، ایوان همی بینم تهی  
واز قد آن سرو سهی ، خالی همی بینم جن  
جایی کی بود آن دلستان ، بادوستان در بوستان  
شد كرك وروبه را مكان ، شد بوم وكر كس را وطن  
بر جای رطل وجام می ، كوران نهادستند بی  
بر جای جنك ونا ونی ، آواز زاغست وزغن

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- أيها الهادي لا تنزل إلا بديار الحبيب ، حتى أتمكن من البكاء لحظة على الربيع والأطلال والدمين
- فأملأ الربيع بدماء قلبي ، وأجعل الأطلال نهراً جارفاً ، وأحيل تراب الدمين أحمر اللون من دموغ عيني
- فقد خلا الإيوان — كما أرى — من وجه حبيبي ، وخلا البستان من قدح الفارع المديد
- وقد أصبح مكانه حيث كان يلهو مع أحبته في البستان ، مرتعاً للذئاب والثعالب ووطناً لبوم والنسور والغربان
- وبذل الأقداح المليئة بالخر ، أصبحت ترتع حمر الوحش ؛ وبذل ألحان العود والنساي ، أصبحت تملأ صيحة الغراب والعقاب

\*\*\*

ويجوز أن تزيد الأقسام المسجعة على ثلاثة ، ولكن الأشهر والمعروف هو الثلاثي .  
ويقول الفرس نوما آخر من « المُسَمَّط » يقولون فيه خمسة مصاريع على قافية

(١) من المقامة « الحسين البصرية » ص ٥٩٦ ؛ وله مسقط آخر جميل في المقامة الثانية عشرة « الدمشقية » ص ١١٤ من طبع مصر سنة ١٣٣٦ هـ

واحدة ، ثم يجهلون القافية الأصلية في المصراع السادس الذي يكون عليه بناء القصيدة .  
وهذا هو السمط القديم الأصلي ولو أنهم لا يعلمون الآن ذلك .

ومثاله من قول الأمير « منوچهری » :

آمد بانك خروس موزن می خواركان صبح نخستین نمود روی بنظاركان  
که بکتف بر فکند جاذر بازركان روی بمشرق نهاده خسرو سیاركان  
باده فراز آورید جاره بیجاركان قوموا لشرب الصبوح يا معشر النائمین

ومعنى هذه الأبيات :

- أذن الديك معلنا شاري الحمر بأن الصبح قد أسفر عن وجهه لمرتبقيه
- وألقى تقابه على كتفه ، وأطل عليك الكواكب من المشرق
- فأحضر الحمر فإنها سلوى الساكنين ، وقوموا لشرب الصبوح يا معشر النائمین !!...

### ٣٥

### الملع

وتسكون هذه الصنمة بجمل أحد مصراعى البيت من الشعر عربيا والآخر فارسيا . كما  
يجوز فيها أن يكون أحد الأبيات عربيا والآخر فارسيا ؛ أو أن يكون بيتان بالعربية ثم بيتان  
آخران بالفارسية ؛ أو أن تجعل عشرة أبيات بالعربية ثم عشرة أخرى بالفارسية .

ومثاله من قولى :

خداوندا ترا در کامرانی هزاران سال باذا زندگانی  
وقاك الله نائبة الليالى وصانك من مملكات الزمان  
تو آن صدرى كى از صدر تو يابند همه ارباب دانش كامرانی  
جنابك روضه الإقبال تبرى أطايبها بروضات الحينان

وترجمة البيتین الفارسیین فی هذه المقطوعة هكذا :

- فیا مولای ... ، لندم حیانتک آلاف السنین موقفا مظفرا
- فإنک الصدر الذی یلقی عنده ارباب العلم توفیقهم وظفرهم

### ٣٦ المُقَطَّع

وتكون هذه الصنعة بأن يورد الشاعر بيتاً من الشعر لا تتصل حروف كلماته في الكتابة ومثاله من قولى بالعربية :

وإني يُعْظَمُنِي كُلُّ حَرْفٍ      وَيُلْبِسُنِي مِنْ أَيْدِيهِ بُرْدَا  
وَأَدْرِكُ أَنْ زَرْتُ دَارَ وَدُودٍ      دَرًّا وَدُرًّا وَوَرْدًا وَوَرْدَا

ومثاله من قولى بالفارسية :

تا دل من هوای جانان کرد      شدم از لُهو و شادمانی فرد  
زار و زردم ز درد آن دل دار      درد دل دار زار دارد و زرد

ومعناه : — منذ عقد القلب بحبته الحبيب ، وقد اتمدت عن البهجة والسرور  
— وأصبحت حزينا مصفرا الوجه بسبب لوعتي على هذا الحبيب ، ولوعة الحبيب تورث  
الحزن وصفرة اللون والشحوب ...

### ٣٧ المَوْصَل

وتكون هذه الصنعة بأن يقول الشاعر بيتاً من الشعر لا تقبل كلماته التقطيع في الكتابة والرسم ، وقد أورد الحريري مثاله في المقامات .  
وفي البيتين التاليين صنعة أخرى أغرب وأعجب من « التوسيل » وهي أن جميع حروفها منقطة وليس بها حرف واحد عاقل . وهذان البيتان هما :

فَمَسَّنْتَنِي فُجِّنْتَنِي تَجَنِّي      بَتَجَنَّرَ يَفْتَنُّ غَبَّ تَجَنِّي  
شَغَفْتَنِي يَجَفَنُّ ظَبِي غَضِيضٍ      غَنِجٍ يَقْتَضِي تَغِيضُ جَفَنِي (١)

ومثاله بالفارسية قول الشاعر : بسكتم عشقتصعبستبتن

ومعناه : فإكثر تبارح عشقك على جسدي

(١) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .

## الحذف

وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفاً أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه .

ومثاله من النثر العربي ما يروونه من أن واصل بن عطاء — وكان من رؤساء المدل والتوحيد — كان يمتاز بفصاحة عظيمة تشوبها لثقة في نطق الراء ، فاجتهد ألا ينطق بهذا الحرف ، فسألوه يوماً كيف يمكنه أن يقول : « اطرَح رَحْلك وارك فرسك » ، وكان غرضهم من ذلك أن يضطروه إلى نطق « الراء » التي تكثر في هذه العبارة . ولكن واصل أجابهم بقوله : « ألقِ قناتك واعلُ جوادك » . فتعجب الجميع من إجابته ومن قدرته على حذف « الراء » بحيث استطاع أن يجعل ذلك ملكة خاصة به .

ومن أمثلة الحذف ، الخطبة التي أوردتها الحريري في مقاماته ، وقد حذف منها كل الحروف المنقوطة ، وهذه الخطبة هي :

الحمد لله المدوح الأسماء المحمود الآلاء الواسع العطاء المدعو لحسم اللاواء ... الخ<sup>(١)</sup>  
ومن أمثلة حذف الألف في الفارسية قولهم :

دولت قرينه حضرت تست وبعمت نتیجه خدمت تو هر که بصدر رفیع وحضرت  
منیع تو تمسک کنذ بمنز غلذ وخر مؤبد رسد .

ومناه : الدولة قرينة لحضرتك ، والنعمة نتيجة لخدمتك ، وكل من يتمسك بصدرك الربيع وقربك المنيع ، يصل إلى العز الخلد والفخر المؤبد

وقد حذف الحريري جميع الحروف المنقوطة من الأبيات الآتية<sup>(٢)</sup> :

أعدد لحسادك حدّ السلاح      واورد الأمل ورّد السلاح  
وصارم اللهو ووصل المما      واعمل الكوم وشمر الرماح  
واسع لإدراك محل سما      عمادُه لا لأذراع المِراح  
والله ما السؤدد حسوُ الطلا      ولا مراد الحمد رود رَدّاح

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر<sup>(٣)</sup> وقد حذف الألف :

زلفين بر شکسته وقد صنوبری      زیر دو زلف جعدش دو خط عنبری

(١) انظر المقامة السرندية وهي الثامنة والمفرون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ من ٢٨٧ — ٢٩١

(٢) انظر المقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ من ٥٢٤

(٣) صاحب مجمع الفصحاء ينسب هذه القصيدة إلى « منجيك الترمذي » انظر ج ١ من ٥٠٨

دو لب عقیق وزیر عقیقش دو رشته دُرّ  
 چشم و دو زلف و دو لب هر سه مشعبدند  
 خلد برین شدست نکه کن بکوه و دشت  
 سرخ و سبید و زرد و بنفش و کبود و لعل  
 خیره شود دو چشم تو چون بنکری بدو  
 هر سو کی بی نهی ندهد دل کی بکذری  
 کوئی که مشتریست بهر ترکسی درون  
 رخشنده همچو دو رخ معشوق سعتی

و معنی هذه الأبيات بالعربية :

- ملرتان ملتفتان وقامة صنوبرية مديدة ، وتحت ذؤابتيه المجدتين خطان من العنبر
- وله شفتان من عقيق ، وتحت عقيقته صفان من الدرر ؛ وعيناه نرجستان ، وتحت نرجسنيه زهرتان غضتان
- وعيناه ، وذؤابتاه ، وشفته ، جميعها ساحرة مشعودة ، وفيها جميع أنواع السحر وأسر القلوب
- وما كمال الدنيا قد أصبحت كالخلد الأعلى ، فانظر إلى الوديان والجبال لقد اكنست حيناً نظرت بشق الأنواع من الزهور المنفتحة
- الحمراء والبيضاء والصفراء والزرقاء والبنفسجية والقرمزية ، وقد كساها النوروز بالأوراق الذهبية
- فكما التفت إليها احتارت عيناك ، وحيثما حلت لا تستطيع أن تغادر المكان الذي تنزل فيه
- وكأنما السكواكب داخل كل نرجسة ، والسمرة وضياء المحيا كوجنتاب الحبيب

ومثال آخر من الشعر الفارسي قولي :

خسرو ملك بخش کشور کبر که ز خلقش بمدل بیست کزیر  
 خسرو شرق کز سر تیغش هست دشمن همیشه جفت نغیر  
 قصر مجد و شرف بدوست رفیع چشم فضل و هنر بدوست قریر

ومعناه بالعربية :

- ملك وهاب للممالك فاتح للأقطار ، لا مفر لأحد من عدله
- ملك الشرق الذي جعل حد سيفه الأعداء يتعاملون الفارة دائماً
- وبه أنجى قصر المجد والشرف رفيعاً ، وبه أضحت عين الفضل والنبل قريرة

## الرَّقْطَاءُ

الرَّقْطَاءُ في اللغة هي ما كانت سوداء وامتزجت بها نقط بيضاء<sup>(١)</sup>. وتكون هذه الصنعة بأن يورد الكاتب في نثره أو الشاعر في شعره كلمات يكون أحد حروفها منقوطة والآخر عاطلاً

(١) الرَّقْطَاءُ حسب تعريف « القاموس المحيط » هي السوداء المشوية بنقط بيضاء أو العكس

ومثالها من قول « الحريري » :  
أَخْلَقُ سَيِّدَنَا تُحَسِّبُ ، وَبِشَقْوَتِهِ يَلْبُ ، وَقَرْبُهُ تُحَفِّ ، وَنَأْيُهُ تَلَفُ ،  
وُخِلَّتُهُ نَسَبُ ، وَقَطِيعَتُهُ نَصَبُ . . . الخ

وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق وهي معجزة للغاية<sup>(١)</sup>  
ومثالها من قولي : سيدنا ذو خُلُقٍ وَخُلُقٍ وَظَرْفٍ وَنُطْقٍ  
ومثالها بالفارسية من قول العامة : ایا جان من کجایی .. ومناه : یاروسی این أنت .. ؟  
ومثال آخر من الشعر العربي قول الحريري<sup>(٢)</sup> :

سَيِّدُ قُلُوبٍ سَبُوقٌ مُبَرُّ قَطِينٌ مُشْغَرِبٌ عَزُوفٌ عِيُوفُ  
مُخْلِيفٌ مُتَّخِلِفٌ أَغْرُ فَرِيدٌ نَائِيَةٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنْوَفُ  
ومن قولي بالفارسية :

غمزه شوخ آن صنم خسته بهزل جان من  
ومناه بالمرية : — إن غمزه هذه الدمية الفاتكة ، قد جرحت قلبي وروحي ببشها

## ٤٠

### الخَيْفَاءُ

الخَيْفُ في اللغة هو أن تكون عينها الجواد إحداهما سوداء والأخرى زرقاء<sup>(٣)</sup>  
وتكون هذه الصنعة بأن يجعل الكاتب في ثره أو الشاعر في شعره ، كلمة من عبارته  
منقوطة وكلمة أخرى عاطلة غير منقوطة .

ومثاله من النثر العربي قول « الحريري » في إحدى رسائله :  
الكرمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ ، وَاللُّومُ غَضَّ الدَّهْرُ جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينُ . الخ  
وهذه الرسالة إلى آخرها على هذا النسق<sup>(٤)</sup> .

ومثاله في الفارسية قولهم : جيش ملك بی عدِّ ، بخشش ملك بی حد  
ومناه : جيش الملك لا عدِّ له ، وعطاؤه لا حد له

(١) يقصد بذلك المقامة السادسة والعشرين المعروفة بالرقطاء ، انظر ص ٢٦٤ وما يليها من مقامات  
الحريري طبع مصر سنة ١٣٢٦ هـ .  
(٢) هذه الأبيات واردة أيضاً في المقامة السادسة والعشرين ، انظر ص ٢٦٥ من مقامات الحريري .  
(٣) في تعريف القاموس المحيط ، إن « الخيف » في الفرس وغيره زرقاة إحدى العينين وسواد الأخرى  
(٤) يقصد الرسالة الواردة في المقامة المراجعة وهي السادسة من طبع مصر . وهذه الرسالة الخيفاء  
مذكورة في ص ٥٥ .

ومثاله من الشعر العربي قول « الحريري » (١) :

اسمح فبثُّ السباح زين ولا تُخبِ آملاً تضيّف  
ولا تُجزِ ردّ ذي سؤالٍ فَنَنْ أَم في السؤال خَفَّف

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول الشاعر :

زين عالم شذاو ببخشش مال تينغ او زينت ممالك شذ  
ومناه : أصبح بمنح المال زينا لعالم ، وأصبح سيفه زينة للمالك

## ٤١

### المُصَحَّف

وتكون هذه الصنعة بأن يستعمل الشاعر في شعره أو الكاتب في نثره ، كلمات إذا حُفِظَتْ على صورتها كانت مدحا وثناء وإن تغير نقطها أو حركاتها أصبحت قدحا وهجاء .  
والمصحف على نوعين : الأول : مضطرب ، والثاني : منظم  
فالمصحف المضطرب هو ما اتصلت حروفه ببعضها ووجب بالجهد وإعمال الفكرة تبين مقاطع كلماته ومفاصلها حتى يظهر التصحيف وانحما .

ومثاله : التصحيف في « قصيدة بن (٢) محمد » حين قالوا فيه : « في تنور هيم جمد »

ومثاله من النثر الفارسي : برو بشرى

ومثال آخر : كهتر تست

فيجب في جميع هذه الأمثلة تبين المقاطع والمفاصل .

أما المصحف المنتظم ، فهو ما أمكن فيه قراءة كل كلمة من الكلمات مصحفة على حدة ،

لأن مقاطع الكلمات مبيّنة ، ومفاصلها معينة ، بحيث لا تكون هنالك حاجة إلى الجهد في استخراجها .

(١) انظر الإقامة الحلبية وهي السادسة والأربعون من طبع مصر ... ص ٢٨٥

(٢) هو أبو طلحة قسورة بن محمد الذي استخلفه أبو أحمد بن أبي بكر بن حامد من شعراء أحمد بن إسماعيل الساماني ( ٢٩٥ — ٣٠١ ) على أعمال هراة وبوشنج وباذغيس ، ونوّه به حق صار بعد من رؤساء المال بخراسان . « وكان قسورة من أشد الناس ولماً بالتصحيفات فقال له أبو أحمد يوما : إن أخرجت مصحفا أسألك عنه وصلتك بمائة دينار . قال أرجو أن لا أقصر عن إخراجك فقال أبو أحمد : « في تنور هيم جمد » فوقف حار قسورة وتبلد طبعه . فقال إن رأى الشيخ أن يعمله يوما فعل ١١٠٠ فقال أمهلك سنة ١١٠٠ خال الحول ولم يقطع شعره ، فقال له أبو أحمد هو اسمك « قسورة بن محمد » فازداد خجلاً وأسفه ١١٠٠٠ انظر بقية الدهرج ٤ ص ٤

ومثاله في العربية : أنت الحبيب المحب

ومثال آخر : أنت سر البأس

ومثاله في الفارسية : ما در میان دولت تو می زیم و معناه : نحن نحی فی وسط دوانک

ومثال آخر بالفارسية . آن کوز مغز بدست از نخب صد تیر بر بست

ومثال آخر من الشعر العربي قولي :

يا حامل القرآن أنت الصابر أنت المحب والغني الفاخِرُ

ومثال آخر بالفارسية :

خواجه. بلعز من ای با شرف و عز کبر در کوی تو و خانه ش بر در

ومثال آخر بالفارسية :

من کوز ترا بیارم ای خواجه بنیر تو نیز ز بهر من بُزی بر سر کیر

ومثال أخیر من الشعر الفارسی قول الشاعر :

ندارم بتو جز بیکی کانی کی مارا تو از جمله دو سستانی

خطیبی چه حوامی نخست ای برادر تو بر که رئیس جرا من ترانی

بقینم کی امروز تو کبر کوی برسم کی تو هم برین سان بمانی

اگر تیز تر بست من بی کنام سکردم من ای خواجه پالیزبانی

جو عهدی بکردم که زشت سکوم باشد ترا نیز از من کرانی

ستورم ترا کر روی تا بخانه برنجت بزیم ار کنی میهمانی

و کر تیر در سنبلیت خانه کردست هم از دوستی باشد و مهربانی

و کر نمل ترکیده باشد نذام جز آن حیلہ کز طب کتابی بخوانی

کاف نرم غری به آید شمارا جو بر بشت تیری زنی ترکانی

بزن تیر خون کبر بینی بکویت و کر نه بدین کار همداستانی

کبر سبز خور تا نباشد کز ندت کی از سبز خوردن بود کم زیانی

بهنگام گفتار جون عندلیبی کی بیوسته بر گوشه کلبنانی

بهنگام عشرت بغایت ظریفی جو بد طبع کردی کران قلتبانی<sup>(۱)</sup>

فکل بیت من هذه الأبيات لا يخلو من تصحيف أو تصحيفين . والأبيات في نفسها ليست

لطيفة كل اللطف ولكنها كافية على سبيل المثال . وقد كتبت مختصراً في التصحيفات

وأوردت به جملة من بطي ونثري من حصل عليه استطاع أن يعلم أكثر أمثلة التصحيف .

(۱) لم نشأ أن نترجم الأبيات الفارسية لما دخلها من تصحيف يجعل كلماتها تحتل أكثر من معنى واحد

ولو فعلنا لاحتاج الأمر إلى كثير من الإيضاح والتفسير .

## ٤٢

## الترجمة

وتكون هذه الصنعة بأن ينظم الشاعر بالفارسية معنى البيت العربي ، أو ينظم البيت الفارسي بالعربية .

يقول « ناصر خسرو » :

کردم بسی ملامت مر دهر خویشرا      بر فعل بذ و لیک ملامت نداشت سود  
دارد زمانه تنگ دل من ز دانش      خرم دلا کی دانش اندر میان نبود

وقد ترجمت هذين البيتين بالعربية كما يلي :

عذت زمانى مدةً فى قتاله      ولكن زمانى ليس يردعه العذل  
يضيّق صدرى الدهرُ بفضاً لفضاه      فطوبى لصدور ليس فى ضيقه فضل

ويقول القاضي « يحيى بن صاعد » بالعربية :

أقول كما يقول حمارٌ سوء      وقد ساموه حملاً لا يطيق  
سأصبرُ والأمورُ لها اتّسع      كما أنّ الأمورَ لها مضيق  
فإما أن أموتَ أو المكارى      وإما ينتهى هذا الطريق

وقد ترجمت هذه الأبيات بالفارسية هكذا :

من همان کویم کان لاشه خړک      کفت وى کند بسختى جانى  
جه کم بار کشم راه یرم      کی مرا یست جزین درمانى  
یا بمرم من یا خړبند      یا بود راه مرا بایانى

## ٤٣

## المعمى

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر بطريقة خفية اسمَ معشوقه أو اسمَ شيء من الأشياء فى بيت من أبياته بواسطة القلب أو الحساب أو التصحيف أو التشبيه أو أى وجه آخر ، بحيث لا ينبو تعبيره عن الطبع السليم ، وبحيث تكون عبارته خالية من التطويل والألفاظ الحوشية المستعجبة .

وجديرٌ بهذه الصنعة أن تحاولها الطباع النقادة والخواطر الوقادة .

ومثال المَعْمَى في الشعر العربي قولى « فى البرق » :  
 حذ القربَ ثم اقلبْ جميعَ حروفه      والاسم من أقصى مُنى القلبِ قربُه  
 ومثال آخر من قولى ، الكُفَّبتين :

ثلاثة أبطالٌ يميرونَ عنوةً      على كل مال فيه للمرءُ فائدة  
 يعينهم ستُّ رُحسٍ وأربعٌ      عقيبَ ثلاثِ واثنتين وواحدة  
 ومن قول الشاعر فى « الدرهم » وكلمة « مرد » الفارسية (١) :

إنما المرءُ بمقلوبِ اسمه      بلسانِ الفُرسِ فافهم قلبه  
 فإذا لم يحفظ فاضمُّ ميمتهُ      وقل اللهم فاغفر ذنبه  
 ومثال آخر بالفارسية فى اسم « ميرك » :

ديزم دو هفته ماه ز ديبا برو سلب      كردم درو نكاه بما ندم ارو عجب  
 كفتم جه نامى اى بت كفتا كريم را      بنكار باشكوبه وزو نام من طلب  
 ومناه بالعربية : — رأيت بدر التم عليه ثوب من الدياج فتألمته وبقيت أنتعجب من حاله  
 — فسأته ، « ما اسمك أيها الصنم الجميل . ؟ فأجابنى : أكتب كلمة « كريم »  
 مقلوبة وأطلب منها اسمى

ويقول أبو العلاء الشوشترى فى اسم « على » :  
 تبرى وكافى ويكى نقش شانه      بنكار وببيوند بسوفار يكي تير  
 نام بت من باز شناسى بىامى      آن بت كه بخويش قرين نيست بكشمير  
 ومعنى هذين البيتين :

— ارسم السهم والقوس ونقطة الهدف وضع فى عين القوس سبها  
 — تعرف اسم صنمى الجميل بتمامه ... ذلك الصنم الذى لا قرين له فى الحسن فى كشمير

٤٤

## اللغز

هذه الصنعة هى بعينها صنعة المَعْمَى ، إلا أنها تقال على طريق السؤال . والمعجم  
 يسمون اللغز « چيستان » .

ومثاله قول الحريرى فى « اليرود » :  
 وما ناكحٌ اختين جبراً وحفيةً      وليس عليه فى الفكاح سبيلٌ

(١) كلمة « مرد » فى الفارسية معناها الرجل أو المرء ، وكلمة « درم » معناها الدرهم .

متی یقشَ هذی یقشَ فی الحال هذہ وإن مال بعل لم یجده یعیل<sup>(۱)</sup>  
 یزیدہما عند الشیب تہدأ وبراً وهذا فی البعولِ قلیل<sup>(۲)</sup>  
 وله أيضاً فی «الشراب» :

وما شیء إذا فسدنا تحوّل غیثه رشدا  
 وإن هو راق أوصافاً آثار الشرّ حیث بدا  
 زکیّ العرق والدّه ولكن بئس ما ولدا<sup>(۳)</sup>

وینقول الأمير «معیزی» ملفزاً فی القلم ولغزه جمیل :

به بیکریست ز تیر سبهر یافته تیر بشکل تیر و بندو ملک راست کشته جو تیر  
 کجا بکریذ در کالبند بخندذ جان کجا بنالد بر آسمان بنسازد تیر  
 ز نادرآت خواطر دهد نشان بسر شک ز مشکلات ضماّر دهد خبر بصریر  
 هر آنچه طبع بر اندیشد او کند تألیف هر آنچه وهم فراز آرد او کند تفسیر  
 ومعنی هذه الأیات بالمریة :

- ما العیء الذی یستمد قدرته من عطارد ، وهو شیهه بالسهم وقد استقام به حال الملك<sup>(۳)</sup>
- وحبیباً یبکی تضعک الروح فی قلبها ، وحبیباً یبکی یقیه علی النجم فی علیائه
- یحکی بدموعه نادرآت الخواطر ، وخبیر بصریره عن مشکلات الضماّر
- یؤلف کل ما تفکر فیہ الطباع ، وفسر کل ما تتعلق به الأوهام ۱۴۰۰۰

ومن قولي ملفزاً فی «الخاتم» :

جیست آن شکل آسمان کردار آفتاب اندرو کزنته قرار  
 نعمت و محنت است از آثارش آسمان را جنین بود آثار  
 که خورد زینهار بر اعدا کاه احباب را دهد زینهار  
 ناظم کارهاست بی تدبیر کاشف رازهاست بی گفتار  
 زو یکی را بشارتست بتخت زو یکی را اشارتست بدار  
 عاشق زار فی ویکر او زرد وجفته بسان عاشق زار  
 زرد شد ناجشیده شربت عشق جفته شد ناکشیده فرقت یار  
 هست لا غرر از میان صنم هست کوچکتر از دهان نکار

(۱) انظر المقامة الثانية والأربعين النجراتية ص ۴۶۶ طبع مصر

(۲) انظر المقامة الثانية والأربعين النجراتية ص ۴۷۰ طبع مصر

(۳) کلمة «تیر» المستعملة فی هذا البیت ثلاث مرّات لها معان كثيرة تزيد علی الحنة والعشرین كما أوردھا صاحب قاموس «برهان قاطع» ، وقد فسرناھا فی الموضع الأول من هذا البیت بمعنی «عطارد» وهو فی زعم القرس السکوکب الذی یرمی العلماء والشایخ والقضاة وأرباب القلم . وفسرناھا فی الموضع الثانی بمعنی اللوة والقدرة وفي الموضع الثالث بمعنی العامود المستقیم المستوی

بيست مار وجو مار حلقه شذست وندرو مهره ی حو مهره مار

ومعنى هذه الأبيات بالعربية :

- ما شكل يشبه السماء ، قد استقرت فيه الشمس العليا ١٩...
- القعة والمحة من آثاره ، وأعمال السماء على منواله ١٩...
- أحياناً يتآمر على الأعداء ، وأحياناً يتضافر مع الأصدقاء ١٩...
- ناطم للأمر غير تدير ، كاشف للأسرار بغير نطق أو تحيير ١٩...
- يبشر شحماً بالملك والإقبال ، ويحكم على آخر الشق بالهبال ١٩...
- ليس بالعاشق الأسيف الحزين ، ولو أن طلعت صفرة وقامت محبة كالماشقين ١٩...
- اصفر وجهه ولم يذق طعم العشق والصد ، وانحنت قامته ولم يتحمل ألم الفرقه والبعد ١١...
- وهو أدق وسطاً من وسط الدمية النعيلة ، وأصغر فنا من فم الحسناء الجميلة ١١...
- ليس ثبانا ولكنه يتقوس كالثعبان ، وله مفاصل مثل مفاصل الأفصوان ١١...

## ٤٥

### التضمين

تكون هذه الصنعة بأن يُدخل الشاعر في شعره ، على سبيل التمثيل والعارية ، لا على سبيل السرقة ، مصراعاً أو بيتاً أو بيتين من قول شاعر آخر ؛ ويجب أن يكون بيت التضمين مشهوراً ، وأن تكون هناك إشارة صريحة على التضمين بحيث تزول تهمة السرقة عن الشاعر لدى سامعيه .

ومثال التضمين ما قاله الأمير أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر<sup>(١)</sup> في وقت شيخوخته حينما لم يبق سواه من أعيان أسرته ، فقد ضمّن بيتين مشهورين من أشعار العرب<sup>(٢)</sup> في قصيدته التالية :

وقائلة والدمعُ سكبٌ مبادرٌ وقد شَرِقَتْ من مُقَلَّتِها المحاجرُ  
وقد أبصرتُ بغدادَ من بعد أنسها بنا وهي منّا موحشاتٌ دوائرُ  
« كأن لم يكن بين الصُّجُوجِ إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمُرْ بمكة سامرُ »  
فقلت لها والقلبُ منى كأنما يخالجه بين الحجابين ظائرُ  
« بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروفُ الليالي والجدودُ العوائرُ »

(١) هو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر آخر سلالة الطاهريين ، ولد سنة ٢٢٣ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ ، وكان ينظم الشعر بالعربية وله تأليفات بها مذكورة في كتاب الفهرست وكذلك في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٩٥ .

(٢) البيتان المضمنان هما الثالث والخامس من هذه القصيدة ، وهما من قول عمرو بن الحارث بن مضاض ابن عمرو الجرهمي . (انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٦٢٣) .

ولم يبق منا « طاهري » مؤمّرٌ سوى وأعلى ساسة الملك طاهرٌ  
ومثال آخر من قول بالعربية :  
ذنب كثير وعذري فيه مُتَضَحٌ فاقبله فالعذرُ عند الحرِّ مقبولٌ  
« نبئت أن رسول الله أوعدني والعفو عند رسول الله مأمول »<sup>(١)</sup>  
ومثاله من الشعر الفارسي البيت الآتي من قول وقد ضمنته المصراع المعروف من قول  
« المنصري » :

نموده تیغ تو آثار فتح وکفته فک جنین نماید شمیر خسروان آثار  
ومعناه : لقد أبدى سيفك آثار الفتح فهل الفلك قائلا هكذا يبدو سيف الملوك المظفر

## ٤٦

## الإغراق في الصفة

تكون هذه الصنعة بالبالغة في صفة شيء من الأشياء بحيث تصل بها إلى أقصى الغاية  
ومثالها ما قالته « سُكَيْنَةُ بنت الحسين بن علي » رضي الله عنها حينما زينت بنتها :  
« والله ما ألبسته إياها إلا لتفضحه »  
ومثال آخر مما كتبه « صاحب بن عباد » :  
« فخطباني ستعود إليك أقصر من عرقوب قطاة بعد ما كانت أطول من ظل قناة »  
ومثال آخر ، ما كتبه « نصر بن الحسن الرغيفاني » :  
« وصل كتابك فكان أخف علي من جناح البموض وأدل شيء علي ودر مرفوض  
وعهد منقوض » .

ومثاله في الفارسية ما يقوله العامة عند القدح في شخص :  
« فلان هيچ کس است وجیزی کم »

ومعناه : فلان لا في العير ولا في النهر وهو أقص من لا شيء ... !!

ومثال آخر بالفارسية قولهم : « ای سک ودریغ این نام بر تو »

ومعناه : أيها السك وبأضيعة هذا الاسم عليك ... !!

ومن قول امرؤ القيس :

من القاصرات الطرف لو دبَّ محمول من الذر فوق الاتب منها لآترا

(١) من قول كعب بن زهير في قصيدته المروفة التي مطلعها « بابت سعاد ... »

وفي هذا البيت إغراق في غاية الحسن ، ويقول « الجاحظ » إن من يحاولون الإغراق في هذا المعنى ، جميعهم عيال على امرئ القيس .

ويقول شاعر آخر في هذا المعنى :

وإذا تَوَهَّم أن يراها باظرٌ ترك التوهَّمُ وجهها مكتوما  
ومثال آخر من قول المتنبي :

كفى بجسمي نحولا أننى رجلٌ لولا مخاطبتى إياك لم ترنى  
ومثال آخر :

لأبي عيسى رغيْفٌ فيه خمسون علامة فعلى جانبه الواحد : لُقيتَ الكرامة  
ثم لا ذاك من ضيف إلى يوم القيامة وعلى الآخر سطرٌ : نسأل الله السلامة  
ومثال آخر :

من رأى مثلَ جُبتى يشبه البدر إن بدا

يدخل اليوم ثم يدخل أردافها غدا

ومثال من الشعر الفارسي قول « منجيك »<sup>(١)</sup> :

بد انكهي کی دو صف کرد را برانکیزد فراخ باز نهذ کان ازدهای قتال  
بجایکی بر باید جنسانک بازارذ ز پوست روی مبارز بنوک بیکان خال  
ومعنى هذين البيتين بالدرية :

— وحينما ينزل صفين من الأبطال يتقدم تبين القتال وتتسع خطاه  
— ثم يسرع في اختطاف « الحال » بطرف رمح بحيث لا يؤذى وجه مارزه

ومن قول الأمير « المنصرى » بالفارسية :

جون حلقه ربایند بنیزه تو بنیزه خال از رخ زنکی بر بای شب یلدا

ومعناه : — فاذا استطاعوا أن يختطفوا الحلقات برؤوس الحراب ، فلك بمرتك تستطيع أن  
تختطف « الحال » من وجه الزنجى في ليلة الشتاء القاتمة

ويقول الشاعر « غضائرى » :

صواب کرد که بیذا نکرد هر دو جهان یکانه ایزد داذار بی نظیر وهمال<sup>(٢)</sup>

(١) « منجيك » هو أبو الحسن علي بن محمد الترمذى المتخلص بمنجيك من شعراء الصافانيين . ويقول الأستاذ عباس إقبال في تعليقاته الملحقه بكتاب « حقائق السحر » أن البيتين المذكورين هنا من قصيدة قالها منجيك في مدح أبي المظفر نغر الدولة أحمد بن محمد الصاعاني ، الذي كان يقوم على مدحه أيضا الشاعران الكبيران الدققي والفرخى . وقد استطاع أن يجمع لنا جملة من أبيات هذه القصيدة وردت متفرقة في « حقائق السحر » و « فرهنگ اسدى » و « المعجم في مفاير أشعار المعجم » و « هفت اقليم » و « مجمع الفصحاء » ( انظر ص ١٣٧ — ١٤٣ من النص الفارسي لكتاب حقائق السحر ) .

(٢) من قصيدة الغضائرى في مدح السلطان محمود ( انظر مجمع الفصحاء ج ١ ص ٣٦٨ )

وکرده هر در ببخشیدی بروز عطا امید بنده نمائی باز در متعال

ومعنى هذين البيتين بالعربية :

- لقد أصاب الله العادل أندى لا نظير له ولا قرين حسنا لم يظهر لك كلا العالمين  
— ولا حدث بها معاً في يوم المطاء ، ولم يبق لي بعد ذلك أمل في رب السماء ... !!  
والرابع التالى من قول « على الأسدى » (١) :

از زخم سر دو رلف عنبر بويت ،  
آزرده شود همی کل خود رويت ،  
ز انکشت نماء هر کسی در کوين ،  
رسم کی نشان بماند اندر رويت ... !!

ومعناه :

- من وخز أطراف ذؤانبك اللتين نفوحان بأريج العنبر القدی  
— يتأدى ورد وجباتك النضير الجنى  
— ولكثرة ما يشير إليك بالبنان أهل محلتك  
— أغشى أن يبق أثر إشارتهم على صفحة وجهك البهى ... !!

## ٤٧

### الجمع والتفريق والتقسيم

يقع هذا الفصل في ستة أقسام بيانها كالآتي :

- |             |                               |
|-------------|-------------------------------|
| ١ — الجمع   | ٤ — الجمع من التفريق          |
| ٢ — التفريق | ٥ — الجمع مع التقسيم          |
| ٣ — التقسيم | ٦ — الجمع مع التفريق والتقسيم |

\*\*\*

(١) على الأسدى : هو أبو الحسن على بن أحمد الأسدى الطوسى مؤلف « فرهنك اسدى » المعروف به « لغت فرس » وناظم القصبة المعروفة « گرشاسب نامه » التى أعتمها في سنة ٤٥٨ هـ ، وهو ابن أبى نصر أحمد بن منصور الشاعر المعاصر للفردوسى الذى ينسبون إليه جملة من القصائد في المناظرة يذكر منها صاحب مجمع الفصحاء ج ١ ص ١٠٧ المناظرات الأربع الآتية :

١ — مناظرة آسمان وزمین : الأرض والسماء — ٣ — مناظرة نيزه وكان : الرمح والقوس  
٢ — مناظرة مغ و مسلمان : المسلم والمجوسى — ٤ — مناظرة شب وروز : الليل والنهار  
وأضاف الدكتور « آيتيه » في كتالوج المخطوطات الفارسية مناظرة خامسة اسمها : « مناظرة عرب وعجم » ويؤثر عن على بن أحمد الأسدى أنه هو الذى كتب يده أقدم مخطوط فارسي موجود في أيدينا ، وتقصده به النسخة المخطوطة من كتاب : « الأبنية عن حقائق الأدوية » تأليف أبى منصور موفى ابن على المروى

## ١ - الجمع

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين أو أكثر في صفة واحدة ، وهذه الصفة تعرف عادة باسم « الجامع » .

ويجوز أن يكون الجامع ظاهرا أو مضمرا  
ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر :

فأحوالى وصُدُغُكَ والليالى ظلامٌ في ظلام  
ففي هذا البيت نجد أن أحوال الشاعر وصُدُغُ المحبوب والليالى جميعها مجموعة في صفة الظلمة ، والظلام هو الجامع بينها جميعا وهو « جامع » ظاهر أيضا .  
ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « قَمَرى » :

آسمان بر تو عاشقست جو من لا جرم همجو منش نیست قرار  
ومعناه — إن السماء مثل عاشقة لك ، ولأجل ذلك فهى لا تستقر على حال مثلى  
ففي هذا البيت جمع الشاعر بين السماء والعاشق بواسطة العشق وعدم الاستقرار . والجامع هنا ظاهر وهو عدم الاستقرار .

ومثال آخر من قول « قرى » بالفارسية :

ماه كاه جو روى يار منست كه جو من كوژ بشت وزار وزار  
ومعناه : — إن القمر في بعض الأحيان شبيه بوجه حبيبي ، وأحيانا يصبح مثل محدودب  
الظهر حزينا هزيلا

ففي المصراع الأول من هذا البيت ، جمع الشاعر بين القمر ووجه الممشوق في صفة جامعة مضمرة هى الملاحظة والحسن ولم يذكر ذلك صراحة في بيته . أما في المصراع الثانى ، فقد جمع الشاعر بين القمر ونفسه في انحناء الظهر والهزال والحزن ، وكل هذه صفات جامعة ظاهرة .

\*\*\*

## ٢ - التفريق

وتكون هذه الصنعة بأن يفرق الشاعر بين شيئين ولا يجمع بينهما في شيء . ومثالها من الشعر العربي قولى :

ما نوالُ النعام وقتَ ربيعٍ كنوالُ الأمير يوم سَخاء  
فنوالُ الأمير بكرةُ عين ونوالُ النعام قطرةُ ماء...!!  
فنجد بداية البيت فرقتُ بين نوال النعام ونوال الأمير . ثم عدتُ فشرحتُ هذا التفريق .

ومثال آخر من الشعر الفارسي قول « الخُسْرَوِي » (١) :

ابر جون تو کسی است نيسانی زَرّ کی بارذ ابر نيسانا  
ومعناه : — كيف يكون السحاب مثابها لك ، وكيف لسحب الريح أن تَطْرُ ذهابا ... ١١  
فقد فرق الشاعر في بداية البيت بين السحاب والمدوح ، ثم عاد فشرح هذا التفريق .

\* \* \*

### ٣ — التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يقسم الشاعر في بيت من الأبيات شيئين أو أكثر ، ثم يراعى هذا التقسيم بترتيبه على قاعدة واحدة .  
ومثاله من الشعر العربي قول « أديب ترك » في شخصين أحدهما طويل جدا والآخر قصير للغاية :

أديبان في بلخ لا يأكلان إذا صحبا المرء غير الكبد  
فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوند

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

رخان وعارض وزلقين آن بت دلبر يکی کست ودوم سوسن وسوم عنبر  
ومعناه : — خد الحبيب الجميل وعارضه وذؤابته  
الأول ورد ، والثاني سوسن ، والثالث عنبر

وهذه القصيدة على هذا النمط إلى نهايتها ، وشعراء الفرس يراعون « التقسيم » دائما ويحافظون عليه في القصيدة برمتها .

\* \* \*

### ٤ — الجمع مع التفريق

تكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر بين شيئين في تشبيههما بشيء واحد ، ثم يعود فيفرق بينهما في صفتين متغايرتين .  
ومثاله في الشعر العربي قولي :

فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرّها

(١) الخسروى : هو أبو بكر محمد بن علي الخسروى السرخسى الشاعر الذى مدح شمس الممالى قابوس بن وشمكير (٣٦٦ — ٤٠٣) وأبا الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور (المتوفى سنة ٣٧٧) ، وكذلك صاحب بن عباد (٣٢٦ — ٣٨٥) ، وقد رثاه أبو بكر الخوارزمى في قصيدة له مذكورة في « دمية القصر » لباخرزى ... وكان الخسروى يقول الشعر بالعربية والفارسية (انظر ج ٢ ص ١٨ من لباب الألباب) .

ففي هذا البيت جمعتُ بين وجه العشوق وقلبي في تشبيههما بالنار ، ثم عدتُ ففرقتُ  
بينهما في الضوء والحرارة .

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

من تو هر دو از كل زرديم      جه من از رسكم وتواز بوئي  
ومعناه : — أنا وأنت كلانا وردة صفراء ، أنا من ناحية لون وأنت من ناحية رائحتك ... ١١  
ففي هذا البيت جمع الشاعر بين نفسه والعشوق في كونهما وردة صفراء ، ثم عاد ففرق  
بينهما من حيث اللون والرائحة .

\*\*\*

### ٥ — الجمع مع التقسيم

وتكون هذه الصنعة بأن يجمع الشاعر في البيت الأول جملة أشياء في معنى واحد ، ثم  
يقسمها بعد ذلك .

ومثاله من الشعر العربي قول المتنبي<sup>(١)</sup> :

حتى أقام على أرباض خَرُشَنَةٍ      تشقى به الرومُ والصلبانُ والبيعُ  
للسَّبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا      والنهب ما جموا والنار ما زرعوا  
ففي البيت الأول ، جمع الشاعر بين أرض الأعداء وجميع ما يوجد عليها في الشقاء ، ثم  
عاد في البيت الثاني فقسم هذا الشقاء على هذه الأشياء وبين كيفية كل واحد منها .  
ومثاله من الشعر الفارسي قول « المُنْصُرى » .

دو جيزرا حرکاتش دو چیز دهن      علوم را درجات و نجوم را احکام  
ومعناه : — حركاته وأفعاله تعطى شيئين لشئيين : الدرجات للعلوم ، والإحكام للنجوم  
ففي هذا البيت ، جمع الشاعر حركات المدوح في شيئين من ناحية العطاء المطلق ، ثم  
عاد فقسَّم أنواع هذا العطاء .

\*\*\*

### ٦ — الجمع والتفريق والتقسيم

جمع هذه الأشياء الثلاثة مع بعضها مشكلٌ للغاية . ولم أر شعراً جمع بينها إلا بيتين  
من الشعر الفارسي هما الآتيان<sup>(٢)</sup> :

(١) من قصيدة المتنبي في مدح سيف الدولة بعد ظفركه على الروم ، ومطلعها :  
غيري بأكثر هذا الناس ينخدع      إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا  
والبيت الثاني من البيتين السابقين غير مروي في الديوان . (انظر ص ٢٣٧ من ديوان المتنبي ، طبع  
مصر سنة ١٨٩٨) .

(٢) مثلوا له في العربية بقوله تعالى : « يومَ يأتِ لا تكلمُ نفس إلا بأذنه فمنهم شقي وسعيد ، فأما =

آنح ترا بند کرد بنده ت را نیز      بندی کردست چه بنید چه بنهان  
بند تو از آهنتست و بند من از غم      بند تو بر پای و بند بنده ت بر جان

ومعنى هذين البيتين :

— إن الذى قيدك قيدنى أيضا ، وكانت قيوده ظاهرة وخافية

— فبندك من الحديد ، وقيدى من النغم الشديد ، وقيدك فى الأقدام وقيدى على روحى

فقد جمع الشاعر فى هذين البيتين بين نفسه والمعشوق من حيث التقيد ، ثم عاد ففرق بين القيود من حيث ظهورها وخفائها ، ثم عاد فقسم هذه القيود من حيث توزيعها وكيفيتها

## ٤٨

### تفسيرُ الجَلَى والخَفَى

#### تفسير الجلى

يكون تفسير الجلى بأن يقول الشاعر لفظة مبهمة تحتاج إلى تفسير ، ثم يأخذها فيفسرها ويبينها .

ومثاله من الشعر العربى قولى :

يُحِبُّ وَيُرْدَى يَجْدُوَاهُ وَصَارُمُهُ      يَحْبِي الْعَفَاةَ وَيُرْوِي كُلَّ مَنْ حَسَدَا  
ومثال آخر قولُ « الفياض » (١) :

يُعْطَى وَيَمْنَعُ يُعْطَى الْمَالَ زَائِرُهُ      وَيَمْنَعُ الْجَارَ مِنْ ذُلٍّ وَإِرْهَاقِ

== الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق ، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء الله إن ربك فعال لما يريد ، وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاءً غيرَ مجذوذ .

فالجمع فى قوله : « لا تسكلم نفس » ، لأن النفس متعددة فى المعنى إذ هى نسكرة فى سياق النفي نعم ... ؛ والتفريق فى قوله : « ففهم شقى وسعيد » ... ؛ والتقسيم فى قوله : « فأما الذين شقوا ... وأما الذين سعدوا ... »

ومن هذا أيضاً قول ابن شرف القيروانى :

للمخلف الحماجات جميع يابى      فمستأله فن وعنا له فن  
فللغافل العليا والمعلم الفنى      والمذنب النخى والخائف الأمن

(انظر ص ٣٢٠ من « علوم البلاغة » تأليف أحمد مصطفى المراغى طبع مصر سنة ١٩١٧)

(١) « الفياض » : هو الشيخ أبو القاسم الفياض بن علي الخروقي من أوائل شعراء عهد السلاجقة ومن المعاصرين للباخرزي. صاحب « دمية القصر » .

ففي هذين البيتين عاد الشاعر بالكلمات « يُبْحِي » و « يُرْدِي » و « يعطى » و « يمنع » ثم فسّر كل واحدة منها .

ومثاله في الفارسية قول « العنصرى » :

یا بیند یا کشاید یا ستاند یا دزد      تا جهان بر پای باشد شاه را این باز کار  
آنچ بستاند ولایت ، و آنچ بد دزد خواسته      و آنچ بندد پادشاه دشمن ، و آنچ بکشاید حصار<sup>(۱)</sup>  
ومعنى هذين البيتين :

— فالملك إما يقيد ، وإما يفتح ، وإما يأخذ ، وإما يعطى  
فيا رب اجعل هذا دأبه ما دامت الدنيا باقية  
— فالولايات هي ما يأخذها ، والرغبات هي ما يعطيها ،  
وأقدام الأعداء هي ما يقبدها ، والقلاع هي ما يفتحها ... !!

\*\*\*

### تفسير التقي

وأما تفسير الخفي فيكون إذا لم يمدّ الشاعر إلى اللفظ المهم الذي يحتاج إلى تفسير وتركه خافياً .

ومثاله قول العنصرى :

همه قام کین و بیرخاش مرد      دل جنکجوی و بسیج نبرد  
همی توختند و همی تاختند      همی سوختند و همی ساختند<sup>(۲)</sup>

ومعنى هذين البيتين :

— جماع مظهرم الحرب والقتال وقلوبهم وعتادهم للقتال والنضال  
— فما زالوا يحصلون ويفيرون ، وما زالوا يحرقون ويصنعون

ومثال آخر قول « محمد بن عبده »<sup>(۳)</sup> :

چنانك نیست نكاری جو تو دكر نبوذ      جو من صبور و جو من زار خوار<sup>(۴)</sup> بر نائی

(۱) هذان البيتان من قصيدة « العنصرى » التي مطلعها :

گر نه مشک است از چه معنى شد سر زلفين يار      مشک بوى و مشک رنگ و مشک پاش و مشک بار

(۲) هذان البيتان ربما كانا من قصيدتين مختلفتين ، أو من النوع المعروف في الشعر الفارسي بالمتنوى ؛ وهذا ظاهر من اختلافهما في القافية .

(۳) « محمد بن عبده » : هو بحسب قول « نظامى مروضى » في كتابه « چهار مقاله » ، محدود بين الكتاب والشعراء الذين نشأوا في نهاية القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجرى . وكان كاتباً لـ « بفرخان » من ملوك آل افراسياب في تركستان . انظر ص ۲۴ من « چهار مقاله » حيث يقول المؤلف : « ... محمد بن عبده الكاتب دبير بفرخان بود و در علم تعمق و در فضل تنوق داشت و در نظم و نثر تبحرى و از فضلا و بلفاء اسلام يكى او بود ... »

(۴) كانت في الأصل « زار وار » ولكي أفضل قراءتها « زار خوار » .

ترا ومن رمى وخواجه را كسى بجهان بحسن وصبر وسخاوت نديذ همتانى  
ومعنى هذين البيتين :

— كما أنه لا يوجد معشوق جميل مثلك ، فكذلك لا يوجد شاب صبور متألم مثلى

— ولم ير أحد فى العالم قريناً لى ولولائى ، فى الحسن والصبر والسخاء ... ١١

## ٤٩

## الْمُتَزَلِّزِلُ

وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الكاتب أو الشاعر لفظاً فى كلامه بحيث إذا غيّر  
حركة من حركات حروفه تحوّل الكلام من المدح إلى الهجو .

ومثاله فى العربية : « اللهُ معذّب الكفار ومحرّقُهم فى النار »

فإذا حركت الذال بالكسر فى كلمة « معذّب » وكذلك الراء بالكسر فى كلمة « محرّق »  
كان ذلك عين الإسلام والدين الحق ، أما إذا فتحت الذال والراء وقرأت الكلمتين بالفتح  
كان ذلك محض الكفر والعياذ بالله .

مثال آخر : « فلان در كار زار است »

فإذا نطقت الراء فى كلمة « كارزار » بالسكون كان ذلك وصفاً للشجاعة وكانت مدحاً  
( ويكون معناه : فلان فى الموقعة ) .

وأما إذا قرأت الراء بالكسر انقلب الوصف إلى سوء الحال وأصبح ذماً ( ويكون  
معناه : فلان فى أمر محزن يؤسف له ... )

ومثاله من الشعر العربى من قولى :

رسولُ الله كذّبهُ الأعداى فويل ثم ويل للمكذّب

فإذا نطقت « الذال » فى كلمة « المكذّب » بالكسر كان البيت مدحاً للرسول ، أما إذا  
قرأتها بالفتح انقلب المعنى إلى الكفر والعياذ بالله .

ويقول الشاعر بالفارسية هذا المصراع : « سخن هراسرى را كند تاج دار »

فإذا نطقت « الجيم » فى كلمة « تاج » بالسكون كان هذا المصراع مدحاً ( ويكون معناه :  
إن حديثه يجعل جميع الرؤوس متوجة ) .

وأما إذا قرأت « الجيم » بالكسر كان المعنى ذماً ( ويكون معناه : إن حديثه يجعل  
كل رأس تاجاً للمشائق ... )

## المردف

هناك فرق بين « الردف » و « الرديف » .

فالردف عبارة عن الألف أو الياء أو الواو التي تأتي قبل حروف الروي كما في « نار » و « نور » و « سور » و « نفي » و « أسير » .... ، ومعرفة ذلك تتعلق بعلم القافية . أما « الرديف » فعبارة عن كلمة أو أكثر تأتي بعد حروف الروي في الشعر الفارسي فيسميه أهل الصنعة بـ « الشعر المُردّف » .

وليس للعرب « رديف » إلا ما يتكلفه المحدثون ، وقد رأيت لفخر خوارزم الزمخشري<sup>(١)</sup> — رحمه الله عليه — قطعة من الشعر في مدح ملك خوارزم « علاء الدولة » ، وقد جمل رديفها على منوال المعجم ، لقّبته الذي عرف به ، ومطلع هذه القطعة هكذا :

الفضل حصّله علاء الدولة      والمجد أثله علاء الدولة

ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

نظام حال زمانه قوام كار جهان      تمام كشت باقبال شهر يار جهان  
ومعناه : — نظام حال الزمان ، وقوام أمر العالم  
قد اكتملا بإقبال مسلك العالم وإقبال حفظه

ومثال آخر من قولي :

مارا بهار عيش مهتا كند هي      اسباب صد نشاط مهيا كند هي  
ومعناه : — هو يجعل ربيع عيشنا هنيئا ، ويهيئ لنا أسباب النشاط والسرور  
وأكثر أشعار المعجم مُردّفة ... وثبات طبع الشاعر وقدرته على بسط الكلام يشبتان بقدرته على عقد الرديف المستحسن .

ويسمى بعض أهل الصناعة كلمة الرديف بالـ « حاجب » ويطلقون على الشعر المردف كلمة « المحجوب » .

وقال البعض : إنما المقصود بكلمة « الحاجب » هو اللفظة التي يذكرونها قبل القافية في كل بيت بينما المقصود بالرديف الكلمة التي ترد بعد القافية .

(١) المقصود به جارية أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ — ٥٣٨) الأديب والعالم المصهور وكان في رعاية علاء الدولة خوارزمشاه أئمز بن قطب الدين محمد (٥٢٢ — ٥٥١) الذي ألف « رشيد الدين » باسمه كتاب حقائق السمر .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « الأمير مُعزّي » :

ای شاه زمین بر آسمان داری تخت  
سستست عدو تا تو کان داری سخت  
حمله سبک آری و کران داری تخت  
پیری تو بدانتس و جوان داری بخت

ومعنى هذه الرباعية :

- يا مالك الأرضين .. ، إن عرشك فوق السماء
- وقد وهن المدو منذ اشتدوت في طلبه بالرماح
- فكن خفيفا في الحملة عليه ، وخذ من النعمال نعيمها
- فأنت كبير بملك ، وأما حظك فشاب ... ١١

فلفظة « داری » في هذين البيتين هي « الحاجب » وقد ذكرت في كل مصراع . وأما القافية فهي الكلمات : « تخت » و « سخت » و « تخت » و « بخت » . وهذان البيتان محبوبان وفقا لمن قال بهذا الرأي .

## ٥١

### الاستدراك

تكون هذه الصنعة بأن يبدأ الشاعر بيته بألفاظ تُظن أنها هجاء ، ثم يستدرك ذلك ويعود إلى المدح .

ومثاله من الشعر العربي قول الشاعر (١) :

لا تَقُلْ بشريَ ولكن بشريان عُمرَةُ الدّاعي ويومُ المهرجَانِ

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

اثر مير نخواهم کی بماند بجهان مير خواهم کی بماند بجهان در اثر

ومعناه : — لست أريد أن يبقى أثر الأمير في العالم ، بل أريد أن يبقى الأمير نفسه في هذا العالم

وعندي أنه من الخير ألا يسلك الشاعر هذه الطريق ، لأنه باستعماله للاستدراك يجعل

ممدوحه يتطير من الفأل السيئ ويضيق بذلك جمال حديثه .

(١) الشاعر هو أبو مقاتل الضرير . قال هذه القصيدة في مدح الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان

( ٢٥٠ — ٢٧٠ هـ ) ، ويحكى ابن الأثير في حوادث سنة ٢٧٠ أن الحسن بن زيد حينما سمع هذا

البيت التفت إلى الشاعر وقال له : « كان الواجب أن تفتح الأبيات بغير « لا » فإن الشاعر المجيد =

## الكلام الجامع

تكون هذه الصنعة بأن يحاول الشاعر ألا يترك أبياته خلوا من الحكمة والوعظة  
وشكايّة الزمان .

ومثالها من الشعر العربي قول المتنبي :

والظلم في خلق النفوس فإن تجد      ذا عفة فلملة لا يظلم<sup>(١)</sup>  
ومن البلية عدل من لا يعوى      عن جهله وخطاب من لا يفهم<sup>(٢)</sup>  
وللمتنبي أيضاً :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى      عدواً له ما من صداقته بد<sup>(٣)</sup>  
وهو أيضاً يقول :

لولا المشقة ساد الناس كلهم      الجود يفقر والإقدام قتال  
إننا لنى زمن ترك القبيح به      من أكثر الناس إحسان وإجمال<sup>(٤)</sup>  
وللمتنبي في هذا الباب يد بيضاء وطريقة زهراء .  
ومثال آخر : قول أبي سعيد الرستمي<sup>(٥)</sup> :

== يتخير لأول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرك به . ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن .  
فقال له الشاعر : « ليس في الدنيا كلمة أجل من قول « لا إله إلا الله » وأولها « لا » . فقال :  
« أصبت وأجازه ... II »

(١) من قصيدته التي قالها في هجاء إسحق بن إبراهيم ومظلمها :  
لهوى النفوس سريرة لا تعلم      عترنا نظرت وخت أنى أسلم  
والأشهر في الرواية قوله : « والظلم من شيم النفوس فإن تجد ... الخ » (الديوان ص ٤٢٧)  
(٢) من قصيدته التي مطلعها :

أقل فعلى به أكثره مجد      وذا الجّد فيه نلت أم لم أنل جد  
(الديوان ص ١٥٤)  
(٣) من قصيدته في مدح أبي شجاع فأتتك حينما قدم من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليه  
هدية قيمتها ألف دينار فقال بمدحه :

لا خيل عنديك تهديها ولا مال      فليعد النطق إن لم تسعد الحال  
(الديوان ص ٣٦٦)

(٤) المقصود به أبو سعيد الرستمي ، وكان شاعراً معاصراً للمصاحب بن عباد (٣٢٦ - ٣٨٥) وذكره  
الشمالي في يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٢٩ فقال : « ... أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن بن  
محمد بن الحسن بن علي بن رستم من ثناء أصحابه وأهل بيوتاتها ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ،  
ومن شعراء العصر في الطبقة الكبرى ... ومن نظر في شعره المستوفى أقسام الحسن والبراعة ،  
المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة ، أقبلت عليه الملح تتراحم ، والفقر تتراكم ، والدرر  
تنثر ، والغرر تتكاثر »

من الناس من يلقى المزيد على الفنى ويحرم ما دون الفنى قاضل مثلى<sup>(١)</sup>  
كما ألحقت واو بعمره زيادة وضويق بسم الله فى ألف الوصل  
ومثال آخر قول «أديب ترك» :

إذا ما رمت طيب العيش فانظر إلى من بات أسوأ منك حالا  
وأخفض رتبة وأذل قدرا وأنكد عيشة وأقل مالا  
ومثاله من الشعر الفارسى قول «أبى نصر شاذى» :

بر خرد خویش بر ستم نتوان کرد خویشان خویش را دزم نتوان کرد  
دانش و آزادگی و دین و مروت این همه را خادم درم نتوان کرد  
قانع بنشین و آنچه یابی بیسند کایزدی و بندگی بهم نتوان کرد  
ومعنى هذه الآيات :

- لا يمكن لأحد أن يظلمك عقلك ، ولا يمكن أن تغضب من نفسك على نفسك
- فالعلم والفطنة والدين والروءة ، لا يمكن جعلها جميعاً خادمة لدرم
- فائق وارض بما تجده ، لأنه لا يمكن أن تجمع بين السيادة والعبودية

ومثال آخر قول كالى :

ز بس سببى کين روزگار با من کرد سیاه عارض من رنگ روزگار گرفت  
سوار بود و جوانی شتاب کرد و برفت ز کرد مرکب او عارض غبار گرفت  
ومعنى هذين البيتين :

- لكثرة ما فعله الدهر بى من أذى ، أخذ عارضى الأسود لون الدهر
- وكان الشباب را كبا ، فتعجل بالذهاب ، واغبر عارضى بغبار مركبه

ومثال آخر : قول مسعود بن سعد :

تبارك الله این بخت وزندگانی بین کی تا نهم زندان بود مرا خانه  
جو شانه شد جگرم شاخ شاخ زان حسرت کی موی دینم شاخی سپید در شانه  
ومعنى هذين البيتين :

- تبارك الله ، هل رأيت هذا الحظ وهذه الحياة ، إن منزل سببى لى سجننا حتى أموت
- وقد ألحى كبدى — بما أنا فيه من حسرة — مقطعا كأسنان الشط ونظرت إلى شعرى فوجدته خصبلا بيضاء فى الشط

== كظم هى الأمثال بين الناس إلا أنها ألحقت بلا أمثال

وكان الصاحب يقول منة : هو أشعر أهل مصره ، وتارة : هو أشعر أهل عصره ويقدمه على  
أكثر تدمائه وصنائه ... الخ

(١) هذان البيتان من قصيدة لأبى سعيد الرستمى مروية فى يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٤٢-١٤٣ ،  
ومطلعها :

سلام على رمل الحما عدد الرمل وقل له التسليم من عاشق مثلى  
والبيت الأول مروي فى «اليتيمة» هكذا «من الناس من يعطى المزيد على الفنى ... الخ»

وأكثر كلام « مسعود بن سعد بن سلمان » من نوع الكلام الجامع وخاصة ما قاله في الحبس ولا يكاد يرقى إليه في هذا المعنى أحد من شعراء المعجم ، لا من حيث حسن المعاني ولا من حيث لطف الألفاظ والآداء .

## ۵۳

## الإبداع

قال أرباب البيان إن هذه الصنعة عبارة عن نظم المعاني البديعة في ألفاظ حسنة بعيدة عن التكلف ، وفي رأي أن ذلك لا يدخل في جملة الصناعات لأن كلام العقلاء والفضلاء ، سواء المنظوم منه أو المنثور ، يجب أن يكون على هذا النسق ، فإن لم يكن كذلك اعتبر من أحاديث العوام . ولكنني ذاكر هنا جملة أمثلة مما ذكره القدماء في كتبهم .  
مثال من الشعر العربي قول المتنبي ، وقد جمع بين مدح كافور ومدح سيف الدولة ، فكان قوله بالغاً حد الحسن :

فراق ومن فارقتُ غيرُ مذمَّمٍ وأمُّ ومن يمتُّ غيرُ ميمم<sup>(۱)</sup>  
ومثال آخر من قول المتنبي أيضاً :

سِرٌّ حلَّ حيثُ تحلُّ النُّوَّارُ وأراد فيك مُرادك المقدار<sup>(۲)</sup>  
وإذا ارتحلتَ فشيمتك سلامةٌ حيثُ اتجهتَ ودِعةٌ مدرار  
ومثاله من الشعر الفارسي قول الروذكي<sup>(۳)</sup> :

همی بکشتی تا آدمی نماند شجاع همی بدادی تا آدمی نماند فقیر  
ومعناه : — لقد أكثر القتل حتى لم يبق شجاع ، وأكثر المطام حتى لم يبق فقير ...  
ويقول « المنطقي » :

بندہ دستم کی بروز فراق از همه تن یار دلم بود وبس  
ومعناه : — وأنا عید لحيبي فهو في يوم الفراق كان عوياً لقلبي دون سائر الناس

ومن قول « العنصرى » :

تو آن شاهی کی اندر شرق ودر غرب جهود وکبر وترسا و مسلمان

(۱) انظر الديوان ص ۳۴۶ . (۲) انظر الديوان ص ۲۱۴ .

(۳) هذا البيت مروي في المعجم ص ۳۳۰ هكذا :

همی بکشتی تادر عدو نماند شجاع همی بدادی تادر ول نماند فقیر

همی گویند در تسییح وتهلیل کی یا رب عاقبت محمود کردان

ومعنى هذين البيتين :

— وإنك للملك الذى يدعو له اليهود والمجوس والمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها ،

— مسبحين مهللين تأملين : يا رب اجعل المصير « محمودا »

## ۵۴

### التعجب

تكون هذه الصنعة بأن يظهر الشاعر فى أحد أبياته تعجبه وحيرته من شيء من الأشياء ، ومثالها قول « أديب ترك » :

أيا شمعا يضىء بلا انطفاء      ويا بدرأ يسلوح بلا محاق

فأنت البدر ما معنى انتقاصى      وأنت الشمع ما سبب احتراقى

ومثالها من الشعر الفارسى قول « المنصرى » :

نیستی دیوانه بر آتش جرا غلتی همی      نیستی پروانه کرد شمع جون جولان کنی<sup>(۱)</sup>

ومعناه : — لست مجنوناً فلماذا تنزلق فى النيران ، ولست فراشة فكيف تمحول حول الشمع

ومثال آخر من قولى :

من جرا دارم نکویی آب در دینده مقیم      کر تو داری جاه دانم در زنجندان ای بسر

ومعناه — ولماذا تقیم المياه الكثيرة فى عبنى ، إذا كان بثرى فى غمازة ذنك .. يا ولدى العزيز

## ۵۵

### حسن التعليل

تكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر فى بيت من أبياته صفتين من الصفات ويجعل الواحدة منهما علة للأخرى . وغرضه من ذلك مجرد ذكر هاتين الصفتين ، ولكنه يذكرهما بهذه الطريقة حتى يزداد بذلك جمال أسلوبه وإبداع عبارته .

ومثاله من قول نخر خوارزم الزمخشري :

وإن غادر الغدران فى صحن وجنتى      فلا غرو منه لم يزل وابلا يهيمى

فقد أثبت الغدران لصحن وجنته بملة أن المدوح وابل يهيم ، والوايل الهامي علة كذلك في الغدران .

ومثاله من الشعر الفارسي قول « المنصري » :

ز بهر آنك همی کریذ ابر بی سببی همی بخندد بر ابر لاله وکلزار  
ومعناه : لكثرة ما يبكي السحاب بغير ما سبب ، أخذت الزهور والبساتين تضحك من فعله  
ففي هذا البيت ، تجد أن الشاعر جعل بكاء السحاب بغير ما سبب ، علة لضحك الزهور  
والبساتين واستهزائها بفعله .  
وهذا الأسلوب مستعمل كثيراً في العربية والفارسية .

## ٥٦

### ألفاظ ومصطلحات

فيما عدا ما ذكرناه من فصول ، نورد هنا جملة من الألفاظ التي عرضت لأهل هذه الصناعة فاستعملوها في لغتهم وأصبحت من مصطلحاتهم .

**المدح :**

المدح أو المديح أو المدحة : ومعناه في الفارسية « آفرين »

**المرجو :**

المرجو والمرجاء : بمعنى « نفرين » في الفارسية .

**التشبيب :**

عبارة عن وصف حال الموشوق وحال الشاعر في عشقه ويسمونه أيضاً بالنسيب أو الغزل .  
ولكن المشهور المستعمل بين الناس أن كل صفة أو حال يشرحونها في بداية القصائد  
باستثناء مدح المدوح تعتبر تشبيهاً .

**المصرع :**

عبارة عن البيت الذي يراعى فيه تقفية مصراعيه كما تكون مطالع القصائد .

**الخصي :**

يطلقونه على الرابعي (دوبيت) الذي لا يقفى المصراع الثالث منه .

## الترجيع :

الترجيع في اللغة عبارة عن إعادة النغم . وفي اصطلاح الشعراء عبارة عن الشعر الذي يكون على أقسام (خانات) ، ويكون كل قسم منه خمسة أبيات أو عشرة أو أكثر ، وتكون قافية كل قسم من الأقسام مخالفة لقافية القسم الآخر . فإذا تم قسم من الأقسام ذكروا بعده بيتاً مفرداً على حدة ، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى القسم الآخر . وهذا البيت الغريب المفرد هو ما يسمونه بالترجيع . وهو على ثلاثة أنواع :

- ( أ ) يكون بعينه فيرددونه في آخر كل قسم
  - ( ب ) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم ، ويكون كل واحد منها على قافية خاصة .
  - ( ح ) أو يكون أبياتاً مختلفة في آخر كل قسم عددها مساو لعدد أبيات القسم الواحد
- في الترجيع بحيث إذا جمعت هذه الأبيات أصبحت قسماً آخر من أقسام الترجيع

## العكس :

العكس في اللغة بمعنى القلب . وفي اصطلاح الشعراء يطلقونه على مثل الأبيات التي رويتها هنا وهي الآتية :

بهرى دارم دارم بهرى<sup>١</sup>      بسرى جابك جابك بسرى  
نبود هرگز هرگز نبود      دكرى جون او جون او دكرى  
بخطا كردم كردم بخطا      سفرى بی او بی او سفرى<sup>(١)</sup>

ومعناها الحرفي :

- وفي هراة لی ، ولی فی هراة ، ولد خفیف وظریف
- لا يكون مطلقاً ، ومطلقاً لا يكون ، شبيه له ، وشبيه له آخر
- خطأ عملت وعملت خطأ ، سفرى بغيره ، وبغيره السفر

## التروير :

يطلق الشعراء تسمية « الدَوَر » على البيت الذي يمكن قراءته من أى ناحية بدأت بها من أنحائه . وهذا من عبث الأطفال .

ومثاله : نسكارينا رخان من چرا کردى بدین زردى

فإنك إذا كتبتها في دائرة وبدأت بها من أى جزء من أجزائها لاستقام المعنى والوزن .

(١) أمثلة من العكس موجودة في المقامة السادسة عشرة من مقامات الحريري ، وكذلك في المقامة

السابعة عشرة القهقرية . انظر ص ١٥٣ حيث أورد الأمثلة الآتية :

لم أخأ مل<sup>١</sup> ؛ كبير رجاء أجر ربك ؛ من يربب<sup>٢</sup> إذا بر<sup>٣</sup> ينم ، سكت كل<sup>٤</sup> من نم<sup>٥</sup> لك تسكس

## المكرر :

يطلقونه على الشعر الذي يذكرون في أحد أبياته لفظة من الألفاظ ، ثم يذكرون هذه اللفظة بعينها في البيت التالي له .

ومثاله من الشعر الفارسي قول الشاعر :

با ران قطره قطره همی بارم ابر وار هر روز خیره خیره ازین چشم سیل بار<sup>(١)</sup>  
زان قطره قطره قطره با ران شد خجل زان خیره خیره خیره دل من ز هجر یار

ومعناه :

— انی آبکی کالسحاب قطرة قطرة وقد أنحت الأيام حائرة معتمة في عيني التي تفيض بالسيول  
— وقد أنحت قطرة المطر خجلة من هذه الدموع التي تنهل قطرات ، وأضحى قلبي الموله مشردا حائرا  
لهجر الحبيب ...

ويقول البعض أن المكرر هو ما تكرر فيه لفظة القافية مرتين ، ومثاله من الشعر الفارسي قولي :

زهی مخالفت ملک تو خطای خطا زهی موافقت صدر تو صواب صواب  
ومعناه : — ما أعجب مخالفتك أنها خطأ الخطأ ... وما أبدع موافقتك أنها صواب الصواب

## المتنافر :

يطلقون هذه التسمية على الألفاظ التي تكون عسيرة النطق . ولمعرفة ذلك يمتحن الواحد منهم الآخر في أن يقول الألفاظ المتنافرة مرتين أو ثلاث مرات على التوالي لمعرفة ما إذا أمكن النطق بها أو لم يمكن . ومثالها الألفاظ الآتية :

خواجه توجه تجارت کنی ( ومعناها — هل يشتغل السيد بالتجارة ؟ )

فإن قليلا من الأشخاص يستطيعون النطق بهذه العبارة ثلاث مرات في نفس واحد دون أن تتمتع ألسنتهم .

## المتروك :

هو عكس المتنافر ، وهو ما أمكن النطق به بسهولة وما كان سلساً طيباً .

## الدرنجال :

عبارة عن إنشاء الشعر أو الخطبة أو الرسالة بدون تفكير سابق وهذا ما يسمونه بالبديهة أيضاً .

(١) هذان البيتان من قصيدة طويلة للشاعر «عسجدي» مذكورة أبياتها متفرقة في «المعجم» و «لباب الألباب» و «فرهنگک جهانگیری» وكتب أخرى خطية ، وقد استطاع الأستاذ عباس إقبال أن يجمع بين أبياتها وأن ينشر القصيدة في حواشي «حدائق السحر» . انظر ص ١٤٧ — ١٥٠ من الأصل الفارسي .

## الروية :

هى والفكرة بمعنى واحد ، فيقولون فلان يقول الشعر بروية وليس على البديهة أى بإعمال الفكر بغير عجلة .

## الجزالة :

بمعنى التمام والامتلاء والشعراء يصفون الشعر بالجزالة إذا كانت ألفاظه قوية محكمة .

## السلسلة :

بمعنى الرقة والانتقياد . والشعراء يقصدون بالشعر السلس الشعر الطييع المتدفق المطبوع . ويقولون أن آفة الجزالة التمسف ، وآفة السلسلة الركافة .

## السهرل الممتنع :

هو الشعر الذى يبدو سهلاً يسيراً ، فإذا حاول أحد أن يقول مثله وجده صعباً عسيراً ، وفى العربية أشعار كثيرة من هذا النوع لأبى فراس والبحتري . وأمثله فى الفارسية كثيرة فى شعر الأمير فرخى .

\* \* \*

## خاتمة :

وقد أتممت هذا الكتاب بلفظ « فرخى » بمعنى السعادة ، فلتقدم أيام المليك سعيدة هائلة ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين .

## قال ناسخ الكتاب :

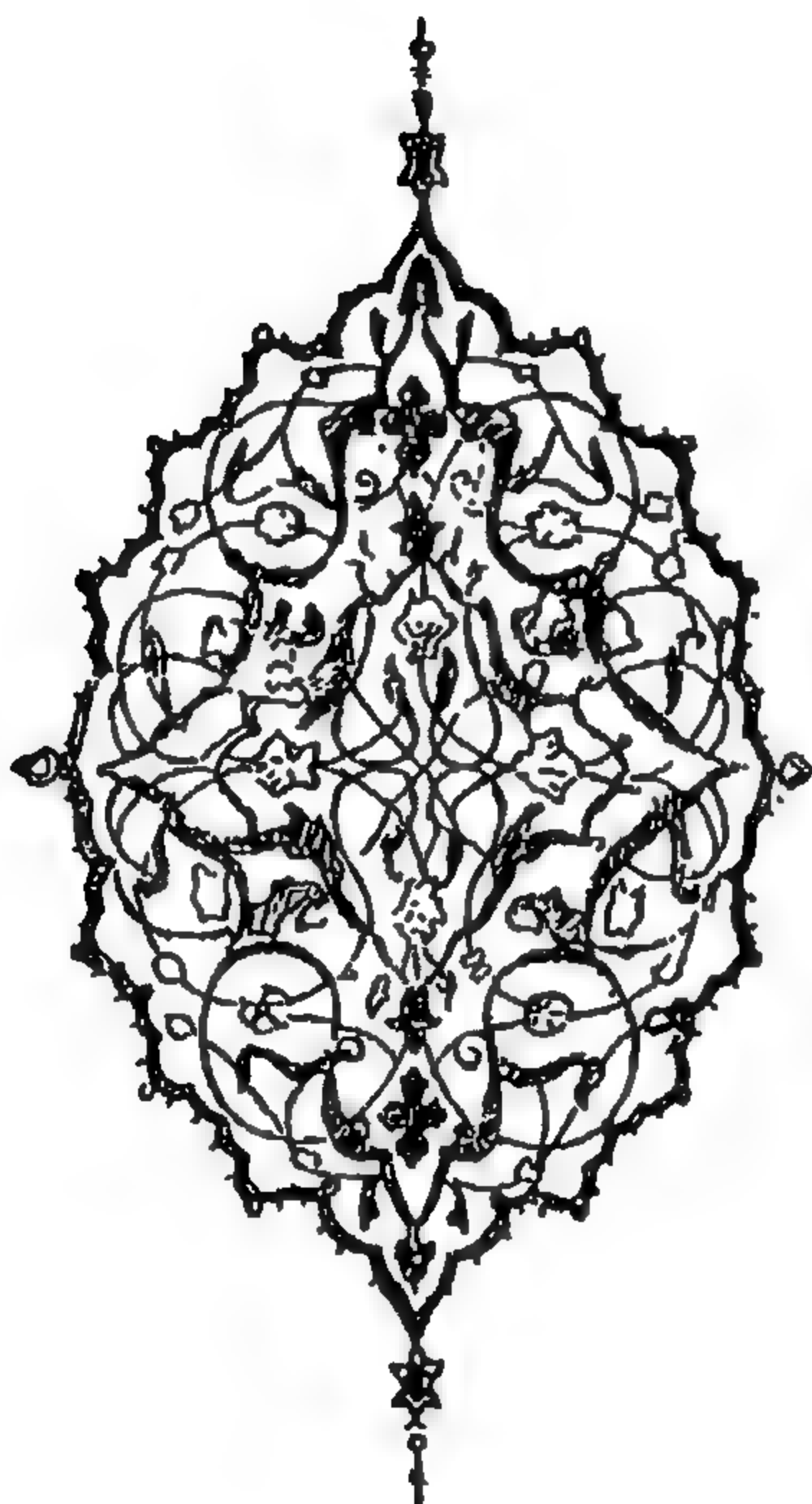
وكان الفراغ من نسخ « حقائق السحر فى دقائق الشعر » فى اليوم السابع من شعبان سنة ثمان وستين وستمائة الهجرية .

## وقال مترجم الكتاب :

وكان الفراغ من ترجمته إلى العربية فى يوم الجمعة الثانى والعشرين من شعبان سنة ثلاث وستين وثلثمائة وألف الهجرية ، الموافق الحادى عشر من شهر أغسطس سنة أربع وأربعين وتسعمائة وألف الميلاديه .

٢٢ شعبان سنة ١٣٦٣ هـ — ١١ أغسطس سنة ١٩٤٤ م

تم بحمد الله



# أسماء الأعلام

(١)

أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي : ١٤٠  
أبو تمام : ١٣٥  
أبو حذيفة : انظر « واصل بن عطاء »  
أبو الحسن أحمد بن مؤمل : انظر « مؤمل »  
أبو الحسن الأهوازي : ٧٠ ، ٩٠  
أبو الحسن الرماني : انظر « علي بن عيسى »  
أبو الحسن السري : انظر « السري الموملي »  
أبو الحسن شمس المعالي : انظر « قابوس بن وشمكير »  
أبو الحسن علي بن أحمد : انظر « علي الأسدي »  
أبو الحسن علي السجستاني : انظر « فرخي »  
أبو الحسن علي بن محمد الترمذي : انظر « منجيك »  
أبو الحسن عمر بن أبي عمر : انظر « النوقاتي »  
أبو الحسن فائق : ٩٣  
أبو الحسن المروزي : انظر « كسائي »  
أبو الحسين الطبرستاني : انظر « بدر بن عمار »  
أبو زيد محمد الرازي : انظر « غضايري »  
أبو سعد عبد الرحمن بن محمد : ٩٧  
أبو سعد أحمد بن محمد السمرقندي : انظر « منشوري »  
أبو سعد المظفر : ١١٣  
أبو سعد المروزي : ٣  
أبو سعيد أحمد بن محمود المنشوري : ٦٩  
أبو سعيد الرستمي : ١٨٦ ، ١٨٧  
أبو سعيد عبد الحى بن شعك : انظر « كرديزي »  
أبو سهل : انظر « سعيد بن عبيد الله الأنطاكي »  
أبو شجاع فائق : ١٨٦  
أبو شجاع محمد بن الحسن : ٦٤  
أبو شكور البلخي : ١٢٩  
أبو طلحة : انظر « قبورة بن محمد »  
أبو الطيب : انظر « المتنبي »  
أبو الطيب علي بن الحسن : انظر « الباخريزي »  
أبو العباس : ٩٨  
أبو العباس أحمد بن محمد بن علوية : انظر « جراب الدولة »  
أبو العباس عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »

آزر : ٤٥ ، ١١٤  
آل افراسياب : ١٤١ ، ١٨٢  
آل باوند : ٢٢  
آل بويه : ١٣٢  
آل حرب : ١١٧  
آل سامان : انظر « السامانيون »  
آل سبكتكين : انظر « الغزنويون »  
آل سلجوق : انظر « السلاجقة »  
آل محتاج : انظر « الصاغانيون »  
ابراهيم الخليل : ١١٤  
ابراهيم بن مسعود الغزنوي : ١٢٣  
ابن أبي الهيجاء : ١٢٦  
ابن الأثير : ٢٢ ، ١٨٥  
ابن جني : ٣٤ ، ١٣١  
ابن خثمة : ١٢٢  
ابن خلكان : ١٤٠  
ابن سينا : ١٣٦  
ابن شرف القيرواني : ١٨١  
ابن المعتز : ٦٨ ، ١١٨  
ابن المقفع : ٣٠  
ابن المنهال : انظر « عوف بن محم الخزامي »  
ابن النديم : ١٤٠  
ابن يمين : ١٥٦  
أبو أحمد بن أبي بكر بن حامد الكاتب : ١٦٩  
أبو أحمد عبيد الله بن عبيد الله بن طاهر : انظر « عبيد الله الطاهري »  
أبو إسحاق ابراهيم بن عثمان : انظر « الغزالي »  
أبو بكر الخوارزمي : ١٧٩  
أبو بكر زين الدين : انظر « الأزرق »  
أبو بكر الصديق : ٦٢  
أبو بكر القهستاني : ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٦  
أبو بكر محمد بن علي : انظر « الحسروى »

- أبو القاسم محمود بن ليل أرسلان : انظر « سلطان شاه »  
 أبو القاسم محمود بن محمد بن بفر : ١٥ ، ٥٦ ، ٥٨  
 أبو المجاهد محمود بن الصدر الشهيد : ٥٧  
 أبو المجد مجدود بن آدم : انظر « سنائي »  
 أبو محمد حسن بن محمد : انظر « المهلب »  
 أبو محمد الحرق : انظر « الحرق »  
 أبو محمد يحيى بن المبارك : انظر « اليزيدي »  
 أبو المسك كافور : انظر « كافور الإخشيدي »  
 أبو المظفر محمد بن أحمد : انظر « الأبيوردي »  
 أبو المعالي الرازي : ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٥٥  
 أبو المعالي شاپور : ١٤١ ، ١٤٦  
 أبو المفاخر قاسم بن عراق : ٦٣  
 أبو المفاخر مسعود بن يوسف : ٦٣  
 أبو مقاتل الضرير : ١٨٥  
 أبو منصور : انظر « موفق بن علي الهروي »  
 أبو منصور عبد الملك بن محمد : انظر « الثمالي »  
 أبو النجم أحمد الدامغانى : انظر « منوچهرى »  
 أبو النصر أحمد بن منصور الأسدي : ١٧٧  
 أبو نصر شاذى : ١٨٧  
 أبو حلال السكرى : ٦٨ ، ١٠٥ ، ١٣٥  
 أبو الهيجا مقاتل بن عطية : انظر « شبل الدولة »  
 الأبيوردي : ١٢٣ ، ١٢٤  
 أنسز : ٤ — ١٤ ، ١١ ، ٩ — ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ١٢٤ ، ١٨٤  
 أحمد بن اسماعيل الساماني : ١٦٩  
 أحمد تيمور باشا : ٣٤  
 أحمد بن الحسن الميمنى : ٩٦ ، ١٤٤  
 أحمد بن عبد العزيز الكوفي : ٥٧  
 أحمد بن محمد جفاني : ١٧٦  
 أحمد مصطفي الراغى : ١٨١  
 أحمد المنشورى : انظر « منشورى »  
 الأحوس بن محمد الأنصارى : ٣٠  
 أديب ترك : ١١١ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ، ١٨٩  
 أديب صابر : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٤٤ —  
 ٥٠ ، ٥٣ ، ٧٢  
 ازرق : ١٣٨  
 إسحاق بن ابراهيم : ١٨٦  
 أسدي : ٧١  
 اسراييل : ٥١  
 أبو عبد الله جعفر بن محمد الروذكى : انظر « الروذكى »  
 أبو عبد الله حسين بن ابراهيم : انظر « علقمى »  
 أبو عبد الله محمد بن سلام : انظر « القضاء »  
 أبو عبد الله محمد بن عبد الملك : انظر « معزى »  
 أبو عبد الله مكرم بن الملا : انظر « مكرم ابن الملا »  
 أبو عثمان الخالى : ١٤٠  
 أبو الملا انظر « المعزى »  
 أبو الملا الشوشترى : ٧١ ، ١٤٤ ، ١٧٢  
 أبو علي الحسن بن خوارزمشاه : ٦٣  
 أبو علي حسن بن علي الطوسى : انظر « نظام الملك »  
 أبو علي سينا : انظر « ابن سينا »  
 أبو مهران أحمد النوفلى : ١٠٤  
 أبو مبراهيم بن صاعد : انظر « يحيى بن صاعد »  
 أبو الفتح ايل أرسلان : انظر « ايل أرسلان »  
 أبو الفتح البقى : ٩٠ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٧  
 أبو الفتح رستم بن علي شهریار : ٥٧  
 أبو الفتح عثمان : انظر « ابن جنى »  
 أبو الفتح علي بن حماد الدين ايلخان : ٦٣  
 أبو الفتح مظفر بن نظام الملك الطوسى : ١٢٩  
 أبو فراس الحمدانى : ٧٠ ، ٧١ ، ٩١ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٩٣  
 أبو الفرج الرونى : ٧١ ، ١١٣ ، ١٢٥ ، ١٤١  
 أبو الفرج هندو : ١٤٨  
 أبو الفرج الواواء : ١٤٣  
 أبو فريد اسفرائينى : ٥٨  
 أبو الفضل أحمد بن محمد : انظر « المبدانى »  
 أبو الفضل البيهقى : ١١٢ ، ١٢٠  
 أبو القاسم حسن بن أحمد : انظر « النعمرى »  
 أبو القاسم حسن بن إسحق الطوسى : انظر « فردوسى »  
 أبو القاسم زياد بن محمد الجرجاني : انظر « فرى »  
 أبو القاسم سيد مجد الدين علي : انظر « تاج المعالي الموسوى »  
 أبو القاسم فرهنك : ٧٩  
 أبو القاسم الفياض : انظر « الفياض »  
 أبو القاسم كمال الدين محمود : انظر « كمال الدين أبو القاسم »  
 أبو القاسم محمد بن الفضل : انظر « الاسفرائينى »

بنو سعد : ١٥٣  
 بهاء الدين الجويني : ٩  
 بهاء الدين الخوارزمشاه : ٥٨  
 بهاء الدين أبو محمد الخرقى : انظر « الخرقى »  
 بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني : ٧٤  
 بهاء الدين محمد الكاتب : انظر « الحسن بن اسفنديار »  
 بهاء الدين محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤  
 بويه : انظر « آل بويه »  
 البيهقي : انظر « أبو الفضل »

## (ب)

بسر مخخانة : ٩٦  
 بول هورن Paul Horn : ١٠٩

## (ت)

تاج الحلاوى : انظر « على بن محمد »  
 تاج الدين أبو الفضل نصر بن خلف السجزي : ٥٦  
 تاج المعالي الموسوي : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢  
 تقي الدين السكائى : ٢٣ ، ٢٥ ، ٤٠ ، ٥٣  
 تكش بن ايل ارسلان : ٣ ، ١٦ ، ٥٤

## (ث)

الثعالبى : ٧٠ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١٤٦ ، ١٨٦  
 ثقة الملك : انظر « طاهر بن على مشكان »

## (ج)

الجاحظ : ٦٢ ، ١٧٦  
 جارية الزعفرى : انظر « الزعفرى »  
 جبريل : ٣٦  
 جراب الدولة : ١٣٢  
 جرير : ١٣٤ ، ١٣٥  
 جفرى خان : ٥٩  
 جلال الدين السيوطى : انظر « السيوطى »  
 جلال الدين ملكشاه : انظر « ملكشاه »  
 جلال الدين المتكبرنى : ٥٤  
 جمال الدين : ٥٩  
 جمال الدين القفطى : ٩٠

اسرافيل : ٣٦  
 اسفرايينى : ٩٣  
 اسكندر : ٥٢  
 اسماعيل بن عباد : انظر « صاحب بن عباد »  
 أسفهاني : انظر « عماد الدين الكاتب »  
 الإصمى : ١٠٤  
 الأعشى : ١٢٣  
 اغناطيوس كراتشوفسكى : ٦٨  
 أفضل الدين خافانى العيروانى : انظر « خافانى »  
 الب أرسلان : ١٠١  
 امروء القيس : ١٧٥ ، ١٧٦  
 أمين احمد رازى : ٤  
 الأنبارى الشامى : ٢٨ ، ٧١ ، ١٣٧ ، ١٣٨  
 أنورى : ٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥٣ ، ٧٢ ، ١٢٧  
 أهل العيرازى : ٧٥  
 الأهوازى : انظر « أبو الحسن الأهوازى »  
 أوجاد الدين على بن محمد : انظر « الأتورى »  
 أويس بهادر خان الجلايرى : ٥٤ ، ٧٦  
 ايتيه Ethé : ١٧٧  
 ايل ارسلان بن اتسر : ١٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣  
 ايلك خانيون : انظر « آل افراسياب »

## (ب)

الباخرزى : ٧٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٧٩ ، ١٥٩ ، ١٠٤  
 بارثولد Barthold : ٥٤ ، ٥٥  
 الباطنية : ١٣٠  
 بثينة : ١٣٦  
 البحتري : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٦ ، ١٤٠ ، ١٩٣  
 بدر الجاجرى : ٧٤  
 بدر بن عمار الطبرستانى : ١٤٣  
 بديع الزمان الهمذانى : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٣٣  
 بديل : انظر « الخافانى »  
 براون Browne : ٢٢  
 بركيارق بن جلال الدين ملكشاه : ١٣٠  
 برهان الدين عطا الله : انظر « المصهدى »  
 برهان الدين أبو الجاهد محمود : ٥٧  
 البستى : انظر « أبو الفتح البستى »  
 بفراخان : ١٨٢  
 بقراط : ٧٨

جمال الدين محمد بن ابراهيم : ٦٤  
الجوبى : انظر « عطا ملك »

## (ج)

جفانيان : انظر « الصاغانيون »

## (ح)

حابي خليفة : ٦٤ ، ٤٤  
الحارث بن سعيد الحمداني : انظر « أبو فراس »  
الحريري : ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ،  
١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٩١  
حسان بن ثابت الأنصاري : ٤٢ ، ٦٠ ، ٦١  
حسان المصم : ٤٠  
حسن : ٧٧  
حسن بن أحمد البلخي : انظر « عنصرى »  
الحسن البصري : ١١٧  
حسن بن زيد العلوي : ١٨٥  
حسن القطان : ٣١ ، ٢٨ — ٣٣  
الحسين بن محمد بن هندو : انظر « أبو الفرج هندو »  
حمد الله مستوفى : ٦٤  
حميدى : ٩٠  
حيدر : ١٧

## (خ)

خاتون ملكه : ٥٦  
خالافى : ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٥ — ٣٩ ، ٣٧ —  
٧٢ ، ٥٣ ، ٤٣  
الخالدى : انظر « أبو عثمان »  
الخالديان : ١٤٠  
الخرق : ٢٨ ، ١٧٤  
خسروى : ١٧٩  
خضر خان : ١٤١  
خاف بن أحمد الصفارى : ١٠٤  
الخليل بن أحمد : ١٠٤ ، ١١٧  
الخوارزمى : انظر « أبو بكر »  
الخوارزمشاه : ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٥٨  
خورشيدى : ٧١ ، ١٥٤  
الخورنصارى : ٤

## (د)

الدقيق : ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٣٤ ،  
١٧٦  
دهخدا : انظر « أبو المعالى الرازى »  
دولتشاه السمرقندى : ٤ ، ٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٧٤ ،  
١١٨ ، ٩٦

## (ذ)

ذو الفقار الصروانى : ٧٤ ، ٧٥

## (ر)

الراوندى : ٨٢  
رستم : ٩  
رستمى : انظر « أبو سعيد الرستمى »  
رشيد الدين الوطواط : ١ ، ٣ — ١١ ، ١٥ —  
١٨ ، ٢١ — ٢٨ ، ٣٠ — ٣٦ ، ٣٩ —  
٥٠ ، ٥٢ — ٥٦ ، ٦٠ — ٦٧ ، ٦٩ —  
٧٣ ، ٧٦ ، ٧٨ — ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٠ ،  
٩٦ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٨٤  
رشيد السمرقندى : ٩٦  
رشيدى : ٧٩ ، ٨٠  
رضوان : ٣٦  
رضى الدين الخشاب : ٥٤  
روحى : ٩٦  
روفيكى : ٤٠ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ،  
١٢٥ ، ١٨٨  
روزن Baron Von Rosen : ٥٥ ، ٥٦  
الروم : ١٥٦ ، ١٨٠  
الرونى : انظر « أبو الفرج الرونى »  
ريو Rieu : ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠

## (ز)

زال بن زو : ٤١  
الزخمرى : ٢٨ ، ٣٣ — ٣٥ ، ٧٠ ، ١٨٤  
١٨٩  
زهير بن أبي سلمى : ١٥٨

شمس قيس : انظر « شمس الدين محمد بن قيس »  
شمس المعالي : انظر « قابوس بن وشمكير »  
شمس الملك نصر : ١٤١  
شهاب الدين الحموي : انظر « ياقوت »  
شهاب الدين صابر بن اسماعيل : انظر « أدب صابر »  
شهاب الدين عمق : انظر « عمق »  
الشهر زوري : ١٢٤  
الشهر ستاني : ١٥  
الشهيد البلخي : ٦٨

## (ص)

صابر بن اسماعيل : انظر « أدب صابر »  
صاحب الديوان ، شمس الدين الجويني : ٧٤  
الصاحب بن عباد : ٧٠ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١٢١ ،  
١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ،  
١٨٦ ، ١٨٧  
الصاغانيون : ٩٠ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٧٦  
صفية بنت عبد المطلب : ٦١

## (ض)

ضياء الدين صدر الأئمة : ١٥ ، ١٨ ، ٢٨  
ضياء الدين عمر بن محمد البسطامي : ٢٨

## (ط)

طاهر بن الحسين بن مصعب : ١٥٣  
طاهر بن علي مشكان : ١٤٨  
طافان شاه بن الب أرسلان : ١٣٨  
طغرل قلج اسفهلار بك : ٦٤

## (ظ)

طهير الفاريابي : ٢٥

## (ع)

عباس إقبال : ١ ، ٨٠ ، ١٧٦ ، ١٩٢  
عباس بن عبد المطلب : ٥١

زينبي العلوي : ٧١ ، ١١٣

زينبي : ١١٣

## (س)

السامانيون : ٦٨ ، ١٢٥ ، ١٤٦  
ساسري : ٤٣  
سديد الدين بن نصر الحاتمي : ٢٨  
السري الرقاء أو السري الموصل : ١١٢ ، ١١٦  
سماد : ١٢٥  
سعدى : ٧٧  
سعيد بن حميد الله الأنطاكي : ١٢٧  
سكينة بنت الحسين بن علي : ١٧٥  
السلامة : ٨ ، ٢٦ ، ٧٣ ، ١١٣ ، ١٢٥ ،  
١٨١ ، ١٢٩  
سلطان شاه : ٦١ — ٦٣ ، ٧٣  
سلمان الساويجي : ٧٧ ، ٧٥  
سليمان : ٣٧ ، ٤٥  
السمعاني : ٣٥  
سنائي : ٤٠ — ٤٢ ، ٧٢  
سنجر : ٧ ، ٥ — ١٠ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٤٤ ،  
٤٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٢ ، ٧٣ ،  
١٠١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٤١ ،  
١٥٢  
سوزني : ١٠٠  
سيف الدولة بن حمدان : ١١٢ ، ١٢٤ ،  
١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ،  
١٨٨  
السيوطي : ٤ ، ١٤٠

## (ش)

شاذي : انظر « أبو نصر »  
شاه جهان : ٨٠  
شبل الدولة : ١٢٤ ، ١٢٥  
شرف الدين رامي : ٧٥  
شرف الدين القزويني : ٧٤  
شمس الدين الجويني : انظر « صاحب الديوان »  
شمس الدين محمد بن قيس الرازي : ٧٥ ، ٨٩  
شمس سيمكش : ٩٦  
شمس ظفري الإصفهاني : ٧٥

عبد الحميد أحمد بن عبد الصمد : ١٢٥  
عبد الحميد بن يحيى الزوزنى : ٩٦  
عبد الرحمن بن محمد بن دوست انظر « أبو سعد »  
عبد الرشيد الحسيني التتوي : انظر « رشيدى »  
عبد العزيز بن منصور : انظر « عسجدى »  
عبد الله بن طاهر : ١٥٣  
عبد الله بن عمر بن الخطاب : ٣  
عبد الله بن المعتز : انظر « ابن المعتز »  
عبد الله بن يحيى البحتري : ١٥٨  
عبد الملك النيسابورى : ١٠١  
عبد الواسع : ١٩١  
عبد الواسع الجبلى الفرجستانى : ٥٥  
عبد الله الطاهرى : ١٧٤  
العتي : ٩٣  
عثمان بن عفان : ٦٢  
عدو : ٩٦  
عسجدى : ٧١ ، ١١٣ ، ١٥٤ ، ١٩٢  
العسكرى : انظر « أبو هلال »  
عصف الدولة الديلى : ١٣١ ، ١٤٨  
عطاء بن يعقوب : ١٢٣  
عطاء ملك الجوينى : ٩ ، ٣ — ١١ ، ١٤ ، ٣٢  
١٠١ ، ٥٦ ، ٥٥  
علاء الدولة : انظر « المنز »  
علاء الدولة : انظر « مسعود بن إبراهيم »  
علاء الدين أبو على الحسين : ٥٧  
على : ١٧٢  
على بن أبى طالب : ٥٤ ، ٦٢ ، ١٠٢ ، ١٠٤  
على الأسدى : ١٧٧  
على بن الحسن كرك ساعون : ٥٩  
عليشير نوائى : ٧٥  
على بن عيسى : ١٣٩  
على بن محمد تاج الخلاوى : ٧٦ ، ٧٧  
على يوزى تكين : ٧١  
عماد الدين أحمد بن جلال الدين قناج : ٥٦  
عماد الدين السكاتب الإصفهاني : ٦  
عمر بن الخطاب : ٣ ، ٦١ ، ١٢٢  
عمر الحيام : ٢٨  
عمر بن عثمان : ٣٨  
عمر بن محمود البلخى : ٩٠  
عمرو : ١٢٢  
عمرو بن بحر : انظر « الجاحظ »

عمرو بن الحارث بن مضاف الحرمى : ١٧٤  
عمرو بن الناص : ١٢٢  
عمق : ٧١ ، ٧٢ ، ١٤١ ، ١٤٢  
عميد كالى : ٧٢  
عنصرى : ٤٠ ، ٤١ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ،  
١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،  
١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،  
١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٠ ،  
١٨٢ ، ١٨٨ — ١٩٠  
عوف بن علفم الخزامى : ١٥٣  
عوف : انظر « محمد عوف »  
عيسى بن إبراهيم : ١٤٠

### (غ)

الغز : ٥٦ ، ٥٧  
الغزويون ( الدولة الغزنوية ) : ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣  
١١١ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٦  
الغزى : ٢٨ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٣٣  
غضائرى : ٧١ ، ١١١ ، ١٧٦

### (ف)

فانك : انظر « أبو شجاع »  
فاطمة بنت الهى : ٦٢  
فائق : انظر « أبو الحسن فائق »  
فخر خوارزم : انظر « الزمخشرى »  
فخر الدولة : انظر « أحمد بن محمد جفانى »  
فخر الدين قوامى : انظر « قوامى السكجوى »  
فخر الملك أبو الفتح مظفر : ١٢٩  
فرغنى : ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩ — ٧١ ، ١٠٠  
١١١ ، ١١٣ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،  
١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٩٣  
فردوسى : ٧٢ ، ١٧٧  
فريدون : ٥٢  
فلايشر Fleischer : ٦٢  
مياض : ١٨١

### (ق)

قابوس بن وشمكير : ١١٨ ، ١٧٩  
القادر بالله : ١٠٠  
القراختايون : ٣١

القزويني، زكريا بن محمود : ٦٠ ، ٦٠ ، ٦٠  
 القزويني، محمد خان : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨  
 قسوره بن محمد : ١٦٩  
 القضاعي : ١٠٢  
 قطب الدين محمد خوارزمشاه : ٤  
 قطران التبريزي : ٦٩ ، ٧١ ، ٩٦ — ٩٨  
 القفطي : انظر « جمال الدين »  
 قري : ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٧٨  
 القهستاني : انظر « أبو بكر »  
 قوام الدين حسين بن صدر الدين : انظر « ذوالفقار »  
 قوامي الكنجوي : ٧٤  
 قيس : ١٥٨  
  
 (ك)  
 كافور الإخشيدي : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٨  
 كثير : ١٥٣  
 كسائي : ١٠٤ ، ١٤٦  
 كعب بن زهير : ١٧٥  
 كال الدين أبو القاسم محمود : ١٠ ، ١١  
 كالي : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧  
 كوك سامر : ٥٩  
  
 (گ)  
 الكرديزي : ١٠٠  
  
 (ل)  
 لييد : ١٥٦  
 لقمان : ٤٥  
 لوايحي : ٩٦  
  
 (م)  
 الماستري : ٧٤  
 المأمون : ١٠٤  
 الماتوية : ١٢٩  
 ماه ملك خاتون : ١٤١  
 المنلي : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ —  
 ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩  
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠  
 ١٨٨ ، ١٨٦  
 مجد الدين شرف بن المؤيد البغدادى : ٥٤

مجد الدين علي بن جعفر : انظر « تاج المال »  
 للموسوي  
 مجد : ١٦١  
 محمد بن بايزيد : ٦٥  
 محمد النبي : انظر « النبي »  
 محمد بن إبراهيم سيمجور : ١٧٩  
 محمد بن أحمد النسائي : انظر « أبو الفرج الوأواء »  
 محمد بن أحمد النسوي : انظر « نور الدين المنقي »  
 محمد البغدادى : ٢٨  
 محمد بن الحسن بن أسفنديار : ٢٢  
 محمد خان قزويني : ١٠ ، ٣١ ، ١٤٨  
 محمد بن عبد الكريم : انظر « المهرستاني »  
 محمد بن عبد الملك : انظر « مغزي »  
 محمد بن عبده : ٧١ ، ١٨٢  
 محمد عوفي : ٦ ، ٩٠ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١١٨ ،  
 ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٤٢  
 محمد فهمي أفندي : ٢٤ ، ٦٥  
 محمد كرد علي : ٣٤  
 محمد بن محمد بن عبد الجليل : انظر « رشيد الدين  
 الطوطا »  
 محمد بن محمود بن سبكتكين : ١٠٠ ، ١٤٥ ،  
 ١٥٩  
 محمد منيف : ٦٥  
 محمد بن هندوشاه : ٥٤  
 محمود الفزوي : ٦٩ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ،  
 ١١١ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٥٤  
 ١٧٦ ، ١٨٩  
 محمود بن محمد بن بفراخان : انظر « أبو القاسم  
 محمود »  
 المرغيناني : انظر « نصر بن الحسن »  
 المستظهر بالله : ١١٠ ، ١٢٤  
 مسعود بن إبراهيم : ١٠٧ ، ١٤٨  
 مسعود الرازي : ١٢٠  
 مسعود بن سعد بن سلمان : ٤١ ، ٧٠ ، ٧١ ،  
 ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ،  
 ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،  
 ١٥٧ ، ١٨٧  
 مسعود بن محمود الفزوي : ١٠٩ ، ١٢٠  
 المسيح : ٤٣  
 المصهدي : ٧٩  
 معاذ بن جبل : ٩٥

(ك)  
 كافور الإخشيدي : ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٨٨  
 كثير : ١٥٣  
 كسائي : ١٠٤ ، ١٤٦  
 كعب بن زهير : ١٧٥  
 كال الدين أبو القاسم محمود : ١٠ ، ١١  
 كالي : ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٨٧  
 كوك سامر : ٥٩  
  
 (گ)  
 الكرديزي : ١٠٠  
  
 (ل)  
 لييد : ١٥٦  
 لقمان : ٤٥  
 لوايحي : ٩٦  
  
 (م)  
 الماستري : ٧٤  
 المأمون : ١٠٤  
 الماتوية : ١٢٩  
 ماه ملك خاتون : ١٤١  
 المنلي : ٧٠ ، ٧١ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٦ —  
 ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٩  
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ، ١٨٠  
 ١٨٨ ، ١٨٦  
 مجد الدين شرف بن المؤيد البغدادى : ٥٤

ناصر الدين أبو شجاع طوطى : ٥٧  
النبي : ٦٠ ، ٦١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١١٧ — ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ، ١٥١  
نجيب الدين عمر بن محمد : ٣ ، ١٨ ، ٥٥ ، ٥٧  
نصر بن أحمد الساماني : ٩٢  
نصر بن الحسن المرعيتاني : ٧٠ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٢ ، ١٥٨ ، ١٧٥  
نصر بن سبكتكين : ١٠٩  
نصرة الدين رستم : ٢٢  
نصير الدين الطوسي : ٨٩  
نظري : ١١٠  
نظام الملك : ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٥٩  
نظامي عروضي صمر قندي : ١٨٢  
النعماني الشاعر : ٢٨  
نوح بن منصور الساماني : ٩٣  
نور الدين المنقي : ٥٤  
نور الله الشوشتری : ٢٢  
النوقاني : ١٠٤

## (هـ)

هارون الرشيد : ١٠٤  
هورن Horn : انظر « بول هورون »

## (و)

واصل بن عطاء : ١٦٦  
وصال الشيرازي : ٧٩  
الوطواط : انظر « رشيد الدين »

## (ي)

ياقوت : ٣ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٩٠ ، ١٠١  
يحيى بن صاعد : ١٥٩ ، ١٧١  
اليزيدي : ١٠٤  
يعقوب : ٤٨  
يعقوب الجندی : ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥  
يعين الدولة : انظر « محمود الغزنوي »  
يوسف : ٣٢ ، ٤٨ ، ٥١ ، ١٤١

المعتزلة : ١٣٩  
معروف البلخي : ٩٣ ، ١١٢  
المعري : ١١٩ ، ١٣٦  
مميزي : ٧٠ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٥  
معز الدين أبو الفاخر مسعود : ٦٣  
المقول : ١٥ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٨٠  
المقيث بن علي بن بشر المجل : ١٢٦ ، ١٣١  
المقتدر بالله : ١٣٢  
المقتدي بالله : ١١٠  
المقدسي : ٩٣  
مكرم بن الملا : ١٢٤ ، ١٢٥  
ملكشاه السلجوقي : ١٠١  
منتجب الدين بديع الكاتب الجويني : ٩ ، ٥٥ ، ٥٧

منجيك : ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٧٦  
منتوري : ١٥٤  
منصور بن علي الرازي : انظر « المنطق »  
منصور المروزي : ١٤٦  
المنطق : ٧١ ، ٩٢ ، ١٤٥ ، ١٨٨  
موجهر بن قابوس : ٩٩ ، ١١٨  
منوچهری : ٧١ ، ٩٩ ، ١٦٤  
المهدي : ١٠٤  
مذهب الدين تاج : ٥٦  
المهلي : ١١٢  
موفق الدين علي الليثي : ٥٨  
موفق بن علي المروزي : ١٧٧  
مؤمل الكاتب : ٩٣  
الميداني : ١٠١ ، ١٤٦  
ميرزا چلي : ٦٥  
ميرك : ١٧٢

## (ن)

النايفة الجندی : ١٣٣ ، ١٥٣  
النايفة الدياني : ١٣٣  
ناصر خسرو : ٧١ ، ١٧١  
ناصر الدولة : انظر « محمد بن ابراهيم »  
ناصر الدين : انظر « مكرم بن الملا »

## ٢ أسماء الأماكن

(خ)	(ا)
الحالية : ١٤٠	آذربيجان : ٦٩
خوشان استوا : ١٥	اصبهان أو إصفهان : ١٨٦ ، ١٢٣ ، ٤٠
خراسان : ٣ ، ٨ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٦٩	أكاديمية العلوم بمدينة لينينجراد : ٦٨
مغرة : ١٢٤	أوروبا : ٦٢
خطا : ٩٤	إيران : ٩٢ ، ٩١ ، ٧١ ، ٦٧ ، ٦٣ ، ٦٢
خوارزم : ٤ ، ٣ — ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١٢٤ ، ١٨٤	(ب)
(د)	بادغيس : ١٦٩
دار الطليخ : ١٤٣	باريس : ٩٩ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٦٨ ، ٦٢
دامغان : ٩٩	بخارا : ٩٠ ، ٥٨ ، ٢٦
دمشق : ١٤٣	بست : ٤١
دهل : ٨٠	بفداد : ١٧٤ ، ١٢٤ ، ١٠٠
(ر)	بلخ : ١٠٨ ، ٩٦ ، ٢٨ ، ١٨ ، ١٧ ، ٨ ، ٣ ، ١٣٣ ، ١١٨
رخج : ١٠٠	بمباي : ٨٠
رودك : ٩٢	بوشنج : ١٦٩
(ز)	(ت)
زوزن : ٩٦	تبريز : ٩٦
(س)	تركستان : ١٨٢ ، ٩٤ ، ٣٤
سجستان : ١٣٢ ، ١٢١ ، ١٠٤ ، ٥٨ ، ٤١	ترمذ : ١٣٧ ، ٩٦ ، ٢٨
سمرقند : ٩٢ ، ٥٩ ، ٢٦	توران : ٦٣
سيستان : انظر « سجستان »	(ج)
سيحون : ٣٤	جامعة طهران : ١
(ش)	جرجان : ١٤٨
شروان : ٧٤ ، ٤١	الجرجانية : ٣٣ ، ٢٦
	جند : ٣٤
	جوتنجن : ٦
	جوزجان : ١٠٠ ، ٩٠
	(ح)
	الحميون : ١٧٤
	حران : ١٥٣

شهرستان : ١٥

شیراز : ٧٥

(ص)

الصفاء : ١٧٤

(ط)

طبرستان : ٢٢ ، ١٨٥

طهران : ٣٦ ، ٦٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٥

١٢٠ ، ١٠١ ، ٨٩

طوس : ٢٦

(ع)

مراق : ١٩ ، ٢٢ ، ٥٨ ، ١١١ ، ١١٣

المراق المجبى : ٢٢

(غ)

غزین : ٤١ ، ١٢٤

غزوة : ٩١

(ف)

فارغ : ٦١

فینا : ٧٥

الفيوم : ١٨٦

(ق)

قطوان : ٨ ، ٣١

قوجان : ٨ ، ٣١

(ك)

كابل : ١٠٠

كرمان : ٩١ ، ١٢٤

كشمير : ١٦٠

(گ)

گرگانج : انظر الجرجانية

گوزگانان : انظر جوزجان

(ل)

لاهور : ٩٣ ، ١٢١

لندن : ٦٨

ليزج : ٦٢

ليدن : ٤ ، ٧

لينينجراد : ٢٣ ، ٥٥ ، ٦٨

(م)

مازندران : ٥٧

ما وراء النهر : ٢٦ ، ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٤٩

المتحف الآسيوي لجمعية العلوم بليينجراد : ٥٥

المتحف البريطاني بلندن : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦

٧٩

المدرسة النظامية : ٣

مرغينان : ٩٦

مرو : ٣ ، ٨ ، ٢٦ ، ٣١ ، ١٢٤

مصر : ٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٠٢ ، ١٢٦ ، ١٤٦ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨١

١٨٦ ، ١٨١

مشهد : ٦٥

المطبعة الحسينية : ١٣٦

مطبعة صبيح : ١٠٥

مطبعة المجلس بطهران : ٨٥

مطبعة المعارف بمصر : ٢٤

مطبعة هندية : ١٤٩

معهد اللغات الشرقية بليينجراد : ٥٥

المغازة : ١٥

المكتبة الأهلية بباريس : ٦٢ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٨١

١١٠ ، ٩٠

مكتبة الروضة الرضوية بمعهد : ٦٥

مكة : ١٧٤

الموصل : ١٤٠

(ن)

نسا : ١٥

نوفات : ١٠٤

نيسابور : ٣ ، ٢٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠١

نيمروز : ٥٦

(هـ)

هرات : ٣ ، ٢٦ ، ٧٥ ، ١٢٤ ، ١٦٩

هزارسف : ٨ ، ٩

الهند : ٨٠ ، ١١٢

## أسماء الكتب

## (١)

- أثر البلاد ، تأليف زكريا بن محمود القزويني : ٥٠ ، ٦٠ ، ٩٠ ، ٦  
ابكار الأفكار في الرسائل والأشعار ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٤  
الأبنيه عن حقائق الأدوية ، تأليف موسى بن علي الهروي : ١٧٧  
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تأليف المقدسي : ٩٣  
الاشتقاق ، تأليف علي بن عيسى : ١٣٩  
الاشتقاق الصغير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠  
الاشتقاق الكبير ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠  
إعجاز القرآن ، تأليف علي بن عيسى : ١٤٠  
ألفية وشافية ، تأليف الأزرق : ١٣٨  
الأنساب ، تأليف السمعاني : ٣٥  
أنس اللفغان من كلام عثمان بن عفان ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢  
أنيس العشاق ، تأليف شرف الدين راي : ٧٥  
الأوائل ، تأليف أبي هلال العسكري : ٦٨

## (ب)

- بحر الصنائع ، تأليف حسن : ٧٧  
بدائع الأسفار في صنائع الأشعار ، تأليف قوام الكنجوي : ٧٤  
بدائع الصنائع ، تأليف المشهدي : ٧٩  
البديع ، تأليف ابن المعتز : ٦٨  
برهان قاطع : ١٧٣  
بصية الوعاة ، تأليف جلال الدين السيوطي : ٤ ، ١٤٠

## (ت)

- تاريخ أبي الفضل البيهقي : ١٢٠

- تاريخ جهاسكشاي ، تأليف عطا ملك الجويني : ٣ ، ٤ ، ٩ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٠١  
تاريخ الحكماء ، تأليف جمال الدين القفطي : ٩٠  
تاريخ طبرستان ، تأليف محمد بن الحسن بن اسمعيل : ٢٧  
تاريخ كزنده ، تأليف حمد الله مستوفى : ٥٤ ، ٦٤  
تاريخ اليميني ، تأليف العيني : ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢١  
تحفة الصديق إلى الصديق من كلام أبي بكر الصديق ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٢  
تحفة المراقين ، تأليف الخاقاني : ٣٩  
تذكرة تقي الدين ، تأليف تقي الدين السكاني : ٥ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٦٤  
تذكرة الشعراء ، تأليف دولتشاه السمرقندي : ٧  
٢٥ ، ٢٨ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١١٨  
نرجان البلاغة ، تأليف القرطبي : ٢٤ ، ٦٧ ، ٦٩  
٦٩ — ٧٢ ، ٨٩ ، ١٢١  
الترجمة الفارسية لمائة كلمة من كلمات علي : ٥٤  
تركستان ، تأليف بارتولد : ٥٤  
ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح ، تأليف أبي العباس أحمد بن علوية : ١٣٢  
تكميل الصناعة ، تأليف المشهدي : ٧٩  
التوسل إلى التوسل ، تأليف محمد بن المؤيد البغدادي : ٥٤

## (ث)

- ثمار القلوب ، تأليف الثعالبي : ٩٥

## (ج)

- جواهر القلائد وزواجر الفرائد ، تأليف رشيد الدين الوطواط : ٦٤

## (ج)

جہار مقالہ : تألیف نظامی عروضی : ١٤٨، ٧١ ،  
١٨٢ ، ١٥٤

## (ح)

حدائق السحر فی دقائق الشعر ، تألیف رشید الدین  
الوطواط : ١ ، ٢٣ — ٢٥ ، ٢٨ ، ٤١ ،  
٥٤ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ،  
٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ — ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ،  
٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ،  
١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ،  
طرائق الحدائق ، تألیف شرف الدین رامی : ٧٥ ، ٧٦

## (خ)

الخلاص ، تألیف النظری : ١١٠

## (د)

الدرز ، تألیف الأهوازی : ٩٠  
دستور السکائب فی تعیین المراتب ، تألیف محمد بن  
هندوشاہ : ٥٤  
دستور اللغة المریة ، تألیف النظری : ١١٠  
دقائق الشعر ، تألیف علی بن محمد تاج الحلاوی :  
٧٦ ، ٧٧  
دمیة القصر ، تألیف الباخری : ٧٠ ، ٩٣ ،  
٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ،  
١٤٣ ، ١٥٩ ، ١٧٩ ، ١٨١  
دیوان أشعار بالمریة ، نظم رشید الدین الوطواط :  
٦٥  
دیوان أشعار بالفارسیة ، نظم رشید الدین الوطواط :  
٦٥

دیوان خاتانی : ٣٩ ، ٤٦ — ٤٢

دیوان عنصری : ١٤٤ ، ١٨٩

دیوان الفرخی : ١٠٠

دیوان المتنی : ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ،  
١٣١ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،

١٨٠ ، ١٨٦ ، ١٨٨

دیوان منوچهری : ٩٩

دیوان میرزا حبیب فاآنی شیرازی : ٧٩

## (ر)

راحة الصدور ، تألیف الراوندی : ٨٢  
رسائل البقاء ، تألیف محمد کرد علی : ٣٤ ، ٣٥  
رسائل رشید الدین الفارسیة : ٦٥  
رقیة القلم ، تألیف منتجب الدین بدیع السکائب :  
١٠  
روضات الجنات ، تألیف الخولساری : ٤ ، ٢٣

## (ز)

زین الأخبار ، تألیف السکر دیزی : ١٠٠

## (س)

سر الصناعة ، تألیف ابن جنی : ٣٤  
السندباد ، نظم الأزرقي : ١٣٨  
سيرة جلال الدین المنکبرنی ، تألیف محمد بن أحمد  
النسوی : ٥٤

## (ش)

شرح مفصل لحدائق السحر ، تألیف میرزا  
أبو القاسم فرهنک : ٧٩  
شهاب الأخبار ، تألیف القاضي القضاہی : ١٠٢

## (ص)

الصباح : ٣٤  
صد کلمة ، تألیف رشید الدین الوطواط : ٦٢  
صرح بمرد ، تألیف سلمان الساوجی : ٧٥  
کتاب الصناعین ، تألیف أبي هلال العسكري :  
١٠٥ ، ١٣٥

## (ع)

عبرات الکتبة ، تألیف منتجب الدین بدیع  
السکائب : ١٠  
عتبة کتبه ، تألیف منتجب الدین بدیع السکائب :  
١٠  
العرف الطیب ، تألیف البازجی : ١٢٦

القاموس المحيط ، تأليف الفيروز آبادي : ١٦٠ ،  
١٦٧ ، ١٦٨  
الفلاذ والقرائد ، تأليف الأهوازي : ٩٠

## (ك)

كتالوج الكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في  
المتحف البريطاني : ٦٢ ، ٧٩  
كتالوج المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطاني :  
٦٣ ، ٦٥ ، ٨٠ ، ١٧٧  
الكشاف ، تأليف الزمخشري : ٣٥  
كشف الظنون ، تأليف حاجي خليفة : ٤ ، ٢٣ ،  
٥٤ ، ٦٤ ، ٦٨  
الكلم الناصحة والحكم الصالحة تأليف رشيد الدين  
الوطواط : ٦٣  
كليات خاقاني ، انظر ديوان خاقاني  
كلىة ودمنة ، نظم الرودكي : ٩٧  
كثر القرائد ، تأليف خورشيدى : ١٥٤

## (گ)

گرشاسب نامه ، نظم على بن أحمد الأسدي :  
١٧٧

## (ل)

لباب الألباب ، تأليف محمد عوفى : ١٠ ، ٦٠ ، ٥٠  
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٥ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٢ ،  
٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،  
١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٢ ،  
١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٠ ، ١٧٩ ،  
١٩٢  
لزوم مالا يلزم ، تأليف أبي العلاء المعرى : ١١٩  
لغت فرس ، انظر « فرهنك أسدى »

## (م)

مجمع الأمثال ، تأليف المبداني : ١٠١ ، ١٤٦  
مجمع الفصحاء ، تأليف رضاقل خان : ١٠٣ ،  
١٢٩ ، ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٧ ، ١٧٧

مقود الجواهر ، تأليف محمد منيف : ٦٥  
مقود اللآلى وسعود اليالى ، تأليف رشيد الدين  
الوطواط : ٦٣  
علوم البلاغة ، تأليف أحمد مصطفى الراغى : ١٨١  
العين : ٢٤

## (غ)

غرائب الكلم فى رعايب الحكم ، تأليف رشيد  
الدين الوطواط : ٦٣  
غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، تأليف الثعالبي :  
٩٥  
غرر الأقوال ودرر الأمثال ، تأليف رشيد الدين  
الوطواط : ٦٣  
غرر الخصائص الواضحة ، تأليف محمد بن إبراهيم  
الكتي الوطواط : ٦٤  
غزليات ميرزا عباس فروغى البسطامى : ٧٩

## (ف)

فرهنك أسدى : ٧١ ، ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧  
فرهنك جهانگيرى : ١٩٢  
فرهنك رشيدى ، تأليف عبد الرشيد التتوى : ٨٠  
فصل الخطاب من كلام ممر بن الخطاب ، تأليف  
رشيد الدين الوطواط : ٦١  
فقه اللغة ، تأليف الثعالبي : ٩٥  
الفهرست ، تأليف ابن النديم : ١٤٠ ، ١٧٤  
فهرست الكتب الفارسية المطبوعة الموجودة في  
المتحف البريطانى ، انظر « كتالوج »  
فهرست المخطوطات العربية والفارسية والتركية  
بمدينة فينا : ٧٥  
فهرست المخطوطات الفارسية بالمتحف البريطانى ،  
انظر « كتالوج »  
فوات الوفيات ، تأليف ابن شاکر الكتي : ١٤٠ ،  
١٤٣ ، ١٤٨  
الفوائد العلائية ، تأليف رشيد الدين الوطواط :  
٦٤

## (ق)

قابوسنامه : ١٠٠ ، ١٠١

متعجب اللغات ، تأليف رشيدى : ٧٩ ، ٨٠  
مظومة فى العروض ، تأليف رشيد الدين الطوطا  
٦٥

منية المتكلمين وعنية المتعلمين ، تأليف رشيد الدين  
الوطوط : ٦٣

### ( ن )

نثر اللآلى من كلام أمير المؤمنين على : ٦٢  
نزهة الأبصار فى معرفة بحور الأشعار ، تأليف  
شرف الدين القزوينى : ٧٤  
نزهة الأرواح وروضة الأفراح ، تأليف الشهرزورى :  
١٧٤

نصاب الصبيان : ٦٥  
نقائس الكلام ومهرائس الأقلام ، تأليف رضى الدين  
الحشاب : ٥٤

نفثة الصدور ، تأليف محمد بن أحمد النسوى : ٥٤ ،  
النقود الزواهر ، تأليف رشيد الدين الطوطا : ٦٥

### ( هـ )

هفت إقليم ، تأليف أمين أحمد رازى : ٥٣ ، ٥٤ ،  
١٧٦

### ( و )

واقى وعذراء ، نظم العنصرى : ١٠٩  
وفيات الأعيان ، تأليف ابن خلكان : ١٧٤

### ( ى )

يقيمة الدهر ، تأليف الثعالبي : ٧٠ ، ٩٠ — ٩٥ ،  
٩٧ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،  
١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٩ ،  
١٨٧ ، ١٨٦

يوسف ، قصة من نظم عميق البخارى : ١٤١

مجموعة الرسائل العربية ، تأليف رشيد الدين  
الوطوط : ١٦ — ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ،  
٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ — ٣٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
٧٣ ، ٦٥

المحمدون من الشعراء ، تأليف جمال الدين القمطى :  
٩٠

مختصر فى التصحيقات ، تأليف رشيد الدين الطوطا  
٦٤

مخزن البحور ، تأليف شمس نغرى الإصفهاني : ٧٥  
المرقاة فى اللغة الفارسية ، تأليف النطنزى : ١١٠  
مطلوب كل طالب من كلام على بن أبى طالب ،  
انظر « صد كلة »

معجم الأدباء ، تأليف ياقوت الحموى : ٣ ، ٤ ،  
١٧ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١٠٤ ،  
١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٥٣

معجم البلدان ، تأليف ياقوت الحموى : ١٥ ، ١٠٤ ،  
١٢٣ ، ١٧٤

المعجم فى آثار ملوك المعجم ، تأليف شرف الدين  
القزوينى : ٧٤

المعجم فى معانيير أشعار المعجم ، تأليف شمس قيس  
الرازى : ٣١ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ١٠٧ ،  
١١١ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٦١ ، ١٧٦ ،  
١٨٨ ، ١٩٢

معيان الأشعار ، تأليف نصير الدين الطوسى : ٨٩  
معيان جمالى ، تأليف شمس نغرى الإصفهاني : ٧٥  
مفاتيح الحكم ومصاييح الظلم ، تأليف رشيد الدين  
الوطوط : ٦٣

مفاتيح الكلام فى سدايح الكرام ، تأليف  
« ذو الفقار » : ٧٤

مقامات الحريرى : ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٦٣ ،  
١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،  
١٩١

مقامات حميدى ، تأليف حميد الدين البلخى : ٩٠  
الملل والنحل ، تأليف الشهر ستانى : ١٥

مناظره آسمان وزمين نظم أحمد بن منصور الأسدى : ١٧٧

مناظره شب وروز : ١٧٧ : « » « » « »

مناظره حرب و عجم : ١٧٧ : « » « » « »

مناظره مغ و مسلمان : ١٧٧ : « » « » « »

مناظره نيزه و كان : ١٧٧ : « » « » « »



الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز  
الإشراف الفنى : حسن كامل





# حدائق السحر فى دقائق الشعر

هذا الكتاب هو أكثر تصانيف رشيد الدين الوطواط ذيوعا، بل إنه لا يجانبنا الصواب إذا قلنا إنه قد ساهم فى شهرة رشيد بين المتحدثين باللغة الفارسية.

والكتاب باحتوائه الأنواع الثمانية أو ما يزيد من الصناعات البديعية المقرونة بروائع الشواهد العربية والفارسية قد حدا بسة من البلاغيين المعروفين على الأقل إلى التأثر به عبر القرون التالية، بل إن هناك من قلدوا هذا الأثر.

والمتصفح لكتاب "حدائق السحر" بدقة يتضح له أن هذا الكتاب قد جاء شاملا علوم البلاغة بعامة دون أن يختص بعلم البديع وحده، وإن كان هذا العلم قد سرى فى الأغلب بين مطالب "حدائق السحر" التى تقوم على المزايا اللفظية، وهى التى ذهب المتأخرون إلى تسميتها اصطلاحا بالصناعات البديعية.

Bibliotheca Alexandrina



0750454